
تحية جمال عبد الناصر
ذكريات معه

ذكريات معه ..

تحيه جمال عبد الناصر

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الرحيل

اليوم ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٧٣ .. أى بعد أربعة أيام ستكون الذكرى الثالثة لرحيل القائد الخالد جمال عبد الناصر ..زوجى الحبيب. لم تمر على دقائق الا وأنا حزينة .. وهوأمام عيناى فى كل لحظة عشتها معه .. صوته .. صورتهالمشرقه .. انسانياته .. كفاحه .. جهاده .. كلامه .. أقواله ..خطبه .. أى مع الذكريات أبكيه بالدموع أو أختنق بالبكاء،وحتى اذا ضحكت فشعورى إنى مختنقة بالبكاء مستمر .

لقد عشت مع جمال عبد الناصر ثمانى سنوات قبلالثورة، وثمانى عشرة عاما بعد قيامها فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ..

لقد تزوجنا فى ٢٩ يونيو سنة ١٩٤٤ ..أى عشت معه ستة وعشرون عاما وثلاثة أشهر ..فبالنسبة لى الآن أعيش مرحلة بعد رحيله .لقد عشت معه مرحلتان قبل الثورة وبعدها، والمرحلةالثالثة وهى التى أعيشها بعد رحيله ولم يراها ..

آه ما أصعبها .. يالها من مرحلة قاسية من كل الوجوه .فراقه وافتقادى له .. فإنى لم أفتقد أى شئ الا هو،ولم تهزنى الثمانى عشرة عاما الا إنه زوجى الحبيب ..أى لا رئاسة الجمهورية ولا حرم رئيس الجمهورية .

لقد عشت هذه السنين الطويلة قبل رحيل الرئيس -لقد اعتدت أن أقول الرئيس لأنى أشعر أنىلا أستطيع أن أقول غير الرئيس - وسأظل أقولها ..كانت مليئة بالمفاجآت، بل كانت كلها مفاجآت وأحداث، لكنها بالنسبة لى لم تكن صعبة، بل كنت سعيدة مرحة. وفى أصعب المآذق التى كنت

أشاهدها كنت أحيانا أضحك من المصيبة التى ربما تحل بى، لكنها الحمد لله كلها مرت على خير .

لقد فكرت فى الكتابة عن حياتى مع جمال عبد الناصر فى أول مرة، وكان فى سوريا أيام الوحدة فى سنة ١٩٥٩ وقت عيد الوحدة، وأمضيت ما يقرب من ثلاث سنوات كنت أكتب باستمرار عن ما مضى ـ والحاضر، لكنى فى يوم قلت: لما أكتب ؟ وكان الرئيس يعلم إنى أكتب ومرحبا. غيرت رأيى وقلت فى نفسى: لا أريد أن أكتب شيئا، وتخلصت مما كتبت، وأخبرت الرئيس، فتأسف وقال لى : لما فعلت ذلك ؟ فقلت له: إنى سعيدة كما أنا ولا أريد أن أكتب شيئا، وقلت: ربما تكلمت عن حقائق تحرج بعض الناس، وتكون متصلة بحقائق كنت أراها تدور أمامى، فقال لى: افعلى ما يريحك .

إننى كتبت عن ما أذكره من مواقف ومفاجآت مما كان يحصل فى بيتنا، وما كنت أسمعه وأشاهده بأعينى، وما كان يقوله لى الرئيس. وقررت أن لا أكتب أبدا، وقلت له: أنا مالى .. وضحكنا . فى العام الماضى قررت أن أكتب وأنا أعلم جيدا أن الرئيس كان آسف لانى لم أستمر فى الكتابة وتخلصت مما كتبت، فأنا أعيش الآن وكأنه موجود بجانبى لا أتصرف أو أفعل شيئا كان لا يحبه، ولو كنت أعلم أنه لا يريدنى أكتب شيئا ما فعلت .

ابتدأت أكتب وأعيش مع ذكرياتى، لكنى لم أتحمل فكنت أنفعل والدموع تنهمر، وصحتى لم تتحمل، فوضعت القلم وقلت: سأتوقف عن الكتابة، ولأبقى حتى أرقد بجانبه .. وتخلصت مما كتبت مرة ثانية . لكنى وجدت أنى لى رغبة فى الكتابة فى ذكراه الثالثة .. فالأتحمل كل ما يحصل لى .

بما إنى أتكلم الآن عن المرحلة الثالثة .. أى بعد رحيل الرئيس فالاتحدث .. فأنا أعيش فى منشية البكرى .. بيت الرئيس جمال عبد الناصر مع أصغر أبنائى عبد الحكيم - الطالب بكلية الهندسة جامعة القاهرة - ويبلغ من العمر

الآن ثمانى عشرة عاما وثمانية أشهر، وهو الذى طلب منى أن أكتب وألح فإنه متشوق لمعرفة كل شئ عن والده العظيم . وكان حكيم قد طلب من المسئولين شرائط خطب والده ليسمعها ،لأنه لم يكن عنده فرصة لسماع كل أقوال القائد الخالد بصوته، اذ كان طفلا، وبعضها قبل أن يولد .. إنه هو الذى يسعى بنفسه فى الحصول عليها، فقد طلب أولا من رئيس الوزراء وهو صديق لنجله فوعده، وطلب من رئيس الجمهورية وقابله بنفسه ووعده، وسألنى أن أشترى الشرائط لتسجلها الاذاعة، فقلت له: إنى على استعداد أن أدفع أى ثمن. وأخيرا قابلت وزير الثقافة صدفة فسألته عن الشرائط، فقال لى: لم يطلب منى أحد، ووعدنى بأنه سينظر فى الأمر .. أرجو أن تصل ابنى عبد الحكيم الشرائط قريبا إنشاء الله..

بعد رحيل الرئيس ألاقى تكريم معنوى كبير من كل المواطنين الأعزاء لجمال عبد الناصر فى قلوبهم، وما يصلنى من البرقيات والرسائل والشعر والنثر والكتب الكثيرة من أبناء مصر الأعزاء، ومن جميع أقطار الدول العربية والغربية أى من كل العالم، وما يصلنى من البرقيات لدعوتى للسفر لزيارتهم من رؤساء الدول الصديقة، وبتكرار الدعوة أو زيارتهم لى عند حضور أحد منهم، أو ارسال مندوبين عنهم من الوزراء ليبلغونى الدعوة .. لدليل التقدير والوفاء . وعندما أخرج أرى عيون الناس حولى .. منهم من يلوح لى بيده تحية، ومنهم من ينظر لى بحزن، وأرى الوفاء والتقدير فى نظراتهم .. كم أنا شاكرة لهم. وأحيانا أكون فى العربة والدموع فى عيناى فتمر عربة بجانبى يحيينى من فيها .. أشعر بامتنان. وغالبا باكون مريت على جامع جمال عبد الناصر بمنشية البكرى. إنى أرى هذه التحية لجمال عبد الناصر .. وكل ما ألاقيه من تقدير فهو له .

جمال يتقدم لتحيه

فالأتكلم الآن عن ذكريات من حياتى مع جمال عبد الناصر .. كيف عرفنى وتزوجنى ؟

كانت عائلتى على صداقة قديمة مع عائلته، وكان يحضر مع عمه وزوجته التى كانت صديقة لوالدتى، ويقابل شقيقى الثانى، وأحيانا كان يرانى ويسلم على. فعندما أراد أن يتزوج أرسل عمه وزوجته ليخطبانى، وكان وقتها برتبة يوزباشى، فقال أخى - وكان بعد وفاة أبى يعد نفسه ولى أمرى - إن شقيقتى التى تكبرنى لم تتزوج بعد. وكان هذا رأى جمال أيضا، وقال: إنه لا يريد أن يتزوج الآن الا بعد زواج شقيقتى .. إنشاء الله يتم الزواج، وبعد حوالى سنة تزوجت شقيقتى . بعدها لم يوافق أخى على زواجى .. لقد كانت تقاليد العائلة فى نظرى أن لى الحق فى رفض من لا أريده ولكن ليس لى الحق فى أن أتزوج من أريده، وكنت فى قرارة نفسى أريد أن أتزوج اليوزباشى جمال عبد الناصر .

بعد شهور قليله توفيت والدتى فأصبحت أعيش مع أخى وحيدة اذ كان أخى الثانى فى الخارج . كان أخى يتولى ادارة ما تركه أبى الذى كان على جانب من الثراء، وكان أخى مثقفا اذ كان من خريجى كلية التجارة أى يحمل بكالوريوس، ويشتغل فى التجارة والأعمال المالية والصفقات فى البورصة، وكان شديد فى البيت .. محافظ لأقصى حد لكنه فى الخارج كانت له حياته الخاصة . مكثت مع أخى بضعة شهور وأنا وحيده تزورنى شقيقاتى من وقت لآخر، وفى يوم زارتنا شقيقتى وقالت: إن عم اليوزباشى جمال عبد الناصر وزوجته زاروها وسألوا عنى، وقالوا لها: إن جمال يريد الزواج من تحية،

وطلبوا أن تبلغ أخى .. فرحب أخى وقال: إننا أصدقاء قدماء وأكثر من أقارب، وحدد ميعادا لمقابلتهم، وكان يوم ١٤ يناير سنة ١٩٤٤ .
قابلت جمال مع أخى، وتم تحديد الخطوبة ولبس الدبل والمهر وكل مقدمات الزواج بعد أسبوع، وطبعا كان الحديث بعد أن جلست فى الصالون فترة وخرجت .
وفى يوم ٢١ يناير سنة ١٩٤٤ أقام أخى حفلة عشاء .. دعونا أقاربى، وحضر والده وطبعا عمه وزوجته، وألبسنى الدبلة وقال لى إنه كتب التاريخ يوم ١٤ يناير .. وكان يقصد أول يوم أتى لزيارتى، ثم أضاف أنه عندما زارنا لم يحضر لرؤيتى هل أعجبه أم لا - كما كانت العادة فى ذلك الوقت - هذا ما فهمته من كلامه معى . قال له أخى: إن عقد القران يكون يوم الزفاف بعد اعداد المسكن، وإنه يحضر مرة فى الأسبوع بحضور شقيقتى أكبرنا أو بحضوره هو، وطبعا كان وجود أخى فى البيت قليل فكانت شقيقتى تحضر قبل وصوله. وقبل جمال كل ما أملاه عليه أخى، وقد أبدى رغبة فى الخروج معى طبعا بصحبة شقيقتى وزوجها فلم يمانع أخى . لاحظت أنه لا يحب الخروج لنذهب لمكان مجرد قاعدة أو نتمشى فى مكان، بل كان يفضل السينما وأحيانا المسرح ..
وكان الريحانى، وكنت لم أرى الا القليل فكل شئ كان بالنسبة لى جديد .. أى لا يضيع وقتا هباء بدون عمل شئ، وكل الخروج كان بالتاكسى، والمكان الذى نذهب اليه السينما أو المسرح يكون بنوار أو لوج، وكنا نتناول العشاء فى بيتنا بعد رجوعنا .
بعد خمسة أشهر ونصف تم زفافى لليوزباشى جمال عبد الناصر .. وكان يوم ٢٩ يونيه سنة ١٩٤٤ .

أقام لى أخى حفلة زفاف .. بعد عقد القران مباشرة خرجت مع جمال للذهاب للمصور " أرمان "، وكان حجز ميعاد من قبل، وكانت أول مرة أخرج معه بدون شقيقتى وزوجها. ملأنا عربة بأكاليل الورد لتظهر فى الصورة، وقد نشرت الصورة بعد رحيلة فى السجل بالصور لجمال عبد الناصر الذى قدمه الأهرام .

رجعنا البيت لنقضى السهرة، وفى الساعة الواحده صباحا انصرف المدعوون وانتهى حفل الزفاف، وكنا جالسين فى الصالون - هو وأنا - فدخل شقيقى ونظر فى ساعته وقال: الساعة الآن الواحدة فالتبقوا ساعة أخرى أى حتى الساعة الثانية، ولم يكن يوجد أحد حتى أقاربى روحوا، وكان بادى عليه التأثر فقال له جمال: سنبقى معك حتى تقول لنا روحوا .

وفى الساعة الثانية صباحا قام أخى وبكى، وسلم على وقبلنى وقال: فلتذهبا .. أما أنا فانحدرت من عيناى دمعة صغيرة تأثر لها جمال . وأذكر فى مرة وكنا جالسين على السفره وقت الغداء وكل أولادنا موجودين وجاءت ذكرى أخى فقال الرئيس لأولاده وهو يضحك: الوحيد فى العالم الذى أملى على شروط وقبلتها هو عبد الحميد كاظم .. وضحكنا كلنا .

الى منزل الزوجية

لم أكن رأيت المسكن من قبل ولا الفرش أو الجهاز كما يسمونه، وكان فى الدور الثالث . صعدنا السلالم حتى الدور الثانى ثم حملنى حتى الدور الثالث .. مسكننا، وكان طابقا بأكمله، وله ثلاث أبواب .. باب على اليمين وباب على اليسار وباب على الصالة. الأول يوصل لحجرة السفرة، والثانى لحجرة

الجلوس، والثالث .. وهو باب الصالة فى الوسط. وجدنا البيت كله مضاءا .. مكون من خمس غرف. أمسك جمال بيدى وأدخلنى كل حجرات المنزل لأتفرج عليه، وقد عجبنى كل شئ وأنا فى غاية السعادة .
صرفت فى تأسيس المنزل مما ورثته من أبى .. وكان لا يقارن بثراء أخى .
بدأت حياتى بسعادة مع زوجى الحبيب وكنا نعيش ببساطة بمرتب جمال، وتركت أخى وثرائه ولم أفتقد أى شئ حتى التلفون .. لم أشعر أن شئ ناقص ونسيته . أول مرة خرجت كان بعد ثلاثة أيام من زواجنا .. ذهبنا للمصور أرمان لنرى بروفة الصور، وكانوا اثنين قال لى جمال: اختارى التى تعجبك .. واخترت الصورة التى هى معلقة فى صالون فى منشية البكرى مع صور أولادنا الآن .

التحضير لامتحان القبول فى كلية أركان حرب

كنا فى أجازة طويلة اذ كان جمال يشغل منصب مدرس فى الكلية الحربية .. قال لى إنه سيبدأ المذاكرة فى أول نوفمبر ليحضر لامتحان القبول فى كلية أركان حرب . مكثنا أسبوعان فى القاهرة .. كنا كأى زوجين نخرج ونستقبل الزوار .. أغلبهم من الأقارب يحضرون للتهنئة، ولاحظت أنه يفضل السينما .. وأنا أيضا أفضلها . بعد أسبوعين سافرنا الى اسكندرية ومكثنا هناك أسبوعان .
كانت الاسكندرية فى ذلك الوقت مليئة بالانجليز اذ الحرب لم تنتهى بعد .. فكانت الأماكن مزدحمة والشوارع تكاد تكون مظلمة بسبب الحرب

والغارات، وأذكر مرة وكنا نمشى على الكورنيش وكان مظلم فكنت خائفة وأنا أرى الانجليز ماشيين بكثرة .. فكان يضحك ويقول: كيف تخافين ؟

رجعنا للقاهرة وكنا لا زلنا فى الاجازة نخرج سويا، وزرنا شقيقاتى، وكانت شقيقتى التى تزوجت قبلى فى المستشفى حيث وضعت طفلة (ليلى) ..

وبعد عشرون عاما حضر الرئيس والمشير حفلة زواجها، وكانا شاهدى عقد القران . كانت زياراتى لأخواتى قليلة جدا وهم يسكنون الجيزة، وأخى يسكن ليس ببعيد كالجيزة لكن وجوده فى البيت كان قليل. لم يزورنا أحد من أصدقائه الضباط وقال: إنه أخبرهم بأنه سوف لا يتصل بأحد منهم طول مدة الاجازة، فكل وقته كان يقضيه معى، والصديق الذى ذكر اسمه أمامى وقال إنه كان معه فى منقباد هو عبد الحكيم عامر، وقال: إنه الآن فى بلده المنيا مع زوجته يقضى الاجازة، وقد أخبره أيضا أن لا يتصل به أو يزوره الا بعد انتهاء الاجازة .

انتهت الاجازة وابتدأت زيارات الضباط .. وحضر عبد الحكيم عامر من المنيا وزار جمال فى البيت. كان رأى جمال فى الاختلاط أنه لا يحبه .. بالمعنى يعنى الضباط والأصدقاء يحضرون ومعهم زوجاتهم وأجلس معهم، بل كان اذا حضر أحد ومعه زوجته يقابله بمفرده ويصافحه ثم يصطحب الزوجة الى الصالة ويدخل لى فى الحجرة ويقول: توجد سيدة فى الصالة فلتسلمى عليها وتجلسى معها حتى تنتهى زيارة زوجها. وكنت غالبا لا أسلم على الضيف اذ كان يخرج من باب الصالون وتخرج زوجته وينصرفوا .. فاذا أراد جمال أن أزورها يقول لى أذهب لزيارتها بمفردى ..

فطبعا اذا زارتنى السيدة مرة أخرى تزورنى بمفردها، ولا يتكرر حضور الضيف مع زوجته .

اليوزباشى جمال عبد الناصر مدرس فى الكلية الحربية وله نوبتشية .. أى يبيت مرة فى الأسبوع فى الكلية، وأحيانا مرة فى أكثر من أسبوع حسب نوبات المدرسين. عند ذهابه للكلية فى الصباح أحيانا يخرج مبكرا جدا بدرجة أنه كان يستعمل بطارية صغيرة عند نزوله السلالم ويضعها فى جيبه، ويوجد فى السلالم اضاءة الا أنه كان يستعمل البطارية، وكان يطلب منى أن لا أقوم ولا أجهز شيئا وبالحاح لدرجة أنى كنت أشعر أنى اذا قمت سأضايقه ..

ويقول: سوف أتناول افطارى فى الكلية، وأحيانا يخرج متأخرا يعنى قبل الثامنة بقليل فالكلية قريبة من منزلنا. كان منظما فى كل شئ، ولا يحب أن يساعده أحد فى لبسه، وكان عند رجوعه البيت يخلع البدلة ويعلقها بنفسه فى الشماعة ويضعها فى الدولاب، ودائما فى حجرة النوم الشماعة التى هى قطعة من موبيليا الحجرة ولا زالت موجودة فى حجرته، وهى مصممة بحيث يسهل وضع الملابس عليها، وكنت أبدى رغبتى فى مساعدته لكنه كان لا يقبل.

ابتدأ شهر نوفمبر .. وبالتحديد فى أول يوم منه وبدأ جمال فى المذاكرة .. يرجع من الكلية الساعة الواحدة بعد الظهر أو بعدها بقليل ونتناول الغداء فى الواحدة والنصف، وأيام يرجع للكلية بعد الظهر، وأيام يظل فى البيت حسب نظام التدريس.

نظم وقت المذاكرة .. يبتدئ الساعة الثالثة بعد الظهر حتى المغرب أو بعده بقليل، ثم يحضر زوارا .. وأغلبهم من الضباط، يقابلهم ويجلس معهم ولا يحضروا كلهم مع بعض.. يعنى واحد يجئ وواحد يذهب، وأحيانا يكونوا اثنين أو ثلاثة مع بعض، ثم بعد ذلك إما أن يبقى فى البيت أو يخرج .. إما بمفرده أو مع زائر أو اثنين. وابتدأت أميز الأصوات، وعرفت صوت عبد

الحكيم عامر اذ كانت له طريقة فى كلامه وضحكه.. ثم يرجع البيت إما مبكرا أو متأخرا لكن لا يتأخر كثيرا .
كانت المذاكرة فى حجرة السفرة.. يضع الدوسيهات والمراجع والأوراق وخرامة الأوراق اذ كان يعد الدوسية الذى سيذاكر فيه بنظام وترتيب . ولاحظت أنه يكتب كثيرا فى مذاكرته، ويتناول العشاء معى اذا كان فى البيت ولم يخرج أو خرج ورجع مبكرا.
وعندما قرب موعد الامتحان كان يظل يذاكر حتى الصباح، ويتناول عشاءه ساندويتش أثناء المذاكرة. قال لى: إن دخول كلية أركان حرب ليس بالسهل، وأصعب شئ فيها هو دخولها اذ العلوم كلها باللغة الانجليزية والمدرسين انجليز، وكل سنة يتقدم عدد كبير من الضباط ولا ينجح الا عدد قليل اذ كان الامتحان على مرتين.. يعنى تصفية. أول امتحان ينجح عدد ثم الثانى ينجح منهم عدد ويرسب عدد، وعلى ذلك فلا يدخل كلية أركان حرب كل سنة الا عدد قليل، وأول امتحان كان فى شهر مايو يعنى بعد ستة أشهر.
كان يتردد عليه الضباط أحيانا وهو يذاكر فكنت أراه يسمع خبطة الباب فيفتح الباب من حجرة السفرة، وأراه يدخل الصالة ثم يدخل الصالون ويُدْخِل الضيف من باب الصالون الذى على السلالم، ثم يحضر ضيف آخر يخبط الباب فألاحظ أنه يخرج الى الصالة ويدخل حجرة السفرة ويُدْخِل الضيف الآخر حجرة السفرة من بابها، ويمكث مع أحد الضيفين فترة حتى يذهب وغالبا لا يمكث كثيرا، ثم يذهب للضيف الآخر أى لا يجمع بين الاثنين، ثم بعد ذلك يرجع للمذاكرة.
كان بعض الضباط يحضرون ويمكثون فى حجرة السفره معه وهو يذاكر، وهم الذين يذاكرون معه أحيانا. وكان هو الذى يجهز الدوسيهات الخاصة بكلية أركان حرب من المراجع الكبيرة الكثيرة التى كانت أغلبها باللغة الانجليزية.

وكنت أسمع خرامة الأوراق وهى " تتكتك " لترتيب الدوسيهات، واذا سمعت حديثا - وبعضهم يكون صوته عاليا - يكون كله عن العلوم، وأكثرهم مذاكرة معه صديقه عبد الحكيم عامر.

كان يخرج معى يوم فى الأسبوع وغالبا السينما، وكان الموسم ابتدأ بالأفلام الجديدة فى سينما مترو، ريفولى الى آخره. .. فكان يحجز التذاكر من قبل ليختار المكان الذى يفضله، ويقول لى أكون جاهزة للخروج فى وقت يحدده لى، وذلك بدون أن أطلب منه الخروج معه، بل هو نفسه الذى رتب يوم للخروج معى. استمر الحال على ذلك حتى شهر مايو، ودخل الامتحان ونجح وكان ترتيبه الرابع، وهو كما قال لى امتحان تصفية.

يكره نظام المراسله

ابتدأت أشعر بحمل فاصطحبنى لدكتور مشهور فقال لى: إنه يجب أن يباشرنى مدة الحمل، فكان جمال يذهب معى كل شهر حسب تعليماته. لم يكن عندنا مراسله أى العسكرى الذى يكون مع الضابط فى منزله، اذ كان جمال يكره نظام المراسله ويقول: المراسله خاص بالضابط فقط، لكن البعض - وهم الأغلبية - يعاملونهم كخدم للأسرة وأكثر، لأنه لا يملك أن يشتكى أو يتظلم اذا ثقل عليه الشغل أو عومل بقسوة أو أن يترك المنزل ويبحث عن شغلة أخرى، وكنت على رأيه، كما كان يعتبر أنه بالطريقة هذه امتهان لكرامة وعزة الجندى.

كنت أقوم بتجهيز البدلة الرسمية بنفسى .. النجوم والزراير أعطيها للشغالة تلمعها، وأنا أركبها فى البدلة اذ كانت فى ذلك الوقت تركب بدبل نحاسية.

وأذكر أنه مرة كان يزورنى قبل الزفاف وكان يرتدى البدلة العسكرية.. فسألته عن النجوم التى على الأكتاف وكيف هى معلقة .. فأدار الجزء الملحق بكتف البدلة وأرانى فوجدتها دبل نحاسية تعلق من خروم صغيرة بالنجمة التى بها زردية صغيرة وقال: ها هى .. وطبعا ضحكنا.

سافرت الشغالة لبلدها فى الريف، وكان لا بد أن يكون أحدا فى المنزل، فأحضر جمال مراسله وقال لى: إنه خاص به يقوم بلوازمه ويشترى لنا ما يلزمنا فقط .. فكنت أنفذ رغبات جمال بالدقة وأنا سعيدة ومقتنعة بكل شئ يقوله. وكان المجندون فى ذلك الوقت من أسر فقيرة أو أولاد الفلاحين المعدمين الذين يشتغلون فى أراضى الملاك الأغنياء، ولم يستطيعوا أن يدفعوا عشرون جنيها " البدلية " .

استمر جمال فى المذاكرة لدخول الامتحان فى ديسمبر والضباط وغير الضباط يحضرون واحدا بعد الآخر أو اثنين، وأحيانا يجتمع عدد كبير يملأ الصالون ويمكثون وقتا طويلا، وعند حضورهم لا يحضرون فى وقت واحد ولا ينصرفون فى نفس الوقت أيضا. وهذه الاجتماعات كانت على فترات أكثر من أسبوع، فكان فى الأيام الأخيرة قبل الامتحان يذاكر حتى الصباح، وكان عدد من الضباط يحضرون ويدخلون حجرة السفرة، وأكثرهم مذاكرة معه عبد الحكيم عامر، وفى مرة أحضر معه زوجته لتبقى معى وهو يذاكر مع جمال .

وفى الأيام الأخيرة قبل الامتحان حضر ضابط اسمه زكريا محيى الدين .. كان يدخل لجمال وهو يذاكر فى حجرة السفرة، وكنت أسمعه وهو يدقق فى فهم العلوم ويكرر، وقد ميزت صوته أيضا من تدقيقه فى الفهم وترديده الجملة، وقال لى جمال عنه إن والده يملك عزبة وإنه لم يتزوج بعد، وكان يحضر بعربته الخاصة الجديدة. امتحن المتقدمون لدخول كلية أركان حرب ونجح عدد قليل

بالنسبة للمتقدمين، لا أذكر عددهم بالضبط لكنه لم يكن أكثر من ثلاثين .. نجح جمال وعبد الحكيم وزكريا.

مولد هدى

كنت فى آخر أيام الحمل .. وعندما شعرت بأعراض الوضع وكان الوقت ليلا ذهبت مع جمال مستشفى الدكتور المشهور الذى كان يباشرنى، وظل فى المستشفى دون أن يخبر أحدا من أخواتى حتى الثامنة صباحا وقت مولد هدى ابنتنا فى ١٢ يناير سنة ١٩٤٦. وبعد أن هنأنى قال: سأخبر شقيقتك بالتليفون ثم أذهب البيت لأنام.
دخل جمال كلية أركان حرب ومدة الدراسة سنتين .. قلت ساعات المذاكرة وازداد حضور الضيوف .. يجيؤون فى أى وقت بعد رجوعه من الكلية قبل الغداء وبعد الغداء وأثناء تناوله الغداء. وكان يدخلهم الصالون ويترك السفرة ويقول لى: فلتكملى غدائك وسآكل بعدين، فكنت أنتهى من تناول الغداء وبعد خروج الضيف - وغالبا لا يمكث الا وقت قصير – أسأله فى تناول الغداء ولم يأكل الا القليل، لكنه عمره ما أكل ثانيا.
كان يدخل حجرة النوم ليستريح بعد الغداء لكنه قلما كان يبقى فى السرير أكثر من دقائق أو ربع ساعة أو نصف ساعة على الأكثر .. ويخبط الباب ويدخل زائر الصالون فيقوم ويقابل الضيف، وبعد انصرافه يرجع الحجرة ثم يحضر ضيف آخر وهكذا.

أحيانا يخرج بعد تناوله الغداء مباشرة ثم يرجع البيت، ويحضر ضيف ثم يخرج مرة ثانية إما مع الضيف أو بمفرده بعد انصراف الضيف. للآن لم ألاحظ أى شئ غير عادى أو سرى.
وكنت أرى مسدسات يحضرها معه وأضعها بنفسى فى الدولاب، اذ كنت أراها شيئا عاديا وهو ضابط. فى ليلة قال لى - وكانت الساعة العاشرة مساء - إنه سيخرج ويرجع عند الفجر، وعندما أخبط على الباب تفتحى لى، وقال: سأخبط ثلاث خبطات هكذا .. وخبط بالطريقة التى سيخبط بها وسمعتها، وقال: حتى تصحى من النوم وتفتحى الباب. وقال إنه سيحضر اجتماع يتحدثون فيه فكنت أنام وأفتح باب الحجرة حتى أسمعه عند حضوره .. وأعرف خبطته على الباب وأميزها ولا أخطئها، وطبعا تكرر خروجه ورجوعه فى هذا الوقت عدة مرات. كنت سعيدة ولم يضايقنى أى شئ .. وأرى فى عينيه الحب والاعزاز، وكان يداعب هدى كثيرا ويحملها ويدخلها للضيوف لدقائق.. وأشعر بسعادة وأتمنى أن أعمل كل ما أستطيع فى راحته .

جمال الانسان

فى سنة ١٩٤٦ .. فى آخرها مرض عبد الحميد شقيقى بصدره " درن "، ومكث فى البيت راقدا فى السرير، وأخى الثانى كان يسكن فى بيت آخر بعد رجوعه من الخارج .. يعنى كل بمفرده، وكنت فى حملى الثانى وكانت زياراتنا له قليله. وبعد مرضه كان جمال يزوره كثيرا ويجلس معه، وكان يقول لى كثيرا عند رجوعه البيت بالحرف: أنا عديت على أخوك، فكنت أسأله عنه، وطبعا كان يطمئنى ويقول: مكثت معه نتحدث، على عكس أقاربى ..

قلت زيارتهم له، وعندما يزورونه يكون بتحفظ .. يعنى من باب الحجرة. وكان جمال يقول: ازاى واحد يخاف من مريض يعديه بالمرض ! أنا عمرى ما خفت ولا فكرت فى عدوى من مريض، إنه شئ غير انسانى.

دخل أخى المستشفى وأجريت له جراحة فى رئته، وعندما خرج من المستشفى وفى نفس اليوم زاره جمال فى المساء وبقى معه حتى الثالثة صباحا - وكنت قربت على الوضع - وعندما رجع للبيت قال لى: أنا من وقت ما خرجت وأنا جالس مع عبد الحميد اذ وجدت شقيقاتك عنده، وكان تعبان يتنفس بصعوبة، ووجدت أخواتك يروّحوا واحدة بعد الأخرى وأخوك فى حالة صعبة فقلت: كيف أتركه وهو لا يستطيع التنفس بسهولة .. وشقيقاته ذهبوا .. سوف أبقى معه. وكان يطلب منى أن أذهب فقلت له: إنى باقى معك، وقبل الثالثة صباحا قال لى: أنا الآن أتنفس بسهولة وأشعر براحة، وطلب منى أن أروح وقال: سأتناول كوب لبن .. فقلت له: سأظل معك حتى تتناولها .. وكان جمال مندهش من شقيقاته وكيف أنهم تركوه.

بعد أن تحسنت حالة أخى وخرج من المستشفى زار شقيقاتى وقال لهم: أكثر واحد فى الدنيا أحبه وأقدره هو جمال عبد الناصر .. إنه أكثر واحد انسان قابلته فى حياتى وأنا أحبه أكثر منكم.

يوم ولدت ابنتنا منى

زارنا ضابط وزوجته بعد تحديد ميعاد فقابلتهم مع جمال فى الصالون، وكنت فى آخر أيام الحمل الثانى، وسألوا عن الاسم الذى اخترناه اذا كان المولود

ولد إن شاء الله .. فرد جمال قائلا خالد .. وهذا الضابط هو ثروت عكاشة، وبعد أيام قليلة ولدت ابنتنا منى.

هذا صوت تجربة مسدسات فاضية !

استمر الحال .. حضور الزوار فى كل الأوقات، وفى غيابه يسألون عنه، وخروجه ورجوعه البيت لمقابلة الزوار أو مع زائر يجلس معه فى الصالون، بالاضافة الى مذاكرته لكلية أركان حرب. فى يوم كانت تزورنى شقيقتى وزوجها، وكنا جالسين فى الصالة، وكان أغلب وقت وجود جمال فى البيت يكون موجود ضيوف فى الصالون، وسمعنا تكتكة فقال زوج أختى: هذا صوت تجربة مسدسات فاضية أى غير معمرة ! فتداركت بسرعة وتذكرت خرامة الأوراق وقلت على الفور: إنها خرامة الأوراق وهو يرتب دوسيهات خاصة بالكلية، والحقيقة أنها كانت مسدسات .

وفى يوم كنت فى حجرتى وكنت أحاول أن تنام منى البيبى، والنور مطفأ وباب الحجرة مفتوح على الصالة، فخبط الباب وفتح المراسله فوجدت رجل كبير السن دخل الصالة ووقف قرب الباب، وكان جمال فى الخارج فقال له المراسله: إن حضرة اليوزباشى غير موجود، فلم يذكر الزائر اسمه وانصرف. رأيته وأنا فى حجرتى وعرفته، وعندما حضر جمال أخبرته أنه عزيز المصرى فقال: أنت متأكدة ؟ قلت له: نعم .. أنا أعرف أنه مغامر وكتب عنه فى الجرائد ونشرت صورة قبل زواجنا بمدة قصيرة. خرج جمال على الفور وعندما رجع قال: لقد ذهبت لعزيز المصرى وأخبرته إنك عرفتيه، وقال لى: نعم حضرت ولم أذكر اسمى. لا زلت للآن لم أفهم شيئا الا إنى أعرف أن وجود مسدسات مختلفة الأحجام ـ أكثر من واحد ــ وحضور عزيز المصرى شئ محظور، ويجب أن لا يعلمه أحد غيرى .الى فلسطين

اليوزباشى جمال عبد الناصر فى كلية أركان حرب يقضى مدة الدراسة، والوقت شهر مايو سنة ١٩٤٨، قال: سنتخرج من الكلية خلال أيام بعد أن قُدِمَ موعد التخرج أسبوع، والبدلة الرسمية سيكون عليها شارة حمراء .. وهى شارة أركان حرب توضع تحت الشارة العسكرية .. أرجو تجهيزها، فخيطها بنفسى وكنت فى غاية السعادة. وتخرج من الكلية وأصبح اليوزباشى أركان حرب جمال عبد الناصر .. هنأته بحب واعزاز .

بعد يومين قال لى: جهزى كل ملابسى لأنى سأسافر الى فلسطين فى خلال يومين لمحاربة اليهود .. فكانت مفاجأه لى وبكيت وحزنت جدا .. قال: لما تبكين ؟ فقلت له: كيف لا أبكى ؟.. وكنت عندما يخرج أظل أبكى. بعد تجهيز الشنط لمحته يضع أربطة ومعدات اسعافات للجروح وكان يخفيها حتى لا أراها .

بدأت الحرب يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨، وفى يوم ١٦ مايو الساعة السابعة صباحا غادر جمال البيت وأنا أبكى، وعندما خرج من الباب، وكان ينزل السلالم مسرعا وقفت أبكى وأنظر له وهو ينزل السلالم، وكان سبقه المراسله، وعربة جيب منتظرة على الباب .. وحضر أشقائه لتوديعه قبل سفره .

كنت مع ابنتى هدى .. سنتان وخمسة أشهر، ومنى .. سنة وأربعة أشهر، وكانت الشغالة قد سافرت الى بلدها منذ أسبوعين. وكان جمال قبل سفره قال لى: يجب أن تكونى حذره فى اختيار الشغالة، والأحسن أن تكون يعرفها أخواتك .

كانت تزورنى زوجة أحد الضباط، وكانت طلبت زيارتى بعد مولد هدى لتهنئنى وتسكن قريبة من منزلنا، وزوجها هو حمدى عاشور .. بقى فى

القاهرة ولم يسافر الى فلسطين، فكان يرسل لى المراسله الخاص بهم لشراء ما يلزمنى كل يوم .
رجعوا أشقائه الى اسكندرية اذ كانوا لا زالوا فى الجامعة وفى وقت الامتحانات، وحضر والده لزيارتنا وبقى معى مدة حوالى شهر، وبعد ذلك كان يحضر أحد أشقائه أو اثنين منهم اذ كان وقت الاجازة .
لم يهمنى أى شئ .. وكان الذى يشغلنى الحرب وأخبار جمال، وكنت أتلهف على استلام خطاب منه وأفرح جدا عند استلامى الخطاب، وبعد ما أقرأه أقول فى نفسى: من يدرى ماذا حصل بعد كتابته الخطاب .. وأقلق من جديد وأجلس وحدى أحيانا أبكى .
فى خطاب بتاريخ ١٨ مايو. .. أرجو أن تكونى بخير مع الأنجال العزيزات أما أنا فكل شئ يدعو للاطمئنان. . .
وفى خطاب بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٩٤٨. .. أنا فى أحسن حال ولا يشغلنى سوى راحتكم والاطمئنان عليكم وأرجو أن أراكم قريبا فى أحسن حال. . .
وفى خطاب بتاريخ ٢٤ مايو سنة ١٩٤٨. .. أكتب اليك الآن ولا يشغلنى أى شئ سوى راحتكم وأرجو أن تكون شقيقتك قد أحضرت لك شغالة. . أوصيك على هدى ومنى والمحافظة الشديدة عليهما. . .
وفى خطاب بتاريخ ٩ يونيه سنة ١٩٤٨.. . إنشاء الله نجتمع قريبا فى أحسن حال بعد النصر بإذن الله. .. طلب منى فى خطاب أن أذهب عند أخى وحدد وقت ليكلمنى بالتلفون. ذهبت بمفردى وتركت هدى ومنى مع شقيقه وانتظرته حتى تكلم .. وسأل عن هدى ومنى وطمأنى، وقال إنه سيكلمنى فى الأسبوع المقبل فى نفس الميعاد .. وذهبت وكلمنى وقال لى: سأكلمك كل أسبوع .

ذهبت -كما قال - وانتظرت على التلفون لكنه لم يتكلم، ثم قال لى فى خطاب إنه لم يجد فرصة ليكلمنى لأنهم لا يمكثون فى مكان، وقال: سأكلمك وحدد ميعاد. ذهبت وانتظرت ولم يتكلم أيضا هذه المرة. وقال فى خطاب: لم أكلمك نظرا لانشغالى .
وفى خطاب بتاريخ ١٩٤٨/٧/٢٣ قال. .. وحشنى منزلنا جدا وإنشاء الله سأحضر قريبا. .. وبالمناسبة دى يوم ٢٠ رمضان سأحصل على رتبة صاغ.
وفى خطاب آخر قال لى إنه سيأخذ اجازة لمدة ثلاثة أيام .. كانت فرحتى عظيمة .. حضر- وكان مضى- على سفره ثلاثة أشهر ونصف .جرح من رصاصة أثناء الحرب
رأيت علامة جرح حديث وخياطة فى صدره من الناحية اليسرى، سألته ما هذه ؟ فقال: إنها لا شئ .. دى حاجة بسيطة .. وسكت، ثم وجدت فى الشنطة قميص وفانلة ومنديل بهم دماء غزيرة فنظر وقال: إنه أصيب وهو فى عربة حربية، وهذا أثر جرح من رصاصة خبطت أولا فى حديد العربة الحربية الأمامى الذى لا يزيد عرضه عن بضعة سنتيمترات، مما خفف الاصابة اذ انكسرت منها قطعة دخلت فى صدرى .. والحمد لله بعيدة عن القلب بمكان صغير، ومكثت فى المستشفى أيام قليلة، وأرانى القطعة وقال: سأحتفظ بها والملابس المخضبة بالدماء .. حكى لى كل ذلك ببساطة. وضعتهم فى مكان كما هم، وكان بهم خروم مكان دخول القطعة .
مكث جمال ثلاثة أيام زارنا خلالها كل أفراد العائلة، وذهبنا السينما مرة وانتهت الاجازة .. وعند سفره بكيت فقال إنه سيحضر مرة كل شهر. ولقد كان يرسل لى خطابات منتظمة، وبعد شهر حضر- فى اجازة ثانية، وطبعا كانت الفرحة العظيمة يوم حضوره، ومكث الثلاثة أيام ثم رجع لفلسطين .. وكانت الاجازة يوم ١٤ سبتمبر وانتهت يوم ١٧ منه .حصار الفالوجه

رجع عبد الحكيم عامر من فلسطين الى القاهرة .. وكان قد سافر أيضا وجرح فى يده وأخذ اجازة. ذهبت لزيارة عائلته فقابلنى وقال: إن جمال الحمد لله بخير وبصحة جيدة، وكان عبد الحكيم رقى أيضا الى رتبة يوزباشى وأخبرنى أن جمال سيحضر إنشاء الله قريبا فى اجازة، وكان عيد الأضحى قرب. وكنت أول مرة أرى فيها عبد الحكيم عامر ويصافحنى ويتحدث معى .. كان عيد الأضحى وانتهى ولم يحضر جمال، وكانت الخطابات تصلنى الا أنها أصبحت على فترات أطول عن قبل، ولم يذكر لى ميعاد حضوره فى اجازة .. فكنت قلقه أقرأ الجرائد وأسمع الراديو. طلبت من شقيقتى أن تسأل زوجها فأخبرها بأنهم الآن فى مكان بعيد مقطوع عنه الاتصال، ولا توجد قطارات تذهب هناك.

قبل سفره أعطانى جمال شيكات لصرف مرتبه من بنك مصر، وفى خطاب بتاريخ ١٩٤٨/١٠/١٧ قال: إنى حولت لحسابك بالبنك الأهلى مبلغ... شهريا يمكن استلامه فى أول ديسمبر. وأضاف: أرجو أن تكونى مطمئنة ولا تنشغلى الا بنفسك وهدى ومنى وهذا هو طلبى منك .. وأرجو أن أراكم إن شاء الله قريبا فى أحسن حال.

وأنا ذاهبة للبنك الأهلى قابلتنى سيدة تسكن جارة لشقيقتى فسلمت على وسألتنى هو زوجك لسه فى الأسر؟ هذا ما قالته لى بالحرف .. فذهلت وقلت لها: إنه ليس أسيرا، إنه فى مكان بعيد .. وطبعا حالتى كانت صعبة جدا.

مكثت فى البيت وأنا فى منتهى الحزن، وكانت جارتى التى تسكن تحت مسكننا ابنة رئيس هيئة أركان حرب الجيش فى ذلك الوقت وهو عثمان باشا المهدى فسألتها عن جمال. وبعد أيام وجدتها تطرق الباب فى الصباح، وكنت لا زلت نائمة فقمت وفتحت الباب، ورأيت معها مجلة المصور وقالت:

ها هو زوجك الصاغ جمال عبد الناصر فى صورة مع عدد من الضباط فى الفالوجه .. فعرفت بحصار الفالوجه.
كنت من وقت لآخر أطلب من جارتى أن تسأل والدها عن الضباط الموجودين فى الفالوجه، فقالت لى إن والدها سيحضر قريبا، وألحت على فى زيارتها وقت حضوره لأطمئن .. فشكرتها وهى طيبة جدا وللآن لا أنساها وأطلب منها زيارتى. كنت لا أزورها الا قليلا وهى التى كانت تحضر عندى وتقول: لما لا تزورينى وأنت وحدك ؟ فكنت أقول لها: إنك مع زوجك وأولادك فالتحضرى أنت فى الوقت الذى يناسبك، فكانت تسأل عنى فى أغلب الأيام .. وهى السيدة نادية المهدى.
زارتنى جارتى فى مساء يوم من شهر فبراير سنة ١٩٤٩ وقالت: اليوم عيد ميلاد ابنى فالتحضرى ومعك هدى ومنى، وأصرت أن أنزل عندها وقالت: لا يوجد عندى غير شقيقتى التى تصغرنى .. فشكرتها وذهبت ومعى هدى ومنى .
قابلت هناك والدها .. رئيس هيئة أركان حرب الجيش فطمأننى وقال: إن ضباط الفالوجه بخير، ويرسل لهم أسلحة وذخيرة وتموين، وإن شاء الله يحضروا قريبا.
فى خطاب بتاريخ ١٩٤٨/١١/٢١ يقول جمال: أرجو أن لا تنشغلى اذا تأخرت فى المكاتبات فأنا أرسلها حسب الظروف ولكن لا تكون منتظمة فى هذه الفترة على الأقل.
وفى خطاب بتاريخ ١٩٤٨/١١/٢٣ يقول :. .. أرجو أن نلتقى قريبا فى أحسن الأحوال أرجو أن تكونى مطمئنة جدا. .. وأنا أحاول باستمرار أن أكتب لك فى أى فرصة وقد كتبت لك ثلاث خطابات أرجو أن تكون وصلت. وعموما لا تنتظرى خطابات منتظمة فى هذا الوقت.

لم أستلم منك خطابات منذ خمسة وأربعون يوما لصعوبة وصولها ولكن عبد الحكيم يطمئننى عليكم باستمرار.
وفى خطاب بتاريخ ١٩٤٨/١١/٢٦ يقول: يمكن أن تصلنى أخباركم عن طريق عبد الحكيم. . أقصد أن تكلمى السيدة حرمه أن تبلغه عن أخباركم باستمرار لأنه يتصل بى يوميا... وأما خطاباتكم فلا يمكن أن تصل الآن. وأنا بخير والحمد لله وكل شئ يدعو للاطمئنان .
وفى خطاب بتاريخ ١٩٤٩/١/١٤ يقول جمال: ما كنت أعتقد أنى سأفترق عنكم هذه المدة ولكن الحمد لله. ويشجعنى على ذلك ايمانك العظيم بالله فيجب أن لا تقلقى ولا تحزنى مطلقا لهذا الغياب سنلتقى قريبا إن شاء الله سويا ونشكره شكرا جزيلا. فأنا بخير وسننسى كل شئ ونبقى سويا يا حبيبتى العزيزة الى الأبد.
وفى خطاب يقول: أرجو أن تفسحى هدى دائما وتأخذيها جنينة الحيوان وجنينة الأسماك. أرجو أن تكونوا دائما فى أسعد حال.
زرت أختى فى الجيزة وهى تسكن بجوار جنينة الحيوانات، وأخذت هدى ومنى وذهبنا لحديقة الحيوانات، ولم أذهب الى جنينة الأسماك لأنى كنت لم أراها وللآن وكانت هدى تتكلم وحفظت اسم طائرين.
مكثت فى البيت لا أخرج الا قليلا أتتبع الأخبار من الجرائد والراديو، وأدعو الله أن ينتهى الحصار فى الفالوجة ويحضر جمال.
الوقت شتاء سنة ١٩٤٩ .. وكانت جارتى السيدة نادية المهدى ترجونى أن أخرج أو أذهب معها الى السينما فكنت أرفض، ولم أذهب أبدا، كما أنى لم أتعود أن أخرج مع أى سيدة ولم يكن لى صديقات، بل كانت صلتى بالسيدات محدودة والكل بالنسبة لى سواء وكنت أقضى فراغى فى شغل

التريكو لهدى ومنى، وابتدأت أشتغل بولوفر لجمال وقلت له فى خطاب: إنى أشتغل لك بولوفر لونه رمادى فاتح وهو يفضله فى ألوان البولوفر.
وصلنى خطاب بتاريخ ١٩٤٩/١/٢٠ قال : وإن شاء الله أراكم قريبا جدا فان شاء الله سأكون بالقاهرة قبل أول فبراير أو فى الأسبوع الأول. وسنبقى سويا باستمرار وأظن أن اللحظة التى سألقاكم فيها ستكون أسعد أوقات حياتى. .. وإن شاء الله يكون البولوفر خلص. فعرفت أن خطابى وصل له، وفرحت جدا بقرب حضوره.
هذه أجزاء من بعض خطاباته لى أيام حرب فلسطين محتفظة بهم وعددهم ٤٦ خطابا وكلهم بإمضائه الذى لم يتغير.
بعد انتهاء الاجازة الصيفية للطلبة وافتتاح الجامعة لم يعد أحد من اخواته يحضر للقاهرة، وكان عيد الأضحى وكنت منتظرة حضور جمال، ومضت أيام العيد ولم يحضر ولم يصلنى منه خطاب، فكنت فى غاية القلق والانشغال عليه، وبالاضافة الى ذلك بقائى بمفردى مع هدى ومنى. وبعد عدة أيام حضر والده وقال لى: سأبقى معك حتى يحضر جمال، وسوف لا أرجع الى اسكندرية أبدا مهما طال غيابه. فشكرته لحضور ورحبت ببقائه معى وشعرت براحة واطمئنان.
كنت أجلس بمفردى فى المساء بعد أن تنام هدى ومنى أشتغل التريكو، وأتذكر حديث جمال لى أيام الخطوبة عن سفرياته وتنقلاته فى البلاد، وكنت وقتها منتظره إنى سوف لا أعيش فى القاهرة باستمرار، وكنت سعيدة بأنى سأسافر معه. وكنت أقول فى نفسى: أول بلد يسافر اليها يذهب ليحارب .. وهو الآن محاصر فى الفالوجه ولا أدرى متى ينتهى هذا الحصار. والخطابات تصلنى وكلها يشعرنى فيها بأنه فى أمان وأنه سيحضر قريبا .. وأفكر ربما أنه يريد أن يعطينى الأمل ليخفف من حزنى بعد أن طال غيابه .

فى يوم قالت لى جارتى إن صاحبة البيت أبدت لها رغبتها فى أن أترك البيت لأنها سوف تبنى دورا آخر فوق مسكنى، فردت عليها قائلة: كيف تطلبى منها أن تعزل الآن وزوجها مسافر فى الحرب ؟! فاقترحت عليها أن أذهب وأعيش مع أخى .. فقلت لجارتى: أخبريها بأنى سأترك منزلها عند حضور الصاغ جمال عبد الناصر إن شاء الله قريبا.

تليفون من العريش

فى أول مارس سنة ١٩٤٩ اتصل جمال بالتلفون وقال إنه موجود فى العريش وسيحضر فى خلال أسبوع، وطلب أن أذهب لأخى فى الصباح ليكلمنى .. فكانت الفرحة العظيمة، وذهبت وكلمنى جمال وسألنى عن هدى ومنى ووالده وأشقائه وقال: أريد أن أكلم الوالد غدا .. فذهب معى لأخى وكلم جمال وكانت فرحتنا لا تقدر وقال لى: سأكلمك كل يوم فى نفس الميعاد حوالى الثامنة صباحا حتى أحضر .

وفى يوم ٦ مارس سنة ١٩٤٩ فى المساء حضر جمال من الفالوجه .. وكانت الفرحة التى لا أقدر أن أعبر عنها، وكان أشقائه قد حضروا من اسكندرية، وعند وصوله عرف الجيران والناس فى المحلات القريبة من منزلنا .. والكل كان يعرف الفالوجه والحصار ويريد أن يصافح العائدين منها ويحييهم .. فكانت هيصه أمام البيت .

بعد أن استراح قليلا قام وقال: سأخلع الملابس الرسمية وألبس البدلة العادية لقد وحشنى اللبس العادى، ثم سأل: أين البولوفر الذى اشتغلتيه لى ؟ وكنت اشتغلته وجهزته وعلقته فى الدولاب فأحضرته له فعجبه لونه ولبسه .. وكان أول لبس جديد يلبسه بعد رجوعه .. ثم قال لى: سأخرج وسوف لا أغيب فسأذهب للقشلاق وأرجع بسرعة . كان مضى عليه خمسة أشهر لم يرانا .. هدى ومنى تغيروا وكبروا .. منى كانت لا تتكلم الا القليل تعلمت الكلام، وهدى زاد كلامها وفصاحتها .. وطبعا كان الزوار يحضروا بكثرة، وكذلك الأقارب من اسكندرية والصعيد، وكانت الأجازة لمدة شهر . كنت أخرج معه ونذهب الى السينما، وكان وقتها المعرض الزراعى الصناعى .. ذهبنا وقضينا اليوم كله هناك نتفرج على المعروضات وتناولنا الغداء. قابلنا

ضابط من معارفه كان متزوجا حديثا من أسبوعين، سلم علينا وقال: لسنا وحدنا فى شهر العسل بل أنتم أيضا. وضحكنا .الانتقال الى بيت جديد
فى الأسبوع الأخير من شهر مارس قال لى جمال : قابلت ضابط أعرفه رتبته كبيرة يملك فيلا فى كوبرى القبة، وبنى دورين جديدين فوق الدور الأول، والدور الثانى فاضى .. ففكرت نعزل ونسكن فى كوبرى القبة. رحبت بالعزال فقال: سأذهب لأرى البيت، وذهب مع الضابط ورأى المسكن وقال: إنه لا بأس به فالتذهبى معى وتشوفيه، فقلت: مش ضرورى أشوفه ما دام عجبك، فالنعزل .. وكوبرى القبة مكان هادئ والدور الثانى السلالم له سهلة. وكنت مقتنعة بأنه أحسن من البيت الذى نسكنه، ولم أذكر له عن رغبة صاحبة البيت أثناء غيابه، وكانت قد حضرت لتهنئتنا بسلامة رجوعه من فلسطين وحدثته عنى .. وقالت له الكثير من المديح والثناء .
وفى آخر شهر مارس سنة ١٩٤٩ .. أى فى نفس الشهر الذى رجع فيه جمال من الفالوجه انتقلنا الى البيت الجديد فى كوبرى القبة. وقبل مغادرتنا البيت حضرت صاحبة البيت وكانت تسكن بجوارنا - يعنى جيران وهو ملكها أيضا - وكانت متأثرة وبكت وقالت لى: لقد قلت إنك ستتركين البيت عند رجوع حضرة الصاغ جمال وها أنت تتركينه، وسلمت على بحرارة وهى تبكى .
ذهبت مع جمال وهدى ومنى للبيت الجديد .. وكنت أول مرة أراه كما حدث فى البيت الأول، وعجبنى جدا. والبيت مبنى. البدروم ثم الدور الأول والثانى مسكننا ودور ثالث، ونفس نظام الأبواب الثلاثة كالبيت الأول مع اختلاف اذ لا يوجد باب يوصل لحجرة السفرة كالبيت السابق، فالباب الثالث على الشمال يوصل لمدخل صغير للمطبخ. والبيت مكون من خمس حجرات منظمة كالآتى .. حجرة السفرة ملحقة بحجرة الصالون بدون باب ولها

باب على الصالة، والحجرتان تطلان على الشارع. الصالون به فراندة مستديرة على ناصية البيت ترى الشارع العمومى شارع مصر- الجديدة، وترى الباس والترامواى والكوبرى الذى يمر تحته المترو أمام المستشفى العسكرى فى ذلك الوقت .. وهى الآن الكلية الفنية العسكرية. أرى الشارع بوضوح إذ بيتنا الثالث فى الشارع بعد فيلتان صغيرتان ولكل فيلا حديقة . حجرة المكتب ملحقة بالصالة بدون باب أيضا وبها فرانده وشباك فى مواجهة الصالة يطل على حديقة المنزل الذى يلى منزلنا، وأرى الشارع أيضا، وفى الناحية الأخرى حجرتان للنوم.

كان جمال يحكى لى عن الوقت الذى قضاه فى الحرب وعن الحصار فى الفالوجه وقال: كان هناك طفلة كنت أحب أن أكلمها تذكرنى بهدى وفى عمرها، وفى ليلة شعرت بحزن وقلت كيف حال تحية الآن وهدى ومنى ؟ ولم أنم .. وكيف كان الرصاص والقنابل تتساقط حوله ونجاه الله، وقراءته للمصحف عدة مرات وتأديته للصلاة، وكيف كان يرسل لى الخطابات مع أحد العرب، ويدفع كل ضابط مبلغ ويصل ما يتقاضاه العربى الى خمسين جنيها.

ابراهيم عبد الهادى يستجوب جمال

انتهى الشهر الاجازة ونقل العائدون من الفالوجه - وهم ثلاثة كتائب -كل كتيبة فى بلد، وكانت الكتيبة السادسة .. وهى التى بها جمال نقلت للاسماعيلية، وهو أركان حرب الكتيبة. قال لى: لا يوجد هناك مكان لسكن عائلات الضباط والمكان عسكرى فقط، وسوف أذهب وأحضر كل أسبوع .. فكان يحضر يوم الخميس ويغادر القاهرة يوم السبت فى الصباح الباكر .. ولم أذهب الاسماعيلية أبدا ومكثت فى القاهرة . استمر الحال حوالى ثلاثة أشهر، وكانت صحتى متوعكة اذ كنت فى الشهور الأولى للحمل. فى شهر يوليو قال لى جمال: سأحضر فى اجازة لمدة شهر ففرحت جدا، وفى أول يوم للاجازة فى الصباح خرج ورجع قبل الثانية عشرة ظهرا وخلع ملابسه العادية طبعا ولبس البيجاما ورقد على السرير يقرأ . ولم يلبث الا قليلا وسمعنا أحدا يصفق بشدة ويسأل عن مسكن الصاغ جمال عبد الناصر .. وكان أحد الضباط. قابله جمال وتحدث معه دقائق وارتدى الملابس الرسمية وقال لى: لا تنتظرينى على الغداء سأغيب ولتتغدى أنت والأولاد .. وخرج وركب عربة مع الضابط . تناولت الغداء مع هدى ومنى ومر الوقت عادى، وفى حوالى الساعة السابعة وجدته لم يحضر .. وابتدأت أقلق : أين ذهب جمال ؟ ومن هذا الضابط الذى حضر بطريقة غير عادية يصفق ويسأل بصوت عالى عن مسكننا ؟ وكنت أشعر أن ما يحدث حولى غير عادى ولكن لم أفهم شئ غير الكتمان. جلست بجوار الشباك المطل على الشارع فى حجرة السفرة ولم ألبث الا قليلا ورأيت عربة كبيرة زرقاء تدخل الشارع وتقف أمام منزلنا، ورأيت جمال ينزل من العربة وينتظر شخصا آخر .. وكان عثمان باشا المهدى - رئيس هيئة أركان حرب الجيش - وكنت أعرفه وحتى عربته اذ كنت أراها

أمام منزلنا السابق . خرجت بسرعة من حجرة السفرة ودخلت حجرة النوم، وصعد جمال مع عثمان باشا ودخلا الصالون. وبعد قليل دخل جمال عندى فى الحجرة فقلت له بلهفة: أين أنت ؟ إنى قلقه عليك .. فرد وقال: فالتعطينى بسرعة الأسلحة الموجودة عندك، ولاحظ اضطرابى وقلقى فقال: لا تخافى إنى راجع لك .. اسرعى وسأحكى لك عما حصل بعد خروج عثمان باشا، فقلت له: لقد عرفته وكنت جالسه بجوار الشباك . كنت أخفى الأسلحة بين الملابس فى الدولاب .. فى الشتاء أخفيها بين ملابسه الرسمية الصيفية، وفى الصيف أخفيها بين ملابسه الشتوية، اذ كنت أرى أنها يجب اخفائها وأن لا يراها أحد غيرى، بدون أن يلفت نظرى أو يقول لى شيئا .

رجع جمال بعد خروج عثمان باشا وقال لى: كنت عند رئيس الوزراء ابراهيم عبد الهادى .. لقد استدعانى لاستجوابى والتحقيق معى بوجود عثمان باشا، وبقيت هناك للآن، وهو الذى كان يحقق معى ويستجوبنى بنفسه، وكان فى منتهى العصبية، وكنت أجاوبه على كل سؤال ..

وأخيرا لم يجد الا أن يقول لى: روّح، وسألنى هل عندك أسلحة ؟ فقلت له: نعم .. وذكرت أنواعها، وكلف عثمان باشا بالحضور معى واستلام الأسلحة. وكنت منتظر أنه سيعتقلنى لكنه قال لى: روّح وهو فى غاية الغيظ والضيق

مكث جمال الشهر الاجازة فى القاهرة نخرج سويا ونذهب الى السينما .. وغالبا الصيفى فى مصر الجديدة، وأحيانا نأخذ هدى ومنى معنا، وكان يقابل الضيوف ويخرج مع بعضهم أو بمفرده . بعد انتهاء الاجازة نقل من الاسماعيلية الى مدرسة الشئون الادارية بالقاهرة، وهى التى يقضى فيها الضباط فترة ثم يمتحنوا ويحصلوا على الترقية .. أى " فرقة " .

وكانت فرحتى عظيمة بنقله للقاهرة . اشترى جمال العربية الأوستن السوداء، ودفع ثمنها من النقود التى توفرت معه أثناء مدة الحرب، اذ المرتب كما هو

معروف بيكون الضعف للمقاتلين، ولم تكن تكفى فكملت الباقى من ثمنها وفرحت بالعربية .

بعد شراء العربة بأيام قليلة قال: سآخذك مشوار طويل .. وذهبنا الى القناطر الخيرية ومعنا هدى ومنى وتناولنا الغداء هناك .

كان يحضر الى المنزل بعض الضباط الذين سيدخلون امتحان كلية أركان حرب، وكان يساعدهم ويجلس معهم وقتا طويلا، وكنت أسمعهم يتكلمون فى مواضيع الدراسة، وكان يعطيهم الدوسيهات التى هو كاتبها ومجهزها بنفسه ويقول لى: إنى أحب أن أساعد كل من يريد أن يتقدم لكلية أركان حرب وأرحب به .

ميلاد خالد يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٤٩

تقدمت بي شهور الحمل، وكنت أذهب للدكتور الذى اعتدت أن أذهب اليه ليباشرنى. وفى الشهر الأخير أخبرنا بأن الولادة ستكون إن شاء الله فى المستشفى الجديدة التى بناها، وأخبرنى عن وقت الولادة بالتقريب وقال: سأحجز لك حجرة لتكون خالية وقت مجيئك. وسأل: هل علمتم بالأسعار الجديدة ؟ وأضاف أنها ارتفعت عن قبل بأكثر من الضعف، فسأله جمال: وهل هذا يسرى أيضا على القدماء ؟ فرد الدكتور قائلا : المستشفى مبنى على أحدث تصميم ومجهز بكل وسائل الراحة، والخدمة يقوم بها ممرضات أجنبيات أحضرن خصيصا للمستشفى، وقال ببساطة: وتوجد الدرجة الثانية. رد جمال على الفور قائلا: يعنى هذا معناه أنت ترتفع ونحن ننزل ؟! وبعد خروجنا من عنده قال لى جمال : سوف لا أذهب لهذا الدكتور أبدا، ولتذهبى مع احدى شقيقاتك اذا كنت تريدين الذهاب اليه، وسوف لا أدخل مستشفاه أبدا .

فقلت له: ولما أذهب أنا عنده ؟ اسأل لى عن دكتور آخر ليستكمل مباشرتى ويتم الوضع فى مستشفاه . كنت أثناء شهور الحمل أتمنى أن يكون المولود ولد . وكنت فى شدة الاشتياق ليكون عندى ابن، وكنت دائما أذكر أمام جمال بأنى أريد ولدا .. فكان يرد على بقوله: إن الله ينظم ملكه كيف يشاء .. هل تريدين تنظيم الكون ؟ لا فرق ولد أو بنت، فكنت أقول له: لكنى هذه المرة أريد ولدا . فى آخر أسبوع قبل الولادة كنا خارجين فى العربة وكانت هدى ومنى معنا فنظر لى جمال وقال: شوفى يا تحية أد ايه هدى ومنى وهما رابطين الفيونكات فى شعرهم شكلهم جميل .. وإن شاء الله لما

يبقوا ثلاث بنات بهذا الجمال والفيونكات سيكون أجمل، فقلت: أتريد بنت ثالثة برضه ؟ فرد قائلا: إن ما يريده الله هو ما فيه الخير .
بعد أيام قليلة صحوت من النوم وكانت الساعة الثالثة صباحا وأنا أشعر بأعراض الوضع فأيقظته .. فقام وقال : فالتجهزى نفسك حتى أحضر العربية ونذهب للمستشفى وهى فى الدقى. كنت فى الطريق أشعر بألم وقلت : يا رب أضع فى الصباح، فرد جمال وقال: وتجئ البنت الحلوه .. هل حضرت اسم لها ؟ فقلت .. وكنت فى شدة آلام الوضع: لم أفكر فى اسم .. معلهش بس أخلص من الألم. وكانت ليلة ٢٥ ديسمبر والشوارع بها الراجعين من سهرة الكريسماس فقال: انظرى الناس صاحية .. وها هم فى الطريق وفى العربات.
وصلنا المستشفى وكان الدكتور غير موجود واستقبلتنى الحكيمة والممرضات، وحضر الدكتور وكان يرتدى ملابس السهرة. وولد خالد فى الساعة الخامسة من فجر يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٩ .
بعد أن أفقت أول سؤال سألته - وكانت الحكيمة بجوارى - ولد أم بنت ؟ فردت الحكيمة قائلة أنت عندك من الأولاد ايه ؟ قلت بنتان .. فردت ولد يا هانم .. فلم أصدقها وقلت فى نفسى: إنها تقول الآن ذلك لأنى قلت إن عندى بنتان .. فقلت صحيح ولد ؟ فرد الدكتور من الناحية الآخرى للحجرة، وكان يحمل المولود فرأيته وفرحت جدا .
خرج الدكتور من حجرة الولادة وأخبر جمال بأن الولادة تمت والمولود ولد. دخل جمال عندى فى الحجرة وهنأنى وقال: مبسوطه الآن يا تحية ها هو ولد .. وقال : خالد .. فقلت: نعم إنى سعيده الحمد لله. وكان جمال قبل مولد منى بأيام ذكر اسم خالد اذا كان المولود ولد لكنه هذه المرة لم يذكر اسم خالد أو أى اسم ولد أبدا .. فتذكرت وقلت فى نفسى: إنه يعلم إنى أريد ولدا فكان

دائما يشعرنى بأن المولود سيكون بنتا حتى لا أفاجأ وأزعل . فى الصباح أخبر جمال أخواتى وحضروا لتهنئتى، وقالت شقيقتى إنها أخبرت أخى عبد الحميد وهو يبلغك سلامه وتهنئته وسيحضر لزيارتك، وكان من عادته أن يزورنى فى المستشفى ويحضر لى هدية، فسألتها عن صحته فقالت إنه بخير.رحيل أخى عبد الحميد

مكثت فى المستشفى حتى يوم ٤ يناير سنة ١٩٥٠، وكان جمال يزورنى كل يوم كما هى عادته فى المساء، وكانت هدى ومنى عند شقيقتى مدة وجودى فى المستشفى وفى اليوم التالى أحضرتهما لى شقيقتى ليريا البيبى. وبعد ذلك لم يزورنى أحد من أخواتى، فكنت أفكر: إنهم لم يزورونى كعادتهم كل يوم، ولم يحضر أخى لزيارتى كعادته .. ربما لبرودة الجو وكان ممطر .

بعد رجوعى البيت وفى اليوم التالى حضر- جمال من الشغل وقال لى: أنا معزوم على الغداء فالتتغدى أنت وهدى ومنى وحيانى وخرج .. فلم يعجبنى وقت العزومه وقلت فى نفسى: من هذا الذى دعاه على الغداء وقد حضرت أمس من المستشفى وكنت أحب أن نتغدى سويا. وهذا أول يوم لى فى البيت ؟

رجع جمال فى المساء وكان الوقت قبل ميعاد تناولنا العشاء وقال: أريد أن أكل حاجة خفيفه .. جبنة، فقمت وأحضرت له وقلت فى نفسى: إنه لا يحب الا أكل البيت ولم يأكل فى العزومة. وأكل قليلا وقام ودخل حجرة النوم وقال إنى أشعر بصداع وتعب.

فى اليوم التالى كان الخميس موعد حفلة أم كلثوم أول الشهر. فى المساء خرج ورجع مبكرا، وبعد تناولنا العشاء قال لى: إنى متعب وسأنام ولتسمعى أنت أم كلثوم فقلت له: سأنام وأفضل أن لا أسهر فى خلال الأسبوع الأول من رجوعى من المستشفى .

طلبت سيدة زيارتى .. وكانت زوجة قائد الكتيبة السادسة فى الفالوجة، كما حضرت فى يوم آخر زوجة حمدى عاشور وكانت ترتدى ملابس الحداد وقالت لى: أنا أسفة لأنى حضرت بملابس الحداد اذ كنت فى زيارة للتعزية فى بيت قريب من هنا فحضرت للتهنئة بخالد .. فلم يعجبنى وتساءلت: أما كان الأفضل أن تحضر فى زيارة خاصة بى لتهنئتى ولا تذهب للتعزية وتزورنى بملابس الحداد ؟ ومكثت معى وقت قدمت لها الحلوى كما هى عادتنا وأحضرت لها خالد لتراه .

مضى اثنى عشرة يوما بعد رجوعى من المستشفى ولم تزورنى أخواتى ..وكنت أستريح بعد الغداء وجمال فى الحجرة فقلت: لم يحضر أحد من أخواتى وكان الوقت ممطرا .. هذا لا يمنع أن يزوروني، فرد جمال وقال: إن أخوك عبد الحميد تعبان جدا وكان أصيب بإنفلونزا وهو رئته لا تتحمل واشتد عليه المرض .. فقمت مسرعة وقلت: فالأذهب لزيارته حالا .. وابتدأت أستعد للخروج فقال لى جمال: إنك تعلمين أن كل واحد يعيش ما كتبه له الله من العمر، فقلت على الفور: يعنى معناها إنه مات ؟ فقال نعم .. من ثانى يوم رجوعك من المستشفى، وقد أخبرونى فى فى الصباح، وذهبت هناك الى منزله ومكثت كل اليوم .. فعرفت أنه لم يكن فى عزومة وأنه رجع البيت حتى لا الاحظ شيئا وأتناول غدائى .

كان وقع الخبر على شديدا وبكيت كثيرا، وعلمت أنه شدد أن يخبر الزوار الذين يحضرون لتعزيتى بأنى لا أعلم بوفاة شقيقى، وأن السيدة التى حضرت لزيارتى - زوجة قائد الكتيبة - وزوجة حمدى عاشور كان حضورهما لتعزيتى، وأدركت .. لهذا لم يسمع جمال حفلة أم كلثوم رغم حبه لسماعها . وتذكرت أنه طوال هذه الأيام لم يفتح الراديو أبدا، وكنت أنا التى تفتحه

وتسمع الموسيقى. واستعرضت كل ما دار حولى وفهمته، وطبعا الجرائد أخفاها عنى حتى لا أقرأ الخبر وكنت مشغوله بالبيبى .

لم يترك أخى شيئا من ثروته الكبيرة اذ كانت كلها ضاعت فى المضاربات فى البورصة، وتقلبات الأسعار فى الفترة التى بعد انتهاء الحرب .تحديد أماكن قتلى اليهود فى الفالوجه

فى آخر فبراير سنة ١٩٥٠ قال لى جمال إنه سيسافر لفلسطين لمدة ثلاثة أيام ليعرف اليهود مكان قتلاهم فى الفالوجه بعد اتفاق مع الحكومة المصرية. قابل هناك كوهين الضابط اليهودى الذى كان قد التقى به هناك كما هو معروف أثناء الحصار فى مكان خارج الفالوجة، رفع عليه العلم الأبيض، وكما هو معروف لم يوافق جمال أن يسلم وكان هو أركان حرب الكتيبة، وظلت الكتائب الثلاثة الموجودة هناك محاصرة وصامدة. قال لى: إن كوهين قابلنى وسألنى عن أولادى وذكرت له خالد وعمره شهران .. فهنأنى وقال Boy أى ولد .

اجتماعات مستمرة مع الضباط

الوقت سنة ١٩٥٠ الحياة فى البيت فى كوبرى القبة .. الزوار يحضرون باستمرار أغلبهم ضباط يمكثون معه لوقت وينصرفوا، وبعضهم - واحد أو اثنين - يمكثون لساعة متأخرة من الليل، والكلام يكون بصوت واطى وهادى. وفى ليالى بعد تناولنا العشاء وقت النوم أو بعد أن يكون نام يحضر زائر يطرق الباب .. فيقوم جمال يفتح الباب ويقابله ويجلس معه لوقت فى الصالون وينصرف الزائر فيرجع جمال لينام، ثم يحضر ضيف آخر ربما بعد دقائق من خروج الضيف السابق يقابله ويجلس معه لوقت .. وأحيانا يظل معه حتى الفجر .

وليالى يحضر زائر فيقابله ويتكلم معه لدقائق ثم يخرج معه بعد أن يكون سينام. هذا فى الليالى التى يكون جمال موجود فيها فى المنزل ولم يسهر فى الخارج، ورجع قبل ميعاد العشاء وتناولنا العشاء سويا . وفى ليالى يحضر عدد من الزوار أو زائر واحد ويطلب جمال العشاء مع الزوار أو الزائر، ويكون عشاء خفيفا طبعا، وأنام وأصحى وأجد جمال لا زال فى الصالون، وأنام وأصحى مرة ثانية وهو مستمرا مع الضيف فى الصالون .

كان خالد البيبى يصحى بالليل فأقوم وأعطيه قليل من السوائل كراويه أو ينسون .. فكنت أحيانا أعمل قهوة وأذهب وأخبط على الباب فكان جمال يفتح الباب من حجرة السفرة ويقول لى: لما تعبت نفسك فى عمل القهوة ؟ فأقول له: أنا صحيت لخالد ووجدتك مع الضيف وأعرف إنك تحب تشرب قهوة .. اذ كنت أحيانا فى الصباح أرى إنه عمل قهوة أثناء سهره مع الضيوف .. فيقول لى: أنا اذا أردت قهوة بأعدها بنفسى وهى سهله ولا تتعبى .. ثم

يشكرنى وأذهب وأنام ويبقى هو حتى ساعة متأخرة من الليل .. أحيانا حتى الفجر .

هذا كان يحدث كثيرا فى أغلب الليالى الموجود فيها فى البيت، وعلى هذا كان اذا خرج بعد الظهر ورجع البيت مبكرا ليس معناه أنه سيبقى معنا ونتناول العشاء سويا، بل كان إما يقابل زوار أو يخرج مرة ثانية مع أحد الزوار أو يخرج بمفرده. وأحيانا كان يخرج بعد الغداء مباشرة ويظل فى الخارج لساعة متأخرة من الليل أو يرجع مبكرا ويخرج مرة ثانية فى نفس الليلة . وفى الأيام التى يكون فيها خارج المنزل كان المراسلة يفتح الباب ويسأله الضيف عن الصاغ جمال عبد الناصر فيقول له: حضرة الصاغ غير موجود، فيعطيه الزائر ورقة مكتوب عليها اسمه فقط أو الاسم والساعة فقط بالعسكرية - كما كنت أسميها - وكنت تعلمتها .. يعنى الساعة ١٧٠٠ الخامسة وهكذا .

كان فى الصالة بيانو موضعه على الشمال قبل باب حجرة النوم .. فكنا نضع فوقه الأوراق التى يتركها الضباط، وأغلبها قطعة ورقة صغيرة وليست كروت، ويعطيها له المراسله عند حضوره مباشرة. وكنت أرى أن البيانو أعلى من الترابيزه فلا تصل اليه هدى ومنى .. فكان يدخل جمال وينظر فوق البيانو قبل دخوله حجرة النوم، ويأخذ الأوراق التى تركها الزوار المكتوب فيها أسمائهم .

وأحيانا أخرى يكون المراسله فى الخارج ويطرق زائر الباب، ويسألنى عن جمال فأقول له: إنه غير موجود، فيعطنى الورقة المكتوب فيها اسمه فقط أو الاسم والساعة، وتتكرر عدة مرات .. وغالبا يكون فى المساء بعد نوم الأولاد .

لم أكن أسلم على أحد أبدا من الزوار، ولا أقول مساء الخير ولا صباح الخير، ولا أنظر اليهم ولا أرى وجوههم الا قليل منهم جدا .

كنا نتناول وجبة الغداء سويا دائما اذ كان جمال يواظب على الرجوع من الشغل للبيت، والغداء يكون جاهزا الساعة الواحدة والنصف. نتناول الغداء فى حجرة السفرة الملحقه بحجرة الصالون، فكان أحيانا يحضر أحد الزوار ونكون جالسين على السفرة، فكان يترك الأكل ويقف يتكلم مع الزائر لدقائق ثم يرجع ويقول: فالينقل الغداء خارج حجرة السفرة، ولتكملى غدائك أنت والأولاد وأنا سآكل بعدين .. فكنت أجلس مع هدى ومنى ونكمل غداءنا فى حجرة المكتب .

بعد أن تكرر خروجى من حجرة السفرة ونقلنا الأكل خارجها أحضرنا ترابيزة تقفل وتفتح كنا نستخدمها وقت الغداء فى حجرة المكتب، ثم تقفل وتوضع فى ركن حتى لا يتغير نظام الحجرة، وبعد ذلك أصبحنا نأكل فى حجرة المكتب الغداء والعشاء والافطار اذ كان أحيانا يحضر أحد الزوار قبل خروج جمال للشغل .

واستمر هذا النظام فى الأكل حتى قيام الثورة أى أكثر من سنتين .

جراج العربة كان فى شارع بعد الشارع الموجود فيه بيتنا، وكان المكان هادئ وكل المنطقة بيوت وليست عمارات، وأغلب السكان ضباط لقرب المكان من القشلاقات .. فعند رجوع جمال الى البيت بعد أن يدخل العربة الجراج يمشى فى شارع يمين البيت الذى أمام بيتنا .. فكنت اذا صحوت من النوم وتكون الساعة الثانية أو الثالثة صباحا وأجده لم يحضر بعد .. كنت غالبا لا أنتظر الا قليلا وأسمع خطواته فى سكون الليل .. وكنت أعرفها ولا أخطئها، ويصعد السلالم .. أحيانا يكون معه مفتاح الباب فيفتح ويدخل، وأحيانا يكون ليس معه المفتاح فيخبط خبطته التى لا أخطئها أبدا فأقوم وأفتح الباب فيحيينى وأرى فى عينيه الحب والامتنان.

بعد فترة نقل العربة الى جراج فى نفس الشارع الذى نسكن فيه، ولم تكن تمر عربات كثيرة أمام البيت لأن الشارع كان آخره حائط يمنع الوصول لشارع كوبرى القبة من ناحية قصر القبة، والجراج فى آخر بيت فى الشارع أى بجوار الحائط الذى يسد الشارع. وكنا مسبقا اذا خرجنا سويا نذهب للجراج أولا ونرجع البيت سويا، لكن بعد نقله العربة للجراج الذى فى آخر الشارع كان يوصلنى للبيت أولا وينتظر قليلا حتى أصعد وأدخل مسكننا .. ولم أذهب الى الجراج الثانى أبدا .

وكنت عندما أصحى بالليل أسمع صوت العربة وهى تمر فى الشارع وأرى الضوء، ثم بعد ذلك أسمع خطواته التى أعرفها وهو يقترب من البيت . فى ليله عندما رجع الى البيت وطرق على الباب فتحت له - وكان الوقت ليس متأخرا – سألنى : هل تناولت العشاء ؟ فقلت له: لا لم أتناوله بعد .. فقال: لقد كنت مع عبد الحكيم، ونحن راجعين عدينا على محل كباب وكانت رائحة الشواء .. فقال عبد الحكيم: ندخل المحل ونتعشى، وعندما دخلنا فيه وقبل تناولنا العشاء أوصيت بتجهيز كباب لك، وبعد انتهائنا كان جاهز فوجدته لا زال ساخنا وقال: لقد قلت فى نفسى كيف آكل كباب وتحية تتعشى جبنة ؟! فشكرته وقلت تأكل بالهناء .

وفى مرة أحضر الكباب وسألنى: هل تناولت العشاء ؟ فقلت له نعم لقد تعشيت .. وكانت رائحة الشواء جعلتنى آكل تانى .. وأحضرت طبق وشوكه وأخذت فى الأكل، وبعد ما أكلت شوية قال لى: يا تحية ما تنسيش إنك اتعشيت وكان يقصد حتى أتعب .. وضحكنا . لم نكن نتناول العشاء سويا ولا أنتظره على العشاء فكنت أتناوله بمفردى اذ لم يكن له ميعاد، وأحيانا أشعر برغبتى فى النوم وأنام دون تناول شيئا. وكان بعد رجوعه يتناول عشاء خفيفا أو لا شئ . ويسألنى اذا كنت تناولت عشائى اذا كان الوقت ليس

متأخرا .. فاذا لم أكن تناولته نأكل سويا، واذا لم أكن لى رغبة فى العشاء يقول لى فالتأكلى معى .
أولادنا قبل الثورة كلهم أطفال، ودائما يكون واحد منهم بيبى وحجرتهم بجوار حجرتنا .. فكان البيبى عندما يصحى بالليل وأسمع بكائه أقوم وأبقى معه حتى ينام وأرجع لأنام، واذا صحى البيبى وبكى واستمر فى البكاء وبقيت معه، كان جمال يقوم ويدخل الحجرة ويسأل عن الطفل اذا كنت أعطيته الدواء المهدئ، ثم يحمله ويظل يتمشى به فى الحجرة حتى يهدأ الطفل ويكف عن البكاء وينام .
واذا كان الطفل مرض كان قبل ذهابه للشغل يقول: سأطلب له الدكتور، وكان يطلبه أو يكلف أحد فى مكتبه أن يطلبه اذ لا يوجد فى البيت تلفون . وكنا نتعامل مع أحد أطباء الأطفال المشهورين أستاذ فى كلية الطب .. فغالبا يحضر بعد رجوع جمال من الشغل، وكان يقابله معى ليطمئن على البيبى . أما اذا كان الطفل متوعكا قليلا وليس به ما يستدعى حضور الدكتور فى البيت أو كان الطفل محتاج لتنظيم أو تغيير فى غذائه، كان يحجز ميعاد بالتلفون وعندما يرجع البيت يوصلنى لعيادة الدكتور وأمكث فى العيادة حتى يحضر الدكتور ويكشف على الطفل، ثم بعد ذلك يرجع جمال العيادة ويوصلنى البيت .
وأذكر مرة مرض خالد وكان عمره عشرة أشهر فخفت عليه اذ كانت حالته تستدعى حضور دكتور بسرعة، وكان جمال فى حجرة الصالون مع أحد الضيوف .. فخبطت على الباب وهو فى الصالون فخرج من الحجرة ورأى خالد ووجدنى فى غاية القلق .. فأحضر أقرب دكتور ليعالجه فورا بعد أن طلب دكتور الأطفال الذى يتولى أولادنا ولم يجده، ثم بعد ذلك حضر الدكتور المشهور .

كنا نخرج سويا ونذهب الى السينما، وكنا أيام نخرج قبل ميعاد السينما ويركن العربة الأوستن السوداء فى شارع جانبى ونتمشى سويا فى شارع فؤاد - ٢٦ يوليو حاليا - وشارع قصر النيل حتى موعد ابتداء الفيلم .

وفى يوم صورنا أحد المصورين الذين يقفون فى شارع فؤاد ليصوروا المارة دون انتباههم ويعطوه ورقة ليستلم بها الصورة ..

وقد أحضرها جمال وأنا محتفظة بها .. وفيها كنت أمشى بجانبه وهو يدخن سيجارة .

فى يوم تقابلنا فى السينما مع ثروت عكاشة وحرمه ، فأوصلناهم لمنزلهم فى قشلاق الضباط بالعباسية ونحن فى طريقنا لبيتنا. وبعد ذلك كنا نمر عليهم قبل ذهابنا للسينما ثم نوصلهم فى رجوعنا عدد من المرات .

أحيانا بعد رجوعه من الشغل يقول لى: سأذهب بعد الظهر للجيزة، فالتجهزى نفسك والأولاد لأوصلك لشقيقتك، وعند رجوعى أمر عليكم ونرجع سويا ، ويحدد لى ميعاد الخروج .. فكنت أسر بالخروج ومعنا أطفالنا، وأجلس بجانبه والبيبى معى وهدى ومنى فى المقعد الخلفى، وعند رجوعه يصعد ويسلم على شقيقتى، وكان لا يتأخر كثيرا . التاسعة أو العاشرة مساء .

مدافع وقنابل وذخيرة ورصاص فى بيتنا

كان جمال يذهب للسويس وبورسعيد أثناء شغله لتعليم وتدريب الضباط الذين عندهم فرقة، ويغيب لمدة يومين أو ثلاثة، أحيانا مرة فى الشهر أو أقل من شهر أو أكثر، وأحيانا كان يغيب يوما واحدا .

ولم ينقطع وجود الأسلحة فى البيت، ومنها الحجم الكبير أى المدافع التى لا يمكن وضعها فى دولاب .. فكنت أضعها فى ركن فى حجرة السفرة ولا تبقى طويلا .. يوما أو يومين وتختفى وأستريح ثم يصلنا غيرها .

وكانت بالنسبة لهدى ومنى شيئا مألوفا، وعندما يروا المدافع يقولوا: عندنا مدفع كبير يا ماما .. ويجروا ويلعبوا فرحين .. فكنت أقفل باب الحجرة فينشغلوا باللعب فى الصالة والفراندة .

وكان جمال يحرص على شراء لعب لأطفاله .. وعند احضاره اللعبة يعلمهم استعمالها، وعند حضوره البيت يقبل أطفاله ويتكلم معهم ويلاطفهم ويداعب البيبى ويقبله، وعندما يكبر ويمكنه الجلوس على السفرة كان يجلسه بجانبه ويلاطفه ويقدم له الطعام ويسعده جلوسه بجانبه .. ويتعود الطفل على النظام فى الأكل .

كان فى حجرة السفرة دولابان كبيران على جانبى الحجرة وفى الوسط دولاب آخر أصغر وأعلى كما كان الطراز فى ذلك الوقت ..

دخل جمال وكنت جالسة فى حجرة النوم، وأعطانى مفتاح دولاب منهم وقال: الدولاب الذى على اليمين به قنابل وقد قفلته حتى لا يفتحه الأولاد، فالتبقى معك المفتاح حتى أطلبه. خبأت المفتاح .. وأنا أيضا أصبحت لا أقرب من الدولاب وخفت منه .. فكان يطلب المفتاح ثم يعطيه لى وأخبئه .

كانت زياراتى للسيدات قليله جدا، ولم تكن لى معرفة بالجيران الساكنين فى الشارع، والدور الذى تحت مسكنا تسكنه سيدة مسنة لها بنات .. ابنتان منهن يشتغلان حكيمات وأغلب وقتهما يكن فى المستشفى .. ولم أقابلهما، وابنة متزوجة زارتنى فى يوم وجلسنا فى الصالة اذ كانت معها ابنتها الطفلة أحضرتها لتلعب مع هدى ومنى. سمعت السيده طرق على الباب لزائر سأل عن حرم الصاغ جمال عبد الناصر وأعطانى شنطة متوسطة الحجم وكان بها

ذخيرة ورصاص .. حملتها وكأنها فاضية خفيفة ودخلت بها حجرة النوم وقلت للضيفة: إن جمال أرسل الشنطة لأضع فيها ملابسه لأنه عنده شغل غدا خارج القاهرة .

كل شئ فى البيت كان محظورا ولا يبعث على الاطمئنان .. وكنت أعرف ذلك لكن لم أفهم ما هى الغاية، ولم أجد الا الحرص على الكتمان .

وفى يوم رأيت فى الحجرة كتاب عن أحد المقربين من الرسول عليه الصلاة والسلام لأبى ذر الغفارى، أول اشتراكى فى الاسلام - حضر جمال ووجدنى بأقرأ فيه فقال لى: هذا الكتاب ممنوع فى مصر وسآخذه بعد يومين ..

فزادت رغبتى فى قراءته .. وقرأته وقلت فى نفسى: كل شئ أراه فى البيت ممنوع حتى الكتب !

كانت زيارات شقيقاتى لى قليله، واذا حضرت واحدة منهن كانت تجلس فى الصالة لوجود الضيوف فى الصالون، وكانت شقيقتى الكبرى تقول لى: كل مرة نزورك نجد عندكم ضيوف والصالون مشغول .. وتقول: الصالة برد .. فكنت أقول لها: إن جمال يعطى دروسا للضباط الذين سيتقدمون لكلية أركان حرب . لم يكن على باب مسكنا جرس وكنت أقول فى نفسى : كيف لا يكون على باب مسكنا جرس ؟ ولم يقل لى شئ عن الجرس .. وأنا لم أعلق .

كنت سعيدة هانئه لم يضايقنى أى شئ أبدا وكل ما يدور حولى أجده حياتى السعيدة وأضحك كثيرا ..

ورغم سهر جمال خارج البيت وانشغاله لم أشك أو يخطر فى بالى أن أشك فى وفائه ونبله واخلاصه وحبه لى ولأولاده .. وكل شئ أراه فى نظرى السعادة فقط وأحرص على أن أقوم بكل ما أستطيع وأن لا أغلط .

كان الضباط والزوار الذين يضحكون ويهرجون ولا يمكثون طويلا فى نظرى زوارا عاديون، وهؤلاء الذين يحضرون فى أوقات مختلفة ويجلسون فى الصالون والحديث يكون بصوت واطى كنت أسميهم فى نفسى إنهم من إياهم .. وأقول فى نفسى هذا من إياهم .

رقى جمال لرتبة البكباشى وعين مدرسا فى كلية أركان حرب .. يعنى كل شغله وأنا معه كان يعلم أولا الطلبه فى الكلية الحربية، ثم فى مدرسة الشئون الادارية يعلم الضباط قبل ترقيتهم، ثم فى كلية أركان حرب .. يعلم الضباط بها .. يعنى لم أره الا وهو يعلم .

كان المراسله الجديد فلاحا من الريف لا يقرأ ولا حرف .. كان يقول عن الأسلحة التى يراها فى البيت: إنها علشان جناب البكباشى طالع الجبل مع الضباط يعطى دروسا .

اذا زارتنى سيدة دون ميعاد وكانت الأسلحة فى حجرة السفره .. بعد أن يفتح المراسله الباب أقول له: قبل أن تفتح باب حجرة الصالون الذى على السلالم أسرع وانقل الأسلحة الى حجرة المكتب، وكنت أقول فى نفسى: وقوف السيدة الضيفة على الباب دقيقتين سيضايقها وإنه ليس من اللباقة، لكن أحسن ما ترى الأسلحة وتبقى مصيبه !

وفى مرة كنت جالسة فى الصالة بعد الظهر بعد خروج جمال فرأيت المراسله يحمل صندوقا به مدافع حجم المدفع الذى يحمله جندى الجيش، وكان الصندوق وصلنا من قبل. رأيت المراسله يفتح الباب ليخرج به فقلت له: أين أنت ذاهب بهذا الصندوق ؟

قال جناب البكباشى طالع الجبل باكر، وقال لى أنظف الأسلحة .. وسأنظفها بالجاز على سلم حجرتى بالبدروم، وكانت حجرته فى مدخل البيت فقلت فى نفسى: كيف يجلس على باب البيت ينظف الأسلحة ؟ دى تبقى مصيبة.

قلت له: انت عارف يوجد أولاد كثير يلعبون الآن، وربما وانت جالس تنظفهم تضيع منك قطعة وتبقى مسؤول، فرد: نعم دى فيها جزاء كبير للجندى اذا ضاعت منه البندقية أو قطعة منها، وكان يسميها البندقية وقال: سأنظفهم فى المطبخ أحسن .

الأسلحة تنقل من المنزل للعمل ضد الانجليز فى السويس

قال لى جمال إن الأسلحة التى أراها فى البيت بتنقل للسويس والأماكن التى فيها انجليز، ليقتل منهم ويشعرون بالقلق، وبأنهم فى بلدنا غير آمنين على حياتهم. وأضاف إن الخطط توضع هنا فى البيت، وكل واحد رايح السويس يمر على قبل ذهابه، فسألته اذا كان هو يذهب هناك .. فقال لى: نعم إنى أذهب .. وطبعا رجوته أن لا يذهب .

مرة أخرى حضر أحد الضباط، وكان الوقت بعد الغروب وأعطى المراسله كيس كبير، وقال له: إن به عدد ٢ سرير سفرى، وعندما يحضر البكباشى جمال سيختار منهم واحد والثانى سيرجع للمحل، وهما ملفوفان بالورق فلا تفتح الكيس، وأوصاه بوضعهم فى مكان بعيد عن الأولاد ليظل الورق عليهم. نظرت للكيس وفهمت أنهما مدفعان كبيران. وعندما رجع جمال حدثه المراسله عن الكيس وعن ما قاله الضابط، وكان فى الصالة وكنت واقفة وبعد أن دخل جمال الحجرة دخلت ورائه مسرعة وقلت له بصوت واطى وأنا أضحك من المراسله : إنهما مدفعان كبيران وليس سريران .. فقال لى جمال: أنا عارف أنهما مدفعان، وأنا الذى أرسلتهما مع الضابط. هذا كان يحصل فى بيتنا وكنت دائما مرحة سعيدة أضحك كثيرا .

الآلة الكاتبة ومزيد من الحذر مع الزائرين

وجدت يوما فى حجرة السفرة آلة كاتبة موضوعة فوق الدولاب الذى لا أفتحه، وبعد تناولنا الغداء فى الوقت الذى ما بين الظهر والعصر دخل جمال حجرة السفرة ووضع الآلة الكاتبة على الترابيزة وأخذ يكتب عليها .. سمعت التكتكة، وكانت أول مرة أراه يكتب على آلة كاتبة فقلت له: أنا عارفة انت بتكتب حاجة لا تريد أن تكتبها بخطك .. فرد وقال: لا تشغلى نفسك ولا تفكرى فى شئ.

ظلت الآلة الكاتبة موجودة فى حجرة السفرة موضوعة فوق الدولاب أيام، فلم يعجبنى منظر الحجرة وفيها الآلة الكاتبة فنقلتها ووضعتها خلف الدولاب حتى لا تظهر. سألنى جمال : أين الآلة الكاتبة ؟ وكان يريد أن يكتب عليها فقلت له عن مكانها، وإن منظرها فى الحجرة لم يعجبنى ووجدتها ظلت فى البيت ولم تأخذها فوضعتها فى هذا المكان حتى لا تكون ظاهرة فى الحجرة .. فقال لى: افعلى ما تريدين وضعيها فى أى مكان يعجبك. ولم يخطر فى بالى أبدا أنها شئ وجوده فى بيتنا خطير، ومنظرها فقط فى الحجرة هو الذى لم يعجبنى، وهو طبعا لم يقل لى شيئا ..

وظلت الآلة الكاتبة فى بيتنا حوالى سنتين، وكان دائما اذا استعملها يكون فى نفس الوقت .. بعد الغداء مباشرة .

فى يوم قال لى: تحية تخلصى من كل ورقة مكتوب فيها أى اسم فى البيت، اذ كان يأخذ الأوراق المكتوب فيها أسماء الضباط والزوار الذين يحضرون فى غيابه ويتركها فى حجرة النوم أو تظل فوق البيانو فوق بعضها ..

وكنت أحرص على أن لا أضيع أى ورقة تخصه، فتخلصت منها وأحرقتها .

كنت أخرج معه عند شراء ملابس، وهو الذى قال لى: اذا أردت الخروج لشراء ملابسك أخرج معك بعد الظهر، وكان يحدد لى ميعادا ونخرج .. فكنت أشترى ما يلزمنى بسرعة وأقول له: سوف أذهب فى الصباح بمفردى وأختار بدون استعجال فيقول لى: كما تريدين .

فكنت أخرج بمفردى وأجد صعوبة فى المواصلات وأتعب وأتأخر فى الرجوع، وعندما أذهب البيت أجده رجع من الشغل فأقول له: سوف أذهب معك فى العربية وأختار بسرعة أحسن .. فكان يضحك ويقول كما تريدين افعلى ما يريحك .

إنه يحب النظام فى كل شئ فكنت أحرص على أن يكون كل شئ فى البيت منظم مرتب، والأولاد يكونوا مرتبين حسنى الهندام، وكانت هدى ومنى عند حضور الضيوف بعد أن يدخلوا الصالون وقبل مقابلة جمال لهم، أحيانا يسبقوه ويجلسوا مع الضيوف يتحدثون وتلاطفهم الزوار، وبعد دخول جمال يسلموا على الضيوف ويخرجوا. وخالد .. عندما تعلم المشى-كان يدخل هو أيضا ويدخل جمال فيجده مع الضيوف .. فيطلب من المراسله أن يحمله خارج الصالون أو هو بنفسه يحمله أو يصحبه بيده ويوصله لى وهو يضحك ويقول: وجدته قاعد مع الضيوف يتحدث. وأنا أيضا لم يرانى أبدا الا حسنة الهندام رغم أنى مشغولة جدا، فلم أنسى أبدا أناقتى فى البيت .

الوقت سنة ١٩٥١ .. ذهبت هدى مدرسة روضة أطفال كوبرى القبة، وهى فى الشارع الثانى للشارع الذى فيه بيتنا، وقريبة وممكن أسمع جرسها. وكنت أجلس معها أعلمها كيف تكتب أى ترسم الكلمة، وكانت الطريقة الحديثة شرشر .. وتملأ الصفحة حسب طلب المدرسة .

مرضت هدى بالسعال الديكى - وطبعا منى وخالد أيضا - وامتنعت هدى عن الذهاب للمدرسة، وكان يصلنا رسائل عن غيابها وأخبرناهم بمرضها. وبعد

شهر شفيت الا أنها لم يسمح لها بالذهاب للمدرسة حسب التعليمات الا بعد شهرين. قال لى جمال: فالتذهبى للمدرسة وتقابلى مدرسة فصلها، وتحضرى الدروس وتعلميها أنت فى البيت حتى لا تتأخر عن زملائها .. وكانت هدى مجتهدة وشهادتها تصلنا كل شهر ونقرأ التقدير عن اجتهادها وشطارتها .

ذهبت الى المدرسة حسب طلبه وقت خروج الأطفال، وطلبت مقابلة مدرسة الفصل فرحبت بى وقالت: إن هدى أشطر الفصل وأنا أجلسها أمامى، وأرتنى مكان هدى وسألتنى عن صحتها فقلت: إنها تحسنت الا أنها لا يسمح لها بالحضور للمدرسة، أرجو أن تعطينى الدروس وأنا أعلمها فى البيت، فشكرتنى على اهتمامنا، وأحضرت الكراسات الخاصة بها التى أعدتها للتدريس، وأخذت تشرح لى طريقة تدريس ما فات هدى، وقالت: فالتبقيها عندك حتى تحضر هدى، فشكرتها جدا، وعند رجوع جمال حكيت له عن زيارتى للمدرسة .

قال لى جمال قبل خروجه: تحية لا تفتحى الباب لأى زائر قبل أن تتأكدى منه، وافتحى الباب من فوق أولا اذ كان الجزء العلوى منه حديد بشكل أعمدة مستديره خلفها ضلفة زجاج، وعند فتحها يظهر الواقف خلف الباب. قلت له: أنا أفعل ذلك هذه الأيام تلقائيا حتى لا أظهر اذ كنت فى الحمل الرابع .

فى يوم آخر قال لى: اذا حضر أحد وطلب يدخل ويفتش البيت فالتكونى شجاعة وتقولى: لا أسمح لأحد أن يدخل فى غياب جمال عبد الناصر، ولا تخافى وتقفلى الباب فى وجهه. فقلت له: حاضر ..

وانتهى الحديث ببساطة عادى وخرج .. ولم أشعر بقلق اذ لم يكن عندى وقت للقلق .

كان صلاح سالم يحضر بيتنا .. وكان جمال يذكر اسمه وأن أولاده يقابلوه عندما يذهب له، وكان يسكن فى قشلاق الضباط بالعباسية .
الوقت صيف سنة ١٩٥١ .. تتقدم بى شهور الحمل، الحركة فى البيت فى ازدياد وكل ما أراه حولى فى ازدياد .
تحدث معى جمال يوم وقال: أنا مشغول جدا وبأفكر كثير، فقلت له: إنى أرى كل ما يدور حولى غير عادى، وعارفة إنه يخالف الحكومة وضدها، فما هى الغاية ؟ وما هو الهدف ؟ فقال لى: الأحسن أن لا تعرفى شيئا وتظلى كما أنت .. فقلت له: أيوه أحسن ربما الخبط الدنيا اذا سئلت .. فضحك وقال: وتغرقينى .. فقلت: خلينى زى ما أنا أحسن . لا أفهم شيئا.

ميلاد عبد الحميد

الوقت اكتوبر سنة ١٩٥١ .. الشغل مدرس فى كلية أركان حرب . الكلية قريبة من بيتنا .. احتمال شعورى بالوضع وهو الذى يرافقنى فى ذهابى للمستشفى. فى الأسبوع الأخير قال لى: اذا شعرت بأعراض الوضع ارسلى لى المراسله فى الكلية وأحضر، واذا لم يجدنى لا تنزعجى وتطلبى تاكسى وتكونى شجاعة وتذهبى الى المستشفى .. وكان لا يسهر خارج البيت ولا يتأخر عن العاشرة مساء .
كان الحديث عن المولود فقلت له: إنى أريده ولدا حتى لا يكون خالد مدللا ويبقى ولد وثلاث بنات .. فقال لى: كونى مطمئنة أنا سوف لا أعطيه فرصة ليكون مدللا .. ما فيش حد يتدلع .

زارتنى شقيقتى واقترحت على أن أسمى المولود اذا كان ولدا عبد الحميد على اسم أخى .. فقلت لجمال فرحب وقال: نسميه عبد الحميد. بعد أيام قليلة قبل خروجه فى المساء قال سأذهب للكلية .. اذا شعرت بشئ ارسلى لى المراسله هناك. وبعد وقت شعرت بأعراض الوضع وأرسلت له المراسله، وحضر بسرعة وذهبنا الى المستشفى .. وفى الساعة العاشرة مساء ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥١ ولد عبد الحميد (الضابط البحرى) ..

هنأنى جمال وقال: ولد تانى مبسوطة ؟ وقال عبد الحميد .

الوقت شتاء وعبد الحميد (ميدو) البيبى بلغ من العمر شهر. خرجت مع جمال بعد الظهر لشراء ما يلزمنى من الملابس. فى طريقنا تغير الجو والسماء امتلأت بالسحب، وصلنا شارع فؤاد وقصر النيل واشتريت ما يلزمنى. فى الطريق ونحن راجعين نزل مطر وعندما وصلنا مدخل مصر الجديدة ازداد المطر بغزارة وأخذ يهطل بشدة حتى وصلنا الى البيت .

بعد دقائق خرج جمال، وأنا مندهشة كيف يخرج فى هذه الليلة ولم يمكث فى البيت. رجع متأخرا وحذائه مبلل وقال: المطر غزير جدا .. لقد كنت مع صلاح سالم، وكنا راجعين وأنا بأوصله لبيته وجدنا القشلاق غرقان بالمياه ولم أستطع الدخول بالعربية فى الشارع، فنزل صلاح سالم عند مدخل الشارع وخلع حذائه ورفع بنطلونه وطواه حتى الركبة، وحمل حذائه فى يده ومشى فى بحر لمنزله .. وكان يضحك وهو يحكى، وطبعا تصورت المنظر وضحكت أنا كمان ..

وقال: العربات وقفت فى الشوارع من غزارة المطر، والحمد لله وصلت بالعربية حتى قرب البيت والموتور تعطل ووقفت فتركتها فى الشارع حتى الصباح، وفى ثانى يوم نشر فى الجرائد عن المطر وإنه لم يحدث مثله منذ سنوات عديدة .

ذهبت منى الى المدرسة مع هدى. كل وقتى مشغول فى المنزل .. البيبى، وأصبحت أعلم هدى ومنى الكتابة وأجلس معهم أثناء عمل الواجب.

تزايد حركة الزوار فى البيت وخروج جمال دائما مسلحا وبالملابس الرسمية

الزوار .. قد ازدادت الحركة فى البيت جدا .. ومنهم من يحضر قبل وصول جمال مباشرة يعنى وقت خروجه من الشغل، وينتظرونه حتى يحضر .. ويتكلم معهم وينصرفوا .

حضر زائر قبل رجوع جمال من الشغل وجلس فى الصالون ينتظره، وبعد حضور جمال طلب الغداء مع الضيف، ثم حضر الزائر بضعة مرات وينتظر جمال ويتغدى معه، وكان المراسله عندما يفتح الباب له ويدخله الصالون يقول لى: إنه الضيف الذى يحضر وينتظر جناب البكباشى ويتغدى معه، وطبعا لم يكن يترك ورقة مكتوب عليها اسمه. قال لى جمال : إنه ضابط مكان شغله ليس فى القاهرة، ويسكن الروضة، وهو الآن حضر فى اجازة .. وكان هذا الزائر أنور السادات .

وبعد بضعة أشهر والوقت ابتداء صيف سنة ١٩٥٢ على ما أذكر .. حضر زائر وكان بعد خروج جمال فى المساء قبل المغرب، وكان المراسله غير موجود ففتحت له الباب وسأل عن البكباشى جمال عبد الناصر، فقلت له إنه خرج .. فكتب ورقة وانتظرته حتى أعطاها لى .. وضعتها فوق البيانو كعادتى، وبعد رجوع جمال أخبرته بحضور الضيف وإنه أعطانى الورقة بعد أن

كتبها، وقلت: إنه أسمر شديد السمرة، فقال: إنه متزوج حديثا وزوجته بيضاء جدا .. وكان هذا الضيف أنور السادات .

الحركة فى بيتنا ازدادت جدا لأقصى حد من حضور الزوار وخروج جمال. فى يوم قال لى سنذهب السينما .. وكان هو الذى اقترح الذهاب وحدد لى وقت الخروج .. كنت أستعد وظللت انتظره فى الصالة جالسة على الكنبة أسمع الراديو قبل أن نخرج . وبعد أن جهزت ما يلزم البيبى والأولاد انتظرته حتى يحين وقت الخروج .. وانتظرته حتى وقت عرض الفيلم ولم يخرج من الصالون. وبعد فوات وقت السينما جاءنى فى الصالة واعتذر وقال: ماعلهش يا تحية انشغلت وفات ميعاد السينما .. فقلت له : معلهش نخرج يوم تانى ووضعت شنطة يدى فى الدولاب. لم يكن يضايقنى شيئا أبدا ولا أرى الا حبه واعزازه لى .

كان لا ينسى أبدا أعياد ميلاد أطفاله رغم انشغاله الزائد واهدائه لهم اللعب .. أنتظره حتى حضوره ونحتفل سويا، وأحرص على أن لا ينام الطفل اذا تأخر فى الحضور .

الوقت يناير سنة ١٩٥٢ .. هدى ومنى فى المدرسة وخالد يبلغ من العمر سنتين وعبد الحميد البيبى شهرين ..

كل ما يحيط بى يبعث على القلق .. والحركة فى البيت وكثرة الضيوف، وعمل الواجب مع هدى ومنى .. كل ذلك لم يترك لى وقتا أبدا أفكر فيه حتى أقلق وينشغل بالى .. والسعادة والرضى تتغلب على مشاعرى فلا أحمل هما أبدا .. وبقيت كما أنا تحيه السعيدة الهانئه فى حياتها مع جمال عبد الناصر الحبيب وأطفالنا الأعزاء .. أقوم بكل ما أستطيع عمله. وعندما يأتى المساء أشعر براحة وسعادة وأنا جالسة على الكنبة فى الصالة أو على الفوتيه فى حجرة المكتب أقرأ أو أستمع للراديو .. وربما غلبنى النعاس فأقوم وأنام .

اليوم ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ يوم حريق القاهرة ..

رجع جمال من الشغل وأخبرنى عن الحريق وسمعت فى الاذاعة التفاصيل، وبعد تناولنا الغداء رأيته يخرج فقلت: الحريق لا زال مشتعلا .. فقال: لا تخافى سأرى ماذا حصل وأرجع .. وظل فى الخارج حتى الليل ولم يحضر. وقفت فى شباك حجرة المكتب .. وكان يطل على حديقة منزل الجيران، وأرى الشارع من الناحية الآخرى، وأرى بوابة قصر القبة من بعيد والعلم المرفوع فوقها .. فوقفت أفكر وأنتظر جمال وكان الطقس باردا. لم يسهر لساعة متأخرة وحضر وحكى لى عما شاهده فى البلد .. وإنه تجول فى الشوارع التى حصل فيها الحريق .

فى اليوم التالى نشر فى الجرائد وأذيع فى الراديو عن منع التجول بعد السادسة مساء، وأن من يمشى فى الشارع يضرب بالرصاص .

رجع جمال من الشغل .. وبعد الغداء خرج بالملابس العادية، وقبل الساعة السادسة مساء وقفت فى الفرانده التى فى حجرة الصالون والتى أرى منها شارع مصر الجديدة وميدان المستشفى العسكرى .. فى ذلك الوقت كنت واقفه أرى الجيران والساكنين فى الشارع كل واحد راجع لمنزله إما بمفرده أو مع زوجته أو عائلته .. والعربات تمر فى الشارع والوقت المغرب أى قبل السادسة، وكنت منتظره حضور جمال .. وقلت فى نفسى: إنه سيحضر اليوم مبكرا وسيظل فى البيت وسوف لا يزورنا أحد ..

وسرتنى الفكرة. قبل السادسة بقليل لم يكن أحد فى الشارع والدنيا سكون وكانت الساعة السادسة ولم يحضر جمال .. والسابعة والثامنة والتاسعة ولم يحضر، وكنت قفلت باب الفرندة لبرودة الجو ووقفت خلف الزجاج أنظر

للشارع علنى أرى العربية .. وأنا فى شدة القلق أقول فى نفسى: كل الناس روحت ولا أسمع صوت فى الشارع وجمال لم يحضر .

وفى الساعة العاشرة والنصف وصل جمال .. حيانى وقال لى: إنى رأيت نور حجرة الصالون .. من عندك ؟ قلت: لا أحد كنت أنتظرك وخايفة عليك .. وكان الاضطراب ظاهر على وجهى فقال: لا تخافى .. وهو يضحك .. أنا كنت عند أحد الضباط ويسكن قريب فى الزيتون، ورجعت من شوارع داخلية ضيقة ولفيت وحضرت ولم أقابل أو يرانى أحدا .

وفى اليوم التالى نشر فى الجرائد عن الذين يسمح لهم بالتجول منهم الشرطة والضباط .

لم يتغير الحال فى بيتنا والذى تغير هو الملابس فقط.. وأصبح جمال يخرج بالملابس الرسمية، وكل الذين يحضرون يلبسون الملابس الرسمية طول مدة منع التجوال .

فى يوم .. والوقت قبل الظهر قبل رجوع جمال من الشغل .. حضر ضابط وطلب مقابلتى، وأعطانى دفتر دوسيهات كبير لونه بنى . ففتحته .. فوجدت أوراقا فوق بعضها .. قرأت واحدة والتى تليها .. وجدت نفس الكلام المكتوب .. وفهمت أنها منشورات مهاجمة لنظام الحكم فى البلد، وكنت أعرف جيدا عن خطورة المنشورات. وضعت الدوسية فوق الدولاب الذى لا أفتحه فى حجرة السفرة وقلت فى نفسى: هذه هى المصيبة الكبرى .. وجود هذه المنشورات عندنا. لم أقلق الا لدقائق فقط وانشغلت ونسيت ..

وفى اليوم التالى دخلت حجرة السفرة على لا أجد الدفتر .. ووجدته اختفى فقلت: الحمد لله وشعرت بالارتياح. بعد أيام وصل خطاب باسم البكباشى جمال عبد الناصر .. وكان نفس المنشور ولم يكن الخطاب مغلق . للآن لا

زلت لا أعرف ما هو القصد والهدف الا أنى أخشى على جمال وما سيحصل اذا وصل الملك ورئيس الوزراء أخبار عنه .
كنت فى الحجرة وكان جمال يستعد للخروج وقت الغروب، وبعد أن لبس القميص وقبل أن يلبس الجاكيت أخرج مسدسا من الدولاب ولبسه فوق القميص .. أى يعلق من الكتف بطريقة كما لو كان لبس صديرى بدون أكمام، ثم لبس فوقه الجاكيت .. فاندهشت وقلت : ماذا لبست ؟ ولما تحمل هذا المسدس ؟ وانهرت وبكيت فقال لى: إنى مضطر أن أحمله ولا تبكى ويكفينى ما أنا فيه، وقال: يعنى بلاش أحمل المسدس ؟ فقلت له: لا .. افعل ما تراه أحسن لك، وخرج وهو لابس المسدس .
بعد أن خرج وقفل الباب جلست على الكنبة فى الصالة أبكى وأقول فى نفسى: إنه خرج وهو يحمل المسدس لسببين: إما إنه يخشى أن يطلق عليه أحد الرصاص .. وإما هو سيطلق الرصاص على أحد، وفى كلتا الحالتين مصيبة، واستمريت فى البكاء .. وكانت أول مرة أشعر بخطورة ما يحيط بى وأقلق وأحمل هم .
لم يسهر طويلا فى هذه الليلة .. ورجع وكنت مستلقية على السرير ولم أنم .. فحيانى كما هى عادته عند رجوعه، وخلع المسدس وفرغه من الرصاص ووضعه فوق دولاب الملابس والرصاص بجانبه أيضا، وحمدت الله إنه رجع بالسلامة .
وفى الصباح خرج للشغل كالعادة والمسدس فوق الدولاب. وعند المساء خرج ولم أكن فى الحجرة وقت خروجه، وبعد أن خرج وقفت فوق كرسى لأرى اذا كان المسدس موجودا فوق الدولاب فلم أجده. وطبعا لم أنم حتى رجع ورأيته خلع المسدس وفرغه ووضعه فى مكانه كالليلة السابقة، وقلت فى نفسى: الحمد لله .. وبعد ذلك كان يخرج ويلبس المسدس .. وأصبح الأمر

عاديا بالنسبة لى. وكان أحيانا قبل خروجه اذا كنت فى الحجرة أحضره له بنفسى، وكان هو يضعه فوق الدولاب ويقربه من الطرف حتى يسهل احضاره. وفى يوم كنت أحضره له فقال لى يحذرنى بسرعة: خلى بالك إنى لم أفرغه أمس .

بعد ذلك كان بعد أن يخرج اذا وجدت المسدس فوق الدولاب أرتاح وأقول فى نفسى: إنه فى مكان آمن، وإذا لم أجد المسدس أنشغل حتى يحضر وأحمد الله، ولو إنى كنت اذا طال سهره أنام وأصحى على صوت المسدس وهو يفرغه ويضعه فوق الدولاب .

أحيانا كنت أنام وأصحى فى آخر الليل وجمال لم يحضر .. وأنا عارفة إنه يحمل المسدس، فلم أكن أنتظر الا قليلا وأرى نور العربة وهى تمر فى الشارع .فكنت أقوم وأقف فى الشباك والاحظه وهو راجع من الجراج، وأسمع خطواته وهو يقترب من البيت، وانتظره حتى يفتح الباب ويدخل يقابلنى فى الصالة ويحيينى. وكان رجوعه سالما يشعرنى بالسعادة عند رؤيته فيقول لى: انت لسه صاحيه ؟ أقول له: أنا نمت وصحيت من وقت قصير وسمعتك وانت راجع وانتظرتك. وفى أحيان أخرى كنت أفتح له الباب وهو طالع على السلالم وأقف دون اضاءة النور .. فيحيينى ونضحك .

فى يوم كان يوصلنى لشقيقتى فى الجيزة ومعى أولادنا، كما هى العادة عندما يكون فى مكان قريب من بيت احدى شقيقاتى ويرجع لنا ونروح سويا. عندما قابلتنى شقيقتى قالت: وحشنا البكباشى جمال لما لم يطلع معك ويجلس معنا بعض الوقت ؟ من مدة لم يزورنا، وكان يحمل المسدس فتذكرته وقلت فى نفسى: إنها لا تدرى .. كيف سيزورها الآن ؟

نشر فى الصحف عن مقتل أحد الضباط وهو فى طريقه لمنزله فى شارع الروضه .. فخشيت على جمال وخفت من الملك وأعوانه، وطبعا لم أقل أى

شئ أمام جمال ولم أعلق بكلمة، فكنت عند خروجه اذا لم يكن يحمل المسدس أذكره به وأقول: هل أحضر لك المسدس ؟ فيقول إنى سأذهب مكان قريب من هنا .. ويضحك لأنى أذكره به .

كان يكتب على الآله الكاتبة بعد الغداء مباشرة، وكان يرسل المراسله لأحد الضباط فى منزله ويردد المراسله اسم الضابط ويقول : عبيد أفندى الذى يسكن عند محطة كوبرى القبة فى الدور الأول، وعندما يرسله جمال اليه فى مهمة يقول: حضرت من عند عبيد أفندى أو ذهبت لعبيد أفندى .. ولم أسمع عن حضور عبيد أفندى لمنزلنا، وكان هو حمدى عبيد الذى عين فيما بعد الثورة وزير دولة.

وعندما قرأت اسمه فى الجرائد تذكرت أيام قبل الثورة والمراسله وهو يردد اسمه وضحكت وقلت: إنه عبيد أفندى .. وكانت ماكينة طباعة المنشورات موجوده عنده فى المسكن الذى فى كوبرى القبة .

كان خالد محيى الدين يحضر لمنزلنا والمراسله يذكر اسمه عند حضوره، وقد حدثنى جمال عن مرض ابنته الطفلة التى تبلغ من العمر شهور .. وكان متألما لمرضها .

الأيام السابقة على ٢٣ يوليو

الوقت ابتداء الصيف .. شهر مايو ويونيه سنة ١٩٥٢ فى شهر رمضان .. البيت كما هو .. الحركة والخروج والسهر حتى السحور، وحضور الزوار قبل موعد الافطار وبعد الافطار. وانتهى رمضان وكان يوم العيد نذهب لزيارة أخواتى .. قال لى جمال: نذهب لشقيقاتك فى الجيزة .. وكانتا اثنتان

تقطنان فى عمارة واحدة. ركبنا العربة .. هدى ومنى وخالد فى الخلف وأنا بجواره أحمل ميدو البيبى .
عندما قربنا من البيت، وهو على شارع الجيزة نظر لى جمال وقال: تحبى أمشى بكم شوية للهرم والجو لطيف. قلت له: نعم إنه يسرنى ومعنا الأولاد .. شكرا .
ومشينا بالعربة فى طريق الهرم، وأوقفها بالقرب من صندوق بريد، وفتح ظرف كبير كان فى العربة وأخرج منه جوابات صغيرة الحجم وعددها كبير .. كمية جوابات، ووضعها فى صندوق البريد ومشى بالعربية حتى قرب الهرم، ثم نظر لى وقال: نرجع بقى ؟ قلت: نعم .. وأدركت أنها المنشورات .. ولم أقل كلمة ورجعنا والأولاد من الفسحة فى طريق الهرم لزيارة أخواتى .
بعد العيد مباشرة قال لى: عندى اجازة لمدة أسبوعين فقط، وسيكون امتحان الضباط فى كلية أركان حرب وأنشغل .. نسافر اسكندرية نقضى عشرة أيام مع الأولاد ؟ قلت: نعم نذهب لاسكندرية .. وكنت لم أذهب هناك منذ زواجنا أى منذ ثمانى سنوات، أما هو فقد ذهب مرات قليلة لمدة يوم أو يومان لزيارة والده وأخواته الذين يقيمون بها .
وكان فى يوم ٢٩ يونيه سنة ١٩٥٢ .. خرجنا فى الصباح فى العربية الأوستن السوداء ومعنا أولادنا لاسكندرية وكان ميعاد زواجنا .. هنأنى وهنأته بعيد زواجنا الثامن، وفى الطريق قال لى: إنها صدف .. اليوم عيد زواجنا ونحن نذهب سويا ومعنا أولادنا بعد ثمانى سنوات منذ ذهابنا سويا، وتحدث معى وقال: هناك سأبقى معك فى الصباح على البلاج حيث أستحم فى البحر مع هدى ومنى وخالد وسأحملهم وأعومهم، وبعد الظهر سأخرج ثم أرجع قبل المغرب وأخرج معكم فى العربية حتى الليل .. يعنى الساعة الثامنة أو التاسعة وأرجعكم اللوكاندة، وكان سافر من قبل وحجز لنا فى لوكاندة

بسيدى بشر وكانت جديدة البناء وعلى البحر، ثم قال : وبعد ذلك سأخرج بمفردى لأقابل ضباط هناك .. فقلت له بالحرف: هم إياهم دول برده رايحين ورانا فى اسكندرية ؟ فضحك جدا وهأهأ من كلمة إياهم وقال: كثير منهم سبقنا هناك، ومنهم باقى فى القاهرة .

كنا فى سيدى بشر وكل الحكومة تسكن سيدى بشر ..

وأسمعه يردد اسم حسين سرى ويقول: حسين سرى سافر .. حسين سرى حضر .. وكان منزله بالقرب من اللوكاندة، وكلما مررنا بمنزله فى طريقنا ينظر اليه .. أى منزله ويردد اسمه وأنا لا ألتفت ولا أشعر إن حسين سرى موجود فى اسكندرية أو غير موجود شيئا مهما .. وكنت أرى أنه مجرد ملاحظة .

كنا نذهب الى البلاج أمام اللوكاندة ونجلس تحت الشمسية وينزل البحر ويأخذ هدى ومنى وخالد ويعوم ويحملهم فى البحر .. وأنا جالسه تحت الشمسية الاحظهم وبجانبى كرسى الأطفال جالس فيه ميدو البيبى الذى لم يتجاوز ثمانية شهور .. ونرجع وقت الغداء، وبعد ذلك يخرج ويغيب حتى الغروب - موعد خروجنا - ويقول: أنا كنت جالس قريب من اللوكاندة فى الكازينو مع بعض الضباط. وبعد أن نمشى بالعربة على الكورنيش يركنها ونتمشى سويا ساعة غروب الشمس، وفى المساء يوصلنى اللوكاندة وقت العشاء، ثم يخرج وينام الأطفال وأبقى فى الفراندة بعض الوقت وأنام حتى يرجع .

فى يوم ١٠ يوليه رجعنا للقاهرة. قبل مغادرتنا اسكندرية قال: نرجع من الطريق الزراعى. فى أثناء عودتنا رأيت اللافتات مكتوب عليها تفتيش الأمير تفتيش الباشا ... وعليها أسماء لأمراء من الأسرة المالكة وباشوات من الاقطاعيين، والطريق الزراعى أغلبه ملك للملك والأمراء والباشوات فقلت:

كل الأراضى والتفاتيش دى ملك للملك والأسرة والباشوات ؟ فنظر لى جمال وأنا بجانبه وقال: سوف لا يكون أراضى ولا تفاتيش يملكها أمراء ولا باشوات .. ولم أنتبه لقوله، ولم أعلق بكلمة ولم أفهم شيئا .

رجعنا من اسكندرية وبعد أيام قليلة حضر أشقائه عندنا. والحياة فى البيت كما هى والحركة فى ازدياد بشكل غير معقول .. اذ كان عندما يرجع جمال من الشغل يكون منتظره ضباط، ويبقى معهم ويطلب الغداء ويظل معهم، وعندما يخرج لا يرجع الا عند طلوع الفجر .. والوقت صيف والجو حار .. أنام وأصحى وأجد الوقت فجر ولم يحضر .. أقوم وأنتظر حضوره .. أنظر من الشباك .. وظل يخرج بالمسدس .

الوقت الأسبوع الأخير قبل الثورة ..

بعد رجوع جمال الى البيت بعد طلوع الفجر دخل الحجرة وبعد أن حيانى كعادته قلت له: إنى أخاف عليك وأخاف التشرد والأولاد .. فرد وقال: يا للأنانية كل ما يهمك فى البلد هو زوجك وأولادك .. عائلتك فقط ؟ يعنى إنك لا تفكرى الا فى نفسك .. وانتهى الحديث ولم أقل كلمة، ومشى ليخرج الى الصالة فالتفت لى وقال : تعالى نجلس سويا مع أخواتى فى حجرة المكتب .. إنهم استيقظوا من النوم، وكان شقيقه يضع سريرا سفرى فى الحجرة أثناء الليل. جلست معهم .. وبعد قليل استأذنت وقمت لأخرج من الحجرة فقال لى: أين أنت ذاهبة ؟ قلت سأذهب لأصلى .. فنظر فى ساعته وقال: اسرعى حتى لا يفوتك وقت صلاة الفجر فالشمس قربت من الشروق ..

وبدا على وجهه الارتياح والحب والعطف . وحتى الآن لم أفهم ما هو الهدف وما هى الغاية الا خطورة ما يجرى أمامى .
قبل الثورة بأيام قليلة قال لى إنه مشغول جدا فى امتحان كلية أركان حرب، وإنه يشتغل فى تصحيح أوراق الامتحان، وقال لى: اخرجى واتسلى واذهبى الى السينما مع أخواتك، واصحبى معك هدى ومنى وخالد — وكان عمره سنتان ونصف - ليروا ميكى ماوس وتذهبى سينما الفالوجه .. وهى قريبة من منزلنا وممكن نذهب لها ماشيين، أو أى سينما تعجبك فى مصر ـ الجديدة وأغلبهم صيفى الآن والجو حار .. فقلت: نعم سأذهب .. وبقيت كما أنا سعيدة هانئه كل وقتى مشغول، وذهبت للسينما واصطحبت الأولاد كما قال لى .
قبل خروجه فى الصباح قال لى: جهزى أكل زيادة لعدد من الضباط .. ويخرج بعضهم ويحضر غيرهم ثم ينصرفوا، ويخرج إما بمفرده أو مع واحد منهم ثم يرجع البيت، ويظل يشتغل وينام ساعات قليلة. وظل جمال هكذا حتى قبل الثورة بيومين، وفى الليلتين قبل الثورة لم ينم وظل بملابسه العادية جالس فى حجرة السفرة على الترابيزة يشتغل. وفى الصباح فى الساعة السابعة يدخل الحجرة ليستبدل ملابسه بالملابس الرسمية ونتناول الافطار سويا، وقبل خروجه يقول لى : جهزى غداء زيادة لأننا سنجلس كالأمس فى تصحيح أوراق الامتحان .. ويحيينى ويخرج .
وكان عبد الحميد - ابنى البالغ من العمر ثمانى شهور - حصل له توعك، وكنت أريد تغيير غذائه ويلزم أن يراه الدكتور الذى يعالج أولادنا، فعندما رجع جمال من الشغل فى الظهر دخل كعادته يلاطفه ووجده متوعكا فقلت: أريد الذهاب للدكتور لينظم له غذائه .. متى ستكون فاضى حتى نذهب ؟ فقال لى: إنى مشغول جدا، فاطلبى الدكتور ليحضر هنا أو يمكنك الذهاب

فى تاكسى .. وكانت تلك أول مرة لا يجد وقت للذهاب معى للدكتور، وفى اليوم التالى ذهبت له بمفردى. وكان قبل خروجه قد طلب أيضا تجهيز غداء زيادة لعدد من الضباط .

ليلة الثورة

اليوم الثانى والعشرين من يوليه سنة ١٩٥٢ الساعة السابعة صباحا .. دخل جمال الحجرة وكان يلبس الملابس العادية .. القميص والبنطلون ولم ينم طول الليل .. جالس فى حجرة السفره يشتغل كالليلة السابقة .. حيانى واستعد للخروج واستبدل ملابسه بالملابس العسكرية وتناولنا الافطار سويا .

خرج ورجع عند الظهر، وتناول الغداء مع الضباط وظل معهم فى الصالون وحجرة السفرة وقت ثم خرج الضيوف .

تحدث معى جمال وقال: لما لا تخرجى وتأخذى معك هدى ومنى وخالد وتذهبى للسينما والجو حار وتتسلى ويذهب معك أخواتى .. فقلت: نعم سأفكر فى الذهاب ..

وحيانى وخرج. بعد خروجه وقرب المغرب فضلت أن أخرج أمشى بالقرب من الحديقة التى أمام قصر القبة، وكانت ليست مزدحمة كالآن وأغلب البيوت فيلات والمشى لطيف بالقرب من القصر حيث رائحة الزهور . خرجت ومعى هدى ومنى وخالد ومشينا حتى بعد الغروب ورجعنا وكانت الساعة قبل الثامنة .. قال لى شقيقه : إن أخى حضر من وقت قصير وسأل عنك وعن الأولاد وأخبرناه بأنك تمشى عند قصر القبة. وبعد قليل حضر جمال وكان يلبس القميص والبنطلون ووجدنى فى الصالة مع الأولاد .. حيانى

وقال: أنا جيت وسألت عنك ولم تذهبى للسينما .. فقلت له: إنى فضلت الخروج والمشى فى الهواء الطلق والأحسن أن لا أترك ميدو وأغيب عنه وقت أطول .. فأخذ يتكلم مع أولاده ويلاطفهم ويقبلهم بحرارة ويقول لهم أسماء الدلع التى اعتاد أن يقولها لهم، ويقبل هدى ومنى وخالد وعبد الحميد وكنت أحمله على كتفى، وخرج بمفرده بنفس الملابس .. القميص والبنطلون.
تناول الأولاد العشاء وناموا مبكرين كعادتهم، وظل ميدو البيبى حتى تناول وجبة الساعة التاسعة ونام .. وجلست مع الليثى وشوقى، وقبل الساعة الحادية عشرة مساء قمت ودخلت حجرة النوم .
رجع جمال ودخل الحجرة وكنت مستلقية على السرير وكانت مضيئة . كان من عادته يغسل وجهه قبل النوم فقلت فى نفسى: إنه لم ينم ولا ساعة منذ يومين وها هو الليلة سينام مبكرا .. وجدته بعد أن غسل وجهه فتح الدولاب وأخرج البدلة العسكرية ووجدته يرتديها .. فقمت وجلست وقلت له بالحرف : انت رايح فين بالبدلة الرسمية دلوقت ؟
وكانت أول مرة أسأله انت رايح فين منذ زواجنا .. فرد على بكل هدوء وصدر رحب قائلا: أنا لم أكمل تصحيح أوراق كلية أركان حرب ويجب أن أنتهى من تصحيحها، وغدا تكون كلها كاملة التصحيح، ومنذ يومان وأنا أشتغل هنا، والضابط الذى يجلس معى ونشتغل سويا قال لى نسهر الليلة فى بيته نكمل تصحيح الأوراق، وسأذهب الى الكلية وسوف لا أرجع البيت الليلة، وانتظرينى غدا وقت الغداء .. وحيانى، وقبل خروجه من الحجرة قال لى: لا تخرجى الى الصالة الآن يوجد فيها ضابط ينتظرنى .. وأغلق الحجرة بعد خروجه منها .
بعد أن سمعت باب المسكن يقفل قمت وخرجت من الحجرة .. وجدت أخويه الاثنين جالسان فى حجرة المكتب فقلت لهما: إن جمال اعتقل .. فرد

شقيقه ليثى قائلا: لا إنه لم يعتقل اطمئنى .. فقلت : إنه خرج وارتدى ملابسه العسكرية وينتظره ضابط كما حدث يوم أن اعتقله ابراهيم عبد الهادى .

أنا شايفة البيت مقلوب من ساعة حضورنا من اسكندرية بشكل غير معقول، والضباط والسهر حتى الصباح .. أنا متأكدة إن رئيس الوزارة الجديد نجيب الهلالى الذى عين منذ يومان اعتقله .. فقال شقيقه: لا أبدا اطمئنى إنه لم يعتقل .. وكان على المكتب مصحف أخذه فى يده وحلف وأقسم إن جمال لم يعتقل .. فسكت وجلست فى الحجرة مع شقيقاه الاثنين . سألنى شقيقه: هل تناولت العشاء ؟ فقلت: لا .. فقال إننا لم نتناول العشاء بعد ..

فقمت وأحضرت عشاء خفيفا من الجبنه تناولناه فى حجرة المكتب. جلست معهم حتى قبل الثانية عشرة، ثم تركتهم ودخلت حجرة النوم .. واستلقيت على السرير .

بعد دقائق - وكانت الساعة الثانية عشرة - سمعت صوت طلقات رصاص كثيرة شعرت أنها صادرة من ناحية قصر القبة .. فقمت مسرعة وخرجت الى الصالة ووجدت شقيقاه فقلت: إن هذا الضرب .. الطلقات فى قصر الملك ولا بد أن يكون جمال من الذين يطلقون الرصاص ويهاجمون القصر .. وبكيت .

استمرت الطلقات الكثيرة حوالى عشرة دقائق ثم سكتت دقائق وعادت مرة أخرى لدقائق .. واستمريت فى البكاء فقال لى شقيقه: إن صوت الطلقات كما هو معروف يصدر من الناحية المقابلة لها وليس من المكان الذى أطلقت منه، إنها ليست فى القصر ولا تنشغلى، ونظر الى المصحف وهم بأخذه فى

يده فقلت له: لا تلمس المصحف، سوف لا أصدقك وأنت تحلف يمين دون أن تعلم شيئا .. فرجع ولم يلمس المصحف .

بقينا جالسين فى حجرة المكتب وشعرت أن شقيقه يريد النوم فقمت ودخلت حجرتى .. ولم أنم .

وبعد وقت وكل البيت هادئ وسكون قمت فى الظلام لأرى الشارع بعد سماعى طلقات الرصاص الكثيرة، ومشيت لحجرة السفرة وفتحت الشباك أنظر الى الشارع. وأنا واقفه فى الحجرة فى الظلام رأيت شقيقاه دخلا وكانا فى الفرانده، وعند رؤيتهما لى قالا: إننا انتظرنا نومك حتى نرى من الفرانده ماذا حصل .. فقلت: وأنا أيضا انتظرت نومكما وقمت فى الظلام لأنظر من الشباك وأرى ماذا حصل، ورجوتهما أن لا يقفا فى الفرانده ويظهرا وقلت: أنا متأكدة إن البوليس والمباحث يراقبون بيتنا .

وبقيت ساهرة أنظر من الشباك الى الشارع وأنظر من الفرانده، وأحاول أن لا أظهر لخوفى من مراقبة بيتنا، وكنت أرى الشارع من الفرانده بسهولة ووضوح كما وصفت البيت .

كانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل عندما رأيت شابا يقف فى ناصية الشارع .. وهو ميدان المستشفى العسكرى فى ذلك الوقت .

رأيت الشاب طويل القامة يزعق بصوت عالى ويقول : عندك .. ثم يتحرك ويمشى بخطوات ثابتة وأسمع صوتها ويروح ويجئ ويقول: عندك يا جدع بصوت عالى، وأرى العربات تتحول وترجع من الشوارع الداخلية فى كوبرى القبه، ومنهم من كان يمر من الشارع الذى يمين البيت المقابل لبيتنا .

ولم أتبين أنه كان صوت جمال، وأن الشاب طويل القامة الذى يتحرك بخطوات ثابتة ويقول عندك يا جدع بصوت عالى فى سكون الليل ويرجع العربات ويقفل الشارع هو البكباشى جمال عبد الناصر .. زوجى الحبيب .

بقيت واقفة فى الفرانده والشباك الاحظ هذا الشاب وقفل الشارع وأنا قلقه وأقول: ماذا حصل وقت سماعى الطلقات ؟ وكان همى أن لا يكون جمال أصيب فى هذه الطلقات .

قبل الساعة الثانية صباحا رأيت العربات المصفحة والدبابات والجيش، وكان قد زود بأسلحة بعد حرب فلسطين، فرأيت وسمعت صوت الدبابات وهى تكركر وتمر فى الشارع وتمشى فى ميدان المستشفى العسكرى، وكنت أعرف شوارع ثكنات الجيش وأمر عليها فى خروجى، اذ كانت كلها قريبة من بيتنا.

رأيت أخويه يقفزان من الفرح ويقبلان بعضهما وقالا: افرحى افرحى فقلت: وأين جمال .. والطلقات التى سمعناها ؟ وأخذت أبكى وقلت: الآن أنا فهمت إنه انقلاب عسكرى .

وأخذ أخويه يهنئانى فكنت أسكت من البكاء ثم أرجع أبكى وأقول بالحرف: بس لو كنت أعرف فين جمال .. وطلقات الرصاص اللى سمعناها ؟

قالا شقيقاه: لقد أخبرنا قبل خروجه أنه ذاهب فى مهمة خطيرة: فاذا رأيتم الجيش نازل والدبابات والعربات اعرفوا إنى نجحت، واذا لم تروا شيئا اسألوا عنى غدا واعرفوا أنا فين. قلت : أنا الآن عرفت إنه انقلاب عسكرى ونجح، بس أين جمال ؟ أريد أن أطمئن عليه .. وكنت أبكى وبقيت جالسه حتى الصباح لم أدخل حجرة النوم .

وفى الساعة السادسة والنصف صباحا يوم ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ سمعنا خبط على الباب وفتح شقيقه، وكان الذى حضر- ثروت عكاشة وطلب مقابلتى .. ذهبت له عند الباب فمد يده وهنأنى قائلا أهنئك من كل قلبى .. نجح الانقلاب فقلت على الفور : وفين جمال ؟ قال بالحرف: هو قريب منك بينك وبينه خمس دقائق .. موجود فى القيادة العامة وطبعا تعرفيها ؟

فقلت: إنى أمر عليها كثيرا وأعرفها جيدا .. وقال: اسمعى البيان فى الراديو الساعة السابعة .. فشكرته وانصرف .

فتحنا الراديو لنسمع البيان .. وكان فى عطل فى الاذاعة حتى الساعة السابعة والثلث .. وسمعنا البيان الذى قرأه أنور السادات .

فى الساعة التاسعة حضر صف ضابط وقال إنه من القيادة العامة فى كوبرى القبة، وأن الذى أرسله البكباشى جمال عبد الناصر ليخبرنى بأنه بخير والحمد لله، وأنه سوف لا يحضر وقت الغداء وموجود فى القيادة .

حضر أخى ودخل .. وكنا فى الصالة شقيقاه وأنا .. بعد أن صافحته قلت له يجلس فقال: أنا مستعجل وتركت مكتبى وحضرت، ويوجد عندى ناس ينتظرونى وتركتهم وقلت لهم سوف لا أغيب، وليس لدى وقت للجلوس .. وقال: أنا رأيت الشوارع فيها جيش ودبابات، والاذاعة محاطه بالجيش، وكل الميادين والأماكن المهمة فيها جيش، وسمعت أن الجيش قام بانقلاب عسكرى فانشغلت على البكباشى جمال، وحضرت لأطمئن لعله لا يكون من هؤلاء الضباط لأن الملك سوف لا يتركهم، وسيعدمهم فورا وأنا متأكد من ذلك .. فقلت له: اطمئن جمال لا يتدخل فى السياسة، وسألنى: متى خرج من البيت ؟ قلت كالعادة خرج قبل الثامنة صباحا، وصافحنى وخرج قبل أن نقدم له عصيرا أو قهوة ..

فنظر لى شقيقاه وهما يبتسمان .. وابتسمت، وما أن سمعت باب عربته يقفل وتتحرك حتى ضحكت وشاركنى شقيقاه فى الضحك وقهقها، ووقفنا نضحك .. ولم أعى كلامه أى اهتمام، وكل ما قاله لى كان فى نظرى هراء بل أضحكنى .

كنا نستمع للراديو وقراءة البيان طول النهار، ونسمع صوت الطائرات وهى تحلق فى سماء القاهرة وتمر فوق كوبرى القبة باستمرار منذ الصباح .

فى الساعة العاشرة مساء حضر جمال، وبعد أن هنأته من كل قلبى قال: سأبقى ساعتين فقط وأرجع الى القيادة .

وحلق ذقنه وأخذ حمام واستبدل ملابسه وجلس معنا فى حجرة المكتب. أخبرته عن أخى وحضوره فى الصباح وسؤاله عنه وقلقه عليه، وأخبرته بما قلته له .. ولم اذكر ما قاله لى عن الملك وعن رأيه فيما سيفعله، فقال لى: إنه سيدهش غدا اذ سيرانى فى الجرائد ويرى صورا لى فى عربة جيب، وقال إنه لف الشوارع الرئيسية فى البلد مع اللواء محمد نجيب - وكانت أول مرة أسمع اسمه - وإن البلد كلها خرجت لتحيتهم وكلها حماس .

قلت له: إنى طول النهار أسمع الطائرات تمر من فوق البيت، وحكيت له عن سهرى طول الليل حتى الصباح، وقلقى عليه عند سماعى طلقات الرصاص قال جمال: لقد اقتحمنا القيادة العامة بفرقة من الجيش ومعى عبد الحكيم عامر، ولم يصب الا اثنين فقط من الجنود .. واحد من حرس القيادة وواحد من الفرقة التى معنا. واستسلم كل الموجودين فى القيادة وكانوا مجتمعين، وأخذتهم واحدا واحدا وأدخلتهم فى مبنى المدرسة الثانوية العسكرية - وكان فى منشية البكرى فى ذلك الوقت - ثم قال: وسلمتهم للسجان حمدى عاشور .. وضحك، وبعد أن تم كل شئ خرجت لأقفل الشارع وأرجع العربيات المارة قبل مرور الجيش، وكنت واقف على ناصية الشارع وركنت العربية الأوستن بالقرب منى .. وأضاف وهو يضحك : لما تقلقين وأنا قريب منك على ناصية الشارع، والعربية الأوستن بالقرب منى فى ميدان المستشفى العسكرى ؟ فقلت: إنك كنت قريب ولكن بعيد جدا .. وكان يضحك .

وتحدث عن الملك وقال: لقد أرسل الملك مبعوث من قبله وأملينا عليه تغييرات وشروط، وكل ما طلبناه منه وافق عليه فورا .

وحدثته عن حضور ثروت عكاشة فى الصباح وتهنئته لى وقوله: اسمعى البيان فى الساعة السابعة ..

وسمعته فقال جمال: إنه أنور السادات، وقال : لقد كان هو وزوجته فى السينما، وعندما رجع لبيته وقرأ الورقة المكتوب فيها يحضر- ارتدى ملابسه العسكرية وخرج مسرعا، وفى طريقه للقيادة عند مدخل مصر الجديدة منعه الضابط المكلف بالوقوف هناك لعدم معرفته كلمة السر، وبعد الحاح سمح له الضابط بالمرور، وعند مدخل القيادة منع أيضا من الدخول فلف ودار حول القيادة بدون جدوى، وأخيرا نادى وصاح فسمعه عبد الحكيم وعلمت بحضوره ودخل القيادة عند الفجر، وفى الصباح أعطيته البيان ليقرأه فى الاذاعة ..

وكان جمال عبد الناصر يضحك وهو يحكى عن أنور السادات .

وفى الساعة الثانية عشرة مساء قام جمال وقال لى : لا تنتظرينى فسأبقى فى القيادة .. وحيانى وخرج .

الأيام الأولى بعد نجاح حركة الجيش

فى يوم ٢٤ يوليه سنة ١٩٥٢ طلعت جرائد الصباح كلها عن الجيش والانقلاب .

رأيت صور جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر صديقه وصلاح سالم .. وكان يحضر فى بيتنا وجمال يذكر اسمه، وكمال الدين حسين وكان يحضر- لبيتنا أيضا، ويقول كمال فقط دون ذكر اسمه الثانى، وجمال سالم وكان يحضر- وسمعت اسمه ولم أكن أعرفه شخصيا، وعبد اللطيف بغدادى وكنت لم أراه

ولا أذكر إنى سمعت اسمه أو قرأته فى الأوراق التى كنت أستلمها، وزكريا محيى الدين والمذاكرة أيام كلية أركان حرب، وخالد محيى الدين وكان سلمنى المنشورات، وحسن ابراهيم وأنور السادات الزائر الأسمر ..
وصورة لجمال مع اللواء محمد نجيب فى عربة جيب وكنت لم أسمع عنه ولم أسمع اسمه أبدا فى بيتنا، ثم بعد ذلك علمت باسم حسين الشافعى بين أعضاء مجلس الثورة وكنت لم أره .
ظل جمال فى القيادة ولم يحضر البيت حتى يوم ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢ الساعة الخامسة صباحا .. حضر وقال: اليوم الساعة السادسة مساء سيغادر الملك البلد وسيبحر على الباخرة المحروسة، وقال: لقد ذهب جمال سالم للاسكندرية ليحضر رحيل الملك، وحاصرنا القصور الملكية فى القاهرة والاسكندرية، واسمعى الاذاعة الساعة السادسة مساء . وجلس يتحدث معنا حتى الساعة السادسة صباحا .. أى مكث ساعة واحدة .. وحيانى وخرج للقيادة .
بعد ليلة الثورة وقف اثنين من عساكر الأمن على باب البيت الذى نسكنه، واثنين عند مدخل الشارع، وعند دخول أى واحد فى البيت يصعد العسكرى ورائه حتى اذا رآه صعد عند أحد الساكنين يرجع، واذا كان الداخل وقف عند مسكننا وطرق على الباب يظل واقفا خلفه حتى يفتح له الباب ويدخل .
قال جمال للمراسله أن يلاحظ راحة العساكر، ويقدم لهم شاى وقهوة وماء، وفى أوقات الطعام يقدم لهم الغداء والعشاء، وأوصانى بتجهيز الأكل للعساكر الواقفين عند الباب وقت وجبات الطعام، فكنا نجهز كل شئ كما قال لنا.
وكان جمال يحضر للبيت قليلا، ويبات فى البيت قليلا ويخرج فى الصباح مبكرا، وقلما كان يرى الأولاد .. واذا رآهم يكون قبل خروجه .

فى أول أسبوع بعد الثورة الغى نظام المراسله .. ولكن رفض المراسله الذى يرافق جمال تركنا وقال: أين سأذهب ؟ وماذا سأعمل فى القرية ؟ إن أبى فقير، وقال: سأظل عندكم مع جناب البكباشى .. فقال جمال: فاليبقى حتى أجد له مكان عمل يناسبه، وأعطاه مرتبا مناسبا فى ذلك الوقت، وبعد ذلك عينه عسكرى أمن بالرئاسة. أما المراسله الأول - وهو الذى رافقه فى حرب فلسطين - فقد رآه جمال مرة وهو فى رحلة للصعيد واقف مع الجموع يلوح بيديه ويريد الاقتراب منه، فطلبه وسأله عن حالته .. فشكى له سوء أحواله وطلب أن يلحقه بعمل .. فعينه الرئيس عسكرى أمن فى منشية البكرى .

قال لى جمال: أنت الآن لا تخرجين والعربية فى الجراج، سأرسل لك سائق عسكرى لتخرجى ومعك الأولاد .

ذهبت لشقيقاتى وذهبت لزيارة حرم عبد الحكيم عامر ورأيت المدافع عند مدخل مصر الجديدة .

كنا لا نرى جمال فى البيت وقت النهار أبدا، ولا يتناول معنا الا وجبة الافطار اذا بات فى البيت، وقبل خروجه للقيادة يحضر له زوار وأكثرهم ضباط، ويمكث معهم وقتا قصيرا .. وكلها زيارات لطلبات أو شكاوى أو تظلمات، ثم يذهب للقيادة. وكان يمكث فى القيادة أياما دون أن نراه، ورتب كل ما يلزمه من ملابس وأدوات حلاقه فى القيادة، وكان يرسل أحد العساكر فى عربة جيب ليأخذ ما يلزمه ويوصله له .

وبعد أسبوع أدخل التلفون فى بيتنا فلم أهتم به أو أشعر أن شيئا كان ناقصا .. فقط وجدته فى البيت، وأول مكالمة لى فى التلفون .. كان لاحدى قريبات الدكتور الذى أضع فى مستشفاه طلب، ولا أدرى كيف تذكر اسمى ؟ وتذكرت إنى كنت كلما ذهبت اليه أثناء مباشرته لى وقت الحمل كان يسألنى

عن اسمى، وكلمتنى السيدة عن طلبها وقالت: لقد قال لى الدكتور أنك وضعت فى مستشفاه ولدين .
كانت تحضر سيدات من زوجات الضباط الكبار .. منهم اللواءات ويطلبن مقابلتى لتوصيتى بإخبار البكباشى جمال عبد الناصر عن حالة أزواجهن الذين طلعوا فى التطهير، وأيضا زوجات لغير الضباط، وتحضر سيدات لاعطائى شكاوى وتوصيات وتظلمات من أحوال فى عهد الملك كان أزواجهن مظلومين فيها، وطلبات بتحسين وتغيير فى وضعهم. وعند حضور جمال كل الجوابات والأوراق والشكاوى أعطيها له .
ومنهن سيدات يتظلمن من نظام الوقف لأنه لا يعطى المرأة نصيب من تركة الرجل .. أبوها أو أخوها، وبعضهن يقلن إنهن فقراء وأخواتهن الذكور فى غاية الثراء ويسكنون القصور . فكنت أرى وأقابل هذه المرحلة بشئ من الاهتمام
أزيل الحائط الذى كان فى آخر الشارع ويسد الطريق الى شارع كوبرى القبة، وهو الذى كان بجوار جراج العربية الأوستن السوداء، وأصبح الطريق مفتوحا من كل الجهات اذ كان ضمن مبانى الوقف .

الانتقال الى بيت منشية البكرى

فى اكتوبر سنة ١٩٥٢ قال لى جمال: سننتقل من منزلنا اذ أصبح لا يناسبنا الآن السكن مع ناس آخرين فى منزل واحد .. وقال: يوجد بيتين .. واحد كبير مكون من دورين وبه عشرة حجرات وفى قشلاق العباسبة، وآخر فى منشية البكرى .. بيت صغير به خمس حجرات .. فسألته: وهل قريب من شارع مصر الجديدة ؟ قال : نعم .. فقلت: أفضل البيت القريب

من الشارع العمومى ولا أسكن البيت الكبير الذى فى قشلاق العباسية .. فوافق وقال: اختارى الذى يعجبك وقال : فالتجهزى نفسك للانتقال وأنا مشغول، ويمكنك العزال والمراسله يحضر العربات لنقل الموبيليا، وتخبرينى بالوقت الذى سينقل فيه مفروشات البيت وأحضر فى البيت الجديد .. فنفذت ما قاله لى وانتقلنا الى بيتنا فى منشية البكرى فى يوم ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٥٢ .. وكانت أول مرة أرى البيت كالبيتين السابقين .

ركبت العربة الأوستن ومعى أولادنا هدى ومنى وخالد وعبد الحميد فى الساعة الواحدة بعد الظهر وذهبت للبيت بمنشية البكرى (منزل الرئيس جمال عبد الناصر) .

عند دخولى البيت وجدت عددا من عساكر الجيش على الباب، ووجدت داخل الحديقة عساكر أيضا، وأمام البيت مدفعان وعدد من البوليس الحربى، وفوق سطح البيت مدفعان. والبيت له سور عالى وتوجد حجرة داخل البيت متلاصقه بالسور على يمين الباب الخارجى. والبيت صغير مبنى على طراز قديم بالحجر الأبيض، وليس له نظام بيت وكأنه مبنى ليكون مكاتب أو مكان عسكرى وليس للسكن، ويحاط بحديقة كبيرة بالنسبة للبيت، ولا يوجد بها خضره أو أزهار الا أشجار كبيرة مزروعة من عشرات السنين كتقديرى وهى من أشجار الكافور. والبيت مدخله نفس الثلاث أبواب مع اختلاف اذ الباب الذى فى الوسط على ممر وليس صالة وينتهى بباب على الحديقة من الخلف، والباب الذى على اليمين يوصل لحجرة النوم، والباب الثالث على الشمال يوصل لحجرة الصالون، والثلاث أبواب على شبه فرانده اذ توجد درجة سلالم واحدة وسور من الخشب مدهون أخضر. وحجرات البيت كالآتى .. شمال الممر حجرة داخلها حجرة: الأولى السفرة والثانية الصالون، ويمين الممر حجرة داخلها حجرة أيضا الأولى المكتب والثانية حجرة

النوم، وبجوارها ممر صغير به شباك على الحديقة وضعت فيه سرير عبد الحميد، وفى آخر الممر على الشمال حجرة كبيرة للأولاد وممر آخر على اليمين .
نظرت حولى الى السور العالى والمدافع والعساكر، والبيت الذى ليس له شكل فيلا أو بيت وكله ممرات، والحديقة الجدباء وافتقدت الصالة التى كنت أجلس فيها والفرانده والشارع وميدان المستشفى العسكرى وكوبرى القبة .. وحتى المارين فى الشارع .
سألت: لما كل هذا .. المدافع والعساكر وكل الذى أراه ؟ فقيل لى إن قائد البوليس الحربى حضر فى الصباح - وهو البكباشى أحمد أنور - ورتب كل شئ .. فتذكرته اذ كنت قرأت اسمه فى الأوراق الصغيرة التى كنا نستعملها لكن لا أعرفه .. وسكت .
فى المساء الاضاءة فى الحديقة زائدة .. وفى الليل رغم تعبى لم أستطع النوم لكثرة الضوء. وفى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل .. وكنت مستلقية على السرير ولم أنم سمعت صوت عربة جمال تدخل الحديقة، وسمعته يقول: ما هذا يا جدع ؟ شيل المدافع .. نزل المدافع واصرف العساكر، ويكفى اثنين فقط من الجيش واثنين من البوليس الحربى، واطفئ النور يا جدع ويكفى اضاءه خفيفة. وكان موجود ضابط نوبتشى- قيل لى إنه سيبات فى الحجرة التى بجوار الباب الخارجى، وجهزنا له عشاء حسب تعليمات جمال .
وعندما دخل الحجرة حيانى وقال: ألا زلت صاحية ؟ وهل عجبك البيت ؟ قلت: لم يعجبنى .. فرد قائلا: إنك ستعتادين عليه، والحديقة عندما تنسق وتزرع سيكون البيت أحسن ..
قلت: كنت أحسب أنى يجب أن أنام فى هذه الاضاءة الكثيرة .. الآن أقدر أنام بعد تخفيفها . قال: لقد صرفت كل الحراسة .. ما هذا الذى فعله أحمد

أنور ؟ لم أبقى غير اثنين فقط على الباب واثنين آخرين. قلت: لقد سمعتك وأنت تعطى الأمر بصرف الحراسة .
نُظم البيت ورُتب ونُسقت الحديقة وزُرعت بالزهور ..
وابتدأت أعتاد على الحياة فى المنطقة العسكرية وكل ما يحيط بى سكنات الجيش .. ولا أسمع الا صوت البروجى وخطوات العساكر .
يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٢ كان عيد ميلاد عبد الحميد وبلغ سنة واحدة من العمر، وكان مضى تسعة أيام على انتقالنا للبيت فى منشية البكرى .
حضر جمال للبيت وتناول الغداء معنا ولاطف أطفاله وقبل عبد الحميد وقال: سأخرج واحتفلى بعيد ميلاده وسوف لا أحضره معك .. وحيانى وخرج وكنت دعوت أخواتى .
مرض عبد الحميد ثانى يوم عيد ميلاده الأول وكانت حالته شديدة .. طلبت الدكتور الكبير المشهور الذى يعالج أطفالنا، وبعد أن فحصه رفض رفضا باتا أخذ الأتعاب رغم الحاحى وقال لى: فلوس ايه ؟ انت عارفة أنا جانى اليوم أد ايه فلوس ؟ وكان الوقت مساء .. هذا أقل ما أقدر أن أقدمه، وعند ذكر الفلوس ذكرها وكأنها أتفه شئ أصبح فى نظره وقال: إنى فى خدمة أولاد البكباشى جمال عبد الناصر واطلبينى فى أى وقت، والأحسن أن لا يعرف بمرض أطفاله حتى لا ينزعج وأنا أتولى علاجهم، وطلب منى رقم التلفون وقال: سأسأل عن الطفل غدا صباحا. وفى اليوم التالى طلبنى فى التلفون وسألنى عن حالته وقال: سأمر عليه، وظل يحضر حتى شفى عبد الحميد .. وهذا الدكتور هو الدكتور مصطفى الديوانى أستاذ طب الأطفال. شعرت براحة وامتنان وتذكرت الأيام التى كنت أذهب عيادته وأنتظر ساعة وساعتين، وكانت أول لفته نبيلة تلقيتها لأعز شئ عندنا وهم أطفالنا .

كان مجلس الثورة يجتمع فى القيادة العامة بكوبرى القبة أو فى مبنى كان على كوبرى قصر النيل قديم أو فى مجلس الثورة بالجزيرة .. وكان مبنى جديد بناه الملك فاروق .

كان جمال يحضر للبيت أحيانا الساعة السابعة صباحا ويطرق باب حجرة النوم فأقوم وأفتح الباب وأقول صباح الخير .. ويقول صباح الخير ونضحك .. ويقول: سأنام وأصحى قبل الحادية عشرة صباحا لأنه عندنا اجتماع .. وأتركه وأذهب لأصحى الأولاد هدى ومنى للذهاب للمدرسة .

وكان مجلس الثورة يجتمع أيضا فى بيتنا، ويظل مجتمعا حتى الصباح وأحيانا حتى الظهر وبعد الظهر، ويروحوا ويرجعوا مرة ثانية بالليل، ويجتمعون ويظلون فى بيتنا أياما مجتمعين ..

ولم أرى أن اللواء محمد نجيب اشترك فى أى اجتماع فى بيتنا أبدا. وكانت القوانين التى تصدر وأقرأها فى الجرائد وأسمعها فى الاذاعة تصدر أغلبها بعد الاجتماعات المستمرة فى بيتنا، وكنت أرى جمال قبل خروجه يطلب ضابطا ويجئ عند الباب ويعطى له ظرفا وأسمعه وهو يقول للضابط: أسرع واذهب للواء محمد نجيب ليوقع على القرار واحضره لى فى القيادة أو مجلس الثورة، ثم يركب العربة ويخرج .

وضع تلفون فى حجرة المكتب وتليفونين فى حجرة النوم على جانبى السرير فوق الكومودينو .

قبل حضور جمال فى المساء كان يكثر السؤال عنه بالتلفون وعن الوقت الذى سيحضر فيه أو يكون موجودا فيه فى البيت، وكان هذا السؤال بالنسبة لطالبى مكالمته عادى لكنه كان بالنسبة لى غير عادى. وكنت أنام وأصحى على جرس التلفون وأرد على المتحدث، وكنت أسمع كلمة وزير ولم أعتاد سماعها اذ كيف يتحدث وزير ويطلب بيتنا فى التلفون ؟ وكنت أسمع

وزير من قبل يعنى صاحب المعالى والآن أصبح شئ عادى فى بيتنا كلمة وزير، وأيضا تطلبنى سيدات من زوجات الباشوات سابقا طبعا ..
حتى والدة ناريمان الملكة السابقة طلبت تكلم جمال عبد الناصر وكان الوقت صباحا، وكنت التى ردت عليها .
وأذكر مرة طلبه وزير الأوقاف وكان ينطقها باللغة العربية، وعند حضور جمال وكنت نائمة وصحوت فقلت: وزير القوقاف - بدل وزير الأوآف كما نطقها - سأل عنك .. فضحك وطبعا صححت نطقها وضحكنا ..
فكنت كلما شكلت وزارة لا أنسى ـ القوقاف للوزير الجديد. يعنى كل الطلبات وزير وزير. والصحافيين كانوا يسألون عنه، وكثيرا فى الوقت الذى يكون خرج فيه من القيادة أو مجلس الثورة فى الجزيرة وفى طريقه للبيت، والكل يريد مكالمته عند حضوره فورا. وقد كنت الاحظ قرب حضوره للبيت عندما يكثر طلب الصحفيين ووزير الارشاد مكالمته. وكان يسأل عنه ضباطا ويذكرون أسمائهم .. وأتذكر بعضها كنت قرأتها فى الأوراق الصغيرة قبل الثورة .
وعند حضوره البيت يتحدث بالتلفون .. ويظل فى مكالمات ويعطى توجيهات وارشادات وأوامر، ويحدثه رؤساء التحرير، وأنا بجانبه لا أفتح فمى ولا كأنى أسمع شيئا .. وربما أنام. هذا اذا رجع مبكرا يعنى الساعة الواحدة أو الثانية أو حتى الثالثة صباحا، أما عند رجوعه الساعة السابعة صباحا فكان ينام ساعات قليلة ويخرج قبل الظهر ..
هذا من أول انتقالنا للبيت فى منشية البكرى . طلبتنى أم كلثوم فى التلفون وقالت إنها قابلت البكباشى جمال عبد الناصر أمس فى القيادة وسألته عنى وتريد أن تزورنى .. فأخذت ميعادا. وكانت المكالمة التلفونية التى سررت بها

وأستعدتنى مكالمة أم كلثوم لى فى التلفون .. وأكثر سيده فرحت بها وبلقائها فى بيتنا .

الم بسيط

الوقت سنة ١٩٥٣ شهر مايو .. كان جمال يشعر بألم فى بطنه لم أعلم به الا بعد مدة لعدم وجوده فى البيت أغلب الوقت .
فى يوم قبل خروجه فى الصباح قال لى: سأحضر على الغداء وأريد أكل خفيف من الخضار المسلوق لأنى أشعر بألم فى بطنى بسيط. جهزت الأكل كطلبه وحان وقت الغداء ولم يحضر، وبعد أن انتظرته تناولت الغداء وقلت إنه مشغول ولم يجد وقتا للحضور .
حضر عبد الحكيم عامر وطلب مقابلتى. وقال لى: جمال الحمد لله بخير وفاق من البنج بعد اجراء عملية المصرلن الأعور له، ويسأل عنك ويريدك أن تذهبى له فى المستشفى الآن .
فاندهشت وقلت: كيف أجريت له عملية ولم يقل لى وطلب منى اعداد غداء خفيف ؟ قال عبد الحكيم: لقد كنت معه أثناء اجراء العملية والحمد لله .
ذهبت له فى مستشفى الدكتور مظهر عاشور الضابط بالجيش. قلت: كيف تجرى عملية ولم أعرف ؟ قال : لم أرد ازعاجك، وقال: بعد أن خرجت من البيت فى الصباح حضرت للمستشفى ومعى عبد الحكيم، وكنت مرتب من أمس الحضور للمستشفى واجراء العملية، وحتى لا تعلمى بشئ قلت لك جهزى الغداء .. وابتسم وقال: الحمد لله يا تحية .

كنت أذهب كل يوم لزيارته ومعى الأولاد اذ كان يطلبهم، ولا أمكث الا وقتا قصيرا لكثرة الزوار. قابلت عبد اللطيف بغدادى وزوجته فى المستشفى يزورونه، وكنت أول مرة أراه وأتعرف بزوجته .. وقالت إنها ستزورنى فى البيت .

مضى أسبوع ورجع جمال الى البيت .. وبعد أيام قليلة ذهب الى مرسى مطروح وذهبت معه والأولاد ورافقنا الدكتور مظهر عاشور ليكون بجواره وقت النقاهة، ودعى جمال زوجة الدكتور وابنته لتكونا معنا .

مكثنا فى مرسى مطروح فى استراحة قديمة البناء وفى غاية التواضع، ليس بها مفروشات الا الضرورية وقديمة .. حتى لم يكن بها حجرة سفرة، وتوجد ترابيزة فقط وعدد من الكراسى فى الصالة، وحضر جمال سالم وبقى مدة اقامتنا .. مكثنا أسبوع ورجعنا القاهرة .

الشكاوى والطلبات تصلنا بكثرة بالبريد أو يحضر أصحابها ويسلموها لعسكرى الأمن لتوصيلها لى وأعطيها لجمال عند حضوره. قال لى: لا تقابلى أحدا من السيدات الا بعد سؤالى .. اللاتى لا أعرفهن طبعا .

وقعت على رجلى ووضعت ساقى فى الجبس أسبوعان، وبعد فك الجبس كنت أذهب الى مستشفى الدكتور مظهر عاشور وكان هناك دكتور عظام لعمل علاج بالكهرباء على ساقى. وأثناء ذهابى للمستشفى وجدت حرم أنور السادات هناك وأخبرونى بوجودها، وكانت أجريت لها جراحة فى أصبع يدها وتمكث فى المستشفى .. رزتها فى الحجرة وكانت أول مرة أراها وأتعرف بها .

محمد نجيب فى بيتنا

كنت نائمة واستيقظت على صوت دخول عربات جمال وأعضاء مجلس الثورة كلهم .. قمت ونظرت من الشباك فى الظلام وجدتهم يدخلون البيت ومعهم اللواء محمد نجيب وعرفت بإعلان الجمهورية .. قلت فى نفسى : كنت نائمة وصحيت على رئيس جمهورية فى نصف الليل فى بيتنا ! مكث اللواء محمد نجيب وأعضاء مجلس الثورة وقتا قصيرا وانصرفوا، ودخل جمال الحجرة ورآنى واقفة. حكى لى عن اصرار محمد نجيب الحضور لزيارته فى بيتنا بعد اعلان الجمهورية مباشرة وتنصيبه رئيسا لها .

مؤامرة سلاح الفرسان

الوقت أول الصيف مايو سنة ١٩٥٤ .. حضر جمال للبيت وكان الوقت المغرب .. قال لى : جهزى نفسك والأولاد واذهبى لشقيقتك فى الجيزة وخذى معك ملابس للنوم وامضى الليلة عندها، ويجب أن تغادرى البيت قبل الثامنه مساء لأن البيت ربما يهاجم ويحتمل دخول بعض الضباط بالدبابات لنسفه، ولا ترجعى الا بعد أكلمك بنفسى بالتلفون .

جهزت شنطة وضعت فيها الملابس وطلبت العربية وهى الأوستن السوداء وكنت أخرج بها وأدخلت فى الحديقة، وكان جمال فى الصالون ومعه ضباط ولم يغادر البيت .

جلست فى حجرة المكتب أنتظر خروجه، وفى الساعة الثامنة مساء دخل جمال الحجرة ورآنى والأولاد لا زلنا فى البيت .. قال: كيف لم تغادرى البيت للآن ؟ قلت كنت أنتظر خروجك وأخرج، فقال وهو منفعل : يجب أن أذهب الى القيادة الآن، وكيف أخرج وأنتم لا زلتم فى البيت ؟ وكان الذى فكرت فيه كيف أخرج وهو لا زال فى البيت ؟! فقلت: العربة فى الحديقة وسأغادر البيت حالا ، وكانت عربته دخلت الحديقة أيضا وركبنا .. هو عربته وأنا والأولاد العربة الأوستن وخرجنا سويا فى وقت واحد .

ذهبت لشقيقتى فى الجيزة وكانت الساعة التاسعة فقابلتنى وقالت: الوقت متأخر والأولاد معك أين كنتم ؟ فأخبرتها عن سبب مجيئنا فى هذا الوقت فسكتت وبان على وجهها هى وزوجها الوجوم .

قضيت الليلة وكنت أنام وأصحى أى نوما متقطعا، وكلما صحوت أفكر: ماذا جرى ؟ يا ترى هل نسف البيت ؟

وفى الصباح كنت أتناول الافطار مع الأولاد وشقيقتى، وسمعت جرس التلفون وكان المتحدث جمال عبد الناصر ..

قال لى: الآن يمكنك الحضور وباكلمك من البيت وقد حضرت الآن وسأنام، وقد أرسلت لك العربية وهى فى الطريق .. فقلت: الحمد لله، وتركت شقيقتى بسرعة وكانت تصر على أن أبقى معها أتناول الغداء .

رجعت البيت .. وجدت جمال لم ينم وقال : إنها كانت مؤامرة فى سلاح الفرسان والحمد لله قبضنا على الضباط المتآمرين، وقال: كنا جاهزين وعارفين الوقت الذى سيتحركون فيه، لكن قلت: ربما تخرج دبابة وتوصل للبيت وتضربه، والأحسن أن يكون خالى حتى أطمئن عليكم .. فقلت: الحمد لله .

العدد الأول لجريدة الجمهورية

بعد قيام الثورة بشهور قليلة بدأ جمال يحضر لاصدار جريدة يومية، واشتغل وبذل جهدا كبيرا قبل اصدارها، وكنت أسمعه وهو يتحدث بجانبى بعد رجوعه الى البيت فى الليل ويوجه تعليمات وترتيبات ومشاورات وكانت تكتب نسخ وأراها فى البيت كنموذج، ويغير ويبدل فى ترتيبها وشكلها عدة مرات وذلك قبل اصدارها، وأخيرا صدرت جريدة الجمهورية ..
وكانت الفرحة على وجهه وهو يسلمنى العدد الأول، وكنت أعتز بجريدة الجمهورية لما شاهدته من اهتمام جمال عبد الناصر بها .
كانت تصدر مقالات مهمة فى جريدة الجمهورية باسم أنور السادات والذى كان يكتبها هو جمال عبد الناصر .
وفى مرة قلت له: إن هذه المقالة من كلامك وقد عرفته وفهمت إنك كاتبها ..
فرد وقال: نعم .

قصة مصحفى جمال عبد الناصر ومحاولة الاغتيال بالمنشية

الوقت صيف سنة ١٩٥٤ .. ذهبنا الى اسكندرية واستأجرنا دورا فى فيلا على الكورنيش .. سكنا فى الدور الأول والثانى كانت تسكنه عائلة .. أى كنا نشترك مع جيران. كان جمال يحضر كل أسبوع أو أسبوعين ويمضى معنا يوما واحدا ويرجع القاهرة فى منشية البكرى. وكان وقت الحج .. وسافر جمال عبد الناصر لأداء فريضة الحج فى صيف سنة ١٩٥٤ شهر أغسطس .

رجعت من اسكندرية لأكون فى استقباله فى القاهرة ومكثت بضعة أيام ثم عدت للاسكندرية، وبقينا حتى شهر سبتمبر .

فى شهر اكتوبر .. فى آخره كان جمال عبد الناصر سيلقى خطابا فى الاسكندرية فى ميدان المنشية .

غادر البيت وقت الغروب، وقبل خروجه كان يضع دائما فى جيبه مصحف صغير فى غلاف من المعدن الأبيض .

لم يجده وقت خروجه وكان مستعجل اذ سيسافر بالقطار .. فأخذت أبحث عن المصحف وأنا مسرعة ولم أجده .. فأحضرت مصحف آخر بغلاف من الكرتون فأخذه جمال ووضعه فى جيبه، وعند خروجه وجدت المصحف ذو الغلاف المعدن الذى اعتاد أن يخرج به فجريت مسرعة وأعطيته له، وكان بالقرب من الباب فأخذه ووضعه فى جيبه وخرج بالمصحفين .. وكان حادث ميدان المنشية بالاسكندرية أثناء القائه الخطاب واطلاق الثمانى رصاصات عليه ونجاته .. فظل جمال عبد الناصر يخرج بهاذين المصحفين حتى يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠، وكان عند رجوعه الى البيت يضعهما بنفسه فى مكان لا يتغير فى الحجرة .. وقد فعل نفس الشئ يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ .. والآن أنا محتفظة بهما وأعتز بهما .

حدثنى جمال عبد الناصر بالتلفون بعد الحادث مباشرة وقال لى: ستسمعى الاذاعة .. أنا بخير لم يصيبنى شيئا ولا تنزعجى .

بعد يومين من الحادث مرض خالد ابنى بالزائدة الدودية وكان عمره ٤ سنوات وثمانية أشهر. حضر الدكتور مظهر عاشور وفحصه وقال: يجب اجراء جراحة له فورا، وكان جمال عبد الناصر عنده اجتماع والدكتور ظل مع خالد يلاحظه، وقبل خروجه للاجتماع قال للدكتور: تصرف كما تستدعى الحالة.

رجع الدكتور مستشفاه ليجهز لاجراء العملية، ثم حضر بنفسه وأخذ خالد فى عربة وذهبت معه وكانت الساعة العاشرة مساء. وفى الساعة الواحدة صباحا حضر جمال للمستشفى قبل ذهابه للبيت، ومعه بعض أعضاء مجلس الثورة ليطمئن على خالد بعد اجراء العملية .

مكثت فى المستشفى مع خالد ثمانى أيام كان جمال يزوره كل يوم لدقائق. زار محمد نجيب خالد فى المستشفى وأحضر علبة شوكولاته .

تهنئة برئاسة الوزارة من محمد حسنين هيكل

كنت نائمة ومستغرقه فى النوم وسمعت جرس التلفون فأخذت السماعة، وكان المتحدث محمد حسنين هيكل .. قال: أهنئك جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء فقلت: تانى .. فضحك هيكل وهأهأ وقال: أهنئك برئاسة جمال عبد الناصر الوزارة وتقولى تانى ؟! وكان فى منصب رئيس الوزراء لفترة قصيرة وبعد خلافات ومشاكل تركها لمحمد نجيب. وقال هيكل: لقد أردت أن أخبرك وأهنئك قبل وصوله للبيت .. إنه فى الطريق اليه .

مولد أصغر أبنائى عبد الحكيم فى ٧ يناير ١٩٥٥

الوقت سنة ١٩٥٥ مولد عبد الحكيم أصغر أبنائى ..
قبل ذهابى للمستشفى طلبت جمال عبد الناصر وكان عنده اجتماع فى البيت مع وفد سودانى والوقت مساء. أخبرته بأنى سأذهب للمستشفى فقال: يوجد عندى وفد سودانى ولكن ممكن ينصرفوا وأذهب معك .. فقلت: سأذهب بمفردى ولا داعى للقلق .. وقد طلبتك لأخبرك فقط .
فى الساعة الحادية عشرة مساء ولد عبد الحكيم. تحدث الدكتور بالتلفون مع جمال وهنأه وأخبره بأنى والمولود بخير، فرد جمال وقال: سأحضر الآن، فقال الدكتور: لا تتعب ولتبقى حتى الصباح، فقال له جمال عبد الناصر: لقد اعتدت أن أحضر معها للمستشفى وأهنئها بسلامتها مباشرة .. سأحضر.
وفى الساعة الثانية عشرة مساء حضر جمال عبد الناصر للمستشفى ورأى المولود وقال : عبد الحكيم .. وكان قد قال من قبل إن المولود اذا كان ولدا سأسميه عبد الحكيم .
وفى ٧ يناير سنة ١٩٥٥ ولد عبد الحكيم جمال عبد الناصر .

فترة المباحثات مع الانجليز

قبل جلاء الانجليز عن مصر وقت المباحثات كان جمال يحضر العشاء مع بعض الأجانب وكنت أدعى معه ويعتذر عن حضورى .. ويقول لى بعد رجوعه البيت: إنك كنت مدعوة معى واعتذرت. وسيدات أجانب من

الضيوف وزوجات السفراء يطلبن مقابلتى، ويحدد لهن ميعادا لزيارتى وأتعرف عليهن .

كنت أجد صعوبة فى التحدث باللغة الانجليزية، ففكرت فى اتقانها وأحضرت كتبا وابتدأت أقرأ كثيرا بمساعدة أستاذة فى اللغة الانجليزية، كانت تعلمنى الطريقة التى أتقدم بها فى اللغة ..

وكنت مهتمه وأظل أقرأ وأكتب وقت سهر جمال. وكان أحيانا عند رجوعه فى ساعة متأخرة يجدنى لا زلت لم أنم ..

وطبعا كنا نضحك. أما اللغة الفرنسية فكنت قضيت بضعة سنوات وقت الدراسة أتعلمها، ولم أجد صعوبة فى التحدث بها وتقدمت فيها بالقراءة أيضا .

فى صيف سنة ١٩٥٥ ، بعد رجوع الرئيس من مؤتمر باندونج زارته فى منزلنا بمنشية البكرى سيدة أمريكية تدعى mrs Flur Cawls فلور كاولز، وهى زوجة صاحب مجلة Look الأمريكية، وكان يرافقها عبد القادر حاتم وكان وقتها مديرا للاستعلامات. وبعد انتهاء الزيارة طلبت مقابلتى ورؤية أولادنا وأخذ صورة لنا مع الرئيس، وقد نشرت الصور فى مجلات أمريكية منها Time ومجلات فرنسية .. ومازلت أحتفظ بهم. وكانت أول صورة تنشر للرئيس مع زوجته وأولاده، وكان عبد الحكيم أصغر أبنائه يبلغ من العمر أربعة أشهر .

فى صيف سنة ١٩٥٥ ذهبنا الى اسكندرية فى بيت على الكورنيش مبنى على صخور عالية مكون من دورين، استأجرناه ولم يشاركنا جيران فيه، وكنت أذهب للشاطئ مع الأولاد وأجلس فى كابينه بسيدى بشر وبجوارى عبد الحكيم .

وكان الرئيس يحضر مرات قليلة للاسكندرية ولا يمكث أكثر من يومين أو يوم، ولم يكن حضوره ليستمتع بالبحر ولم أراه ذهب للشاطئ أبدا .. وكان يحضر ليمضى معنا وقتا .

وبعد انتهاء الصيف أى فى شهر سبتمبر رجعنا للقاهرة .

للآن لم أخرج مع جمال أبدا بعد قيام الثورة إذ لم يكن يوجد وقت أبدا لنخرج سويا، وكان خروجى قليل، وكنت أذهب الى السينما والمسرح الذى أحبه، والأوبرا عند حضور فرقا أجنبية، وأحضر حفل أم كلثوم .. وكنت أدعى للذهاب وترافقنى احدى السيدات من أقاربى أو زوجات الضباط .. وكان يقول لى: فالتخرجى وتتسلى، ويظهر عليه الارتياح والسرور عندما يعرف أنى خرجت أو سأخرج ويقول: المهم أن تكونى مسروره وتقضى وقتا مسليا .

اللقاء الأول مع يوانكا بروز تيتو

فى ديسمبر سنة ١٩٥٥ حضر الرئيس اليوجوسلافى جوزيف بروز تيتو وزوجته السيدة يوانكا الى مصر فى زيارة لأول مرة، وكانت السيدات بعد الثورة لا زلن لا يشتركن فى المآدب التى تقام للضيوف .. فحضرت السيدة يوانكا بروز تيتو لزيارتى مع السيدات المرافقات لها فى منزلنا فى منشية البكرى، وأقمت مأدبة عشاء لهن حضرتها زوجات الوزراء .

طلبت السيدة قرينه الرئيس تيتو رؤية أولادنا .. وهى طيبة جدا ورقيقة تحب الأطفال، وطلبت رؤية عبد الحكيم وكان عمره أحد عشرة شهرا، وحملته بين زراعيها وقبلته .. وهى للآن لا تنسى عبد الحكيم ورؤيتها له أول مرة وتحبه، وكلما زارونا تصافحه بحرارة وتجلسه بجوارها وتدعونا لزيارتهم فى يوجوسلافيا .

زرتها فى قصر القبة بمفردى، وكانت أول ضيفة أزورها فى قصر القبة. وأثناء الزيارة دخل الرئيس تيتو الصالون وصافحنى وجلس معنا لدقائق .

تأميم الشركة العالمية لقناة السويس

فى صيف سنة ١٩٥٦ ذهبنا للاسكندرية فى نفس البيت الذى كنا فيه فى الصيف السابق. وقت الاحتفال بأعياد الثورة وقبل ٢٣ يوليه رجعت والأولاد للقاهرة كما هى عادتنا، وفى ٢٥ يوليه ذهبت الى اسكندرية مرة أخرى .

وفى يوم ٢٦ يوليه فى المساء حضر الرئيس للاسكندرية لالقاء الخطاب فى ميدان المنشية، وبعد أن صافحنى قال إنه عنده اجتماع مع الوزراء فى الصالون فى البيت، وسيحضرون بعد قليل. وكنت سأذهب لسماع الخطاب فى عمارة بجوار المبنى الذى سيكون فيه الرئيس فى ميدان المنشية. خرجت .. وهو لا زال مجتمعا مع الوزراء فى الدور الأول فى الصالون، وذهبت قبل وصوله وجلست فى شرفة لأراه وأسمعه وهى يلقى الخطاب .

حضر جمال عبد الناصر وألقى خطابه التاريخى.

بعد رجوعى للبيت حضر الرئيس وجاء كثير من الزوار، وامتلأ الدور الأول وظل معهم ثم صعد للدور الثانى .. ولم ينم وظل طول الليل يتحدث بالتلفون وقال لى : لم يكن أحد من الوزراء يعلم بتأميم القناه غير اثنين .. والباقى ذهل عند سماعه الخبر ونحن مجتمعين فى الصالون .

وحدثنى عن كلمة السر دلسبس .. فقلت له: عندما كنت تذكر دلسبس - وقد قلتها عدة مرات - كنت أقول فى نفسى- لما يتحدث عن دلسبس ؟ وكانت المفاجآه عند سماعى بتأميم قناة السويس .. وسمعته بصوته ونبراته الرنانة وهو يقول قرار من رئيس الجمهورية بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس. .. ..

أمضى الرئيس ليلتان فى اسكندرية فى اتصالات وشغل متواصل ثم رجع للقاهرة .

تغييرات فى بيت منشية البكرى

البيت الذى نسكنه فى القاهرة فى منشية البكرى ظل كما هو لم يحصل فيه أى تغيير فى المبانى أو الفرش حتى سنة ١٩٥٦. فى شهر أغسطس ابتدأ بناء دور ثانى، ورتب على أن يكون الدور الأول للمكتب وعدد ٢ صالون وحجرة للسفرة. والدور الثانى لحجرات النوم والمكتب للأولاد وصالة وحجرة للسفرة ملحقه بالمدخل .

وبقيت والأولاد فى اسكندرية، والرئيس فى القاهرة فى مبنى مجلس الثورة بالجزيرة أو فى استراحة القناطر .

وعند ابتداء الدراسة رجعت من اسكندرية وكان البناء فى البيت لم ينتهى بعد، فذهبنا الى استراحة القناطر ..

وفى آخر سبتمبر رجعنا للقاهرة ليكون الأولاد قريبين من المدارس، ومكثنا فى قصر الطاهرة حتى ينتهى البناء فى منشية البكرى .

لم يكن الرئيس مرحبا بالبقاء فى قصر الطاهرة ويشعر أنه غير مستريح، وكان يقول لى: لا أحب القصور ولا الحياة فى القصور، ويستعجل الانتهاء من البناء ويسأل السكرتير عن اليوم الذى نذهب فيه الى منشية البكرى، فكان الشغل مستمرا فى بناء الدور الثانى فى البيت حتى ينتهى بأسرع وقت .

مكثنا فى قصر الطاهرة حتى يوم ٢٧ أكتوبر، ورجعنا لبيتنا فى منشية البكرى .

قال لى الرئيس: لقد تغيرت موبيليا حجرة السفرة .. إن لها ذكرى عزيزة عندى فقد أمضيت سنين أشتغل فيها، وقضيت ساعات أجلس على الترابيزة وأشتغل حتى يوم ٢٣ يوليه وقال : أين ذهبوا بها ؟ ..

فى يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ - وكان عيد ميلاد ابنى عبد الحميد - كان الرئيس موجودا فى البيت فى مكتبه، وقد طلب منى أن أخبره عند حضور الأطفال إذ كان يسعده أن يحضر حفل أعياد ميلاد أولاده. دخل حجرة السفرة وصافح الأطفال، ووقف لدقائق وقت اطفاء الشموع، وكان عمر عبد الحميد خمس سنوات ورجع لمكتبه، ثم بعد ذلك - وكنت لا زلت فى الدور الأول والبيت ملئ بالأطفال - رآنى فى الصالة قبل خروجه وقال لى إن عنده اجتماع وخرج .

فى يوم ٣١ اكتوبر سنة ١٩٥٦ حصل الاعتداء الانجليزى الفرنساوى، وكان الرئيس فى البيت. طلب منى أن أنزل الدور الأول مع الأولاد وصعد هو الى سطح البيت ليرى الطائرات، ثم دخل مكتبه وظل فيه .

بقيت يومين فى الدور الأول، وهو يخرج ويرجع فى ساعة متأخرة من الليل، ويصعد لحجرة النوم فى الدور الثانى ويطلب منى أن أبقى والأولاد فى الدور الأول، وجهز ترتيب لنومنا والغارات مستمرة، حتى سقطت قنبلة قريبة من بيتنا وتناثرت شظاياها فى الحديقة، وكان اليوم الثالث للاعتداء وكل الساكنين فى المنطقة غادروها .

قبل خروج الرئيس فى الصباح، وكنت واقفة معه فى الحجرة قال لى بالحرف: أنا ورايا البلد وأولادنا وأنت معاك أولادك، وسيحضر صلاح الشاهد ويوصلكم لبيت فى مكان بعيد عن الضرب وقت الظهر، وكان لا يعرف المكان الذى سنذهب اليه فى أى جهه أو شارع. وحيانى وخرج .

ذهبنا لبيت فى الزمالك صغير مكون من دور وبدروم وفى شارع ضيق، وكنت لم أرى بيتا فى حى الزمالك بهذا المنظر .. فهو قديم والفرش قديم

وغريب، وله حديقة صغيرة جرداء ليس بها زرع. سألت صلاح الشاهد لمن كان هذا البيت ؟ قال إن صاحبته أميرة ولم تكن تسكن فيه اذ هى تعيش فى الخارج .

طلبت أكلم الرئيس فى التلفون وكلمنى وسألنى عن الأولاد، وفى اليوم التالى طلبته أيضا فى التلفون وتحدثت معه. وبعد ذلك طلبت أكلمه فرد على زكريا محيى الدين وقال: إن الرئيس غير موجود فى مجلس الثورة وذهب فى مهمة وسيكلمك عندما يرجع إنشاء الله. وطبعا انشغلت جدا حتى طلبته ورد على بنفسه .. وعلمت بعد ذلك أنه كان فى طريقه لبورسعيد .

طلب الرئيس مكالمتى بالتلفون، وكان الوقت الساعة الثامنه صباحا والقتال أوقف قبلها بساعات، وقال: يمكنك الآن أن ترجعى منشية البكرى بعد أن مكثت خمسة أيام فى منزل الزمالك .

وجدت حى منشية البكرى فاضى ولم يرجع أحد لمسكنه، والرئيس ظل فى مجلس الثورة، وكنت أكلمه بالتلفون كل يوم .. وعند انتهاء المكالمة كما هى عادته يقول لى: عاوزه حاجة ؟ فأشكره. وبعد أكثر من أسبوع سألته متى ستحضر الى البيت ؟ فقال بعد خروج الانجليز .

وفى مرة كنت أتحدث معه بالتلفون وكعادته قال : عاوزه حاجة ؟ فقلت: عاوزه الانجليز يخرجوا .. وضحكنا .

وبعد ثلاث أسابيع وكانت الساعة العاشرة مساء اتصل أحد الضباط بالتلفون وقال: سيادة الرئيس فى الطريق للبيت، وكنت والأولاد لم نراه منذ مغادرتنا منشية البكرى .

رجع جمال الى البيت وكان عنده انفلونزا وارتفاع فى درجة الحرارة وقال: لقد صمم الدكتور أن أرجع الى البيت وأرتاح حتى تزول الانفلونزا، وإن البقاء فى مجلس الثورة لا يساعد على الشفاء وانخفاض الحرارة سريعا .

الحياة فى بيت منشية البكرى بعد الجلاء

الوقت سنة ١٩٥٧ .. البيت طابقين .. الدور الأول الصالة التى هى مدخل البيت، ثم مدخل على الشمال يليه المكتب، ومدخل صغير على اليمين يليه الصالون الخاص بالرئيس. البيت الذى أمام بيتنا استؤجر ليكون مكاتب لضباط الحرس الخاص والسكرتارية الخاصة .

ازداد شغل الرئيس فى البيت فى مكتبه وفى الصالون فى المقابلات والحركة فى البيت ازدادت .. لا فرق بين ليل أو نهار فى نظرى، وكنت عندما أخرج وأرجع حتى ولو تأخرت - وكنت ذهبت للأوبرا أو المسرح - أجد البيت كما هو .. الرئيس فى مكتبه والشغل والحركة والاضاءة فى الدور الأول كما هى .

كان الرئيس يهتم بتعليم أولاده، ورغم شغله المتواصل كان يرى الشهادات كل شهر ويقارنها بالشهر الذى سبقه، ويطلب أولاده ويتحدث معهم عن الدرجات .

وكنت لا أجد وقتا أقدم له فيه الشهادات .. فكنت أضعهم على الترابيزة فى حجرة النوم وافتحهم وأضع القلم فوقهم حتى يراهم ويوقع عليهم بإمضائه، وكانت الشهادات الحمد لله كلها تبعث على الارتياح. هدى دائما الأولى بتفوق اذ تسبق الثانية بعدد كبير من الدرجات، وخالد إما الأول وإما الثانى منافسه بينه وبين زميله، وقد لاحظ الرئيس وكان يضحك لهذه المنافسه، وكان يقول لى: أولادنا يا تحية نورثهم العلم .

لم يكن يوجد وقت أبدا لاختيار ملابسه، فكان يطلب من سكرتيره الخاص احضار عينات وتظل فى البيت حتى أجد فرصة ليراها ويختار ما يعجبه، ويظل السكرتير يسأل اذا كان الرئيس اختار القماش، وبعد اختيار القماش كان عمل البروفة. الترزى يطلب من السكرتير الحضور لعمل القياس

ويؤجل، وأذكر مرة ظل الترزى يطلب الحضور ويؤجل الميعاد وأخيرا خيط البدل دون عمل بروفة، وطبعا لم يستطع الرئيس ارتدائها ..

وبعد ذلك كان الترزى لا يخيط بدون عمل قياس مهما طال انتظاره .

أما البيجامات فألوانها متقاربة، وكنت أعرف أنه يفضل القماش المقلم بالوان هادئة كالأزرق الفاتح فكنت أختارها دون سؤاله، أما المقاس فكانت المشكلة .. الترزى عنده مقاسه فكانت أحيانا تتخيط البيجامات وعندما يلبسها يجدها غير مضبوطة فتعمل اصلاحات. ومرة كنت فى الدور الأول وكان الترزى مع الأولاد ورأيته صدفة فسألنى عن بيجامات الرئيس اذا كانت مضبوطة فقلت، نوعا .. فقال: أتمنى أخذ مقاس جديد للرئيس. وصعدت، وكان الرئيس فى حجرته يستعد للخروج فقلت له عن ترزى البيجامات وأمنيته فقال: سأمر عليه عند خروجى .

أما الأحذية فكنت أضعها خارج العلب بجوار الكرسى الذى يجلس عليه وهو يستعد للخروج حتى يراها ويختار، فيقول: ليس لدى وقت الآن ويخرج، فأضعهم فى العلب وتظل أياما ويسأل السكرتير وأكرر ما فعلته .

نظام الأكل فى بيتنا ..

لم يكن يوجد مواعيد للأكل مطلقا .. يوم نتناول الغداء الساعة الثالثة أو بعد الثالثة أو الرابعة وقليل جدا بعد الثانية. وكنت أنتظره حتى يحضر أو يصعد من الدور الأول حيث يكون فى مكتبه أو فى الصالون، وأحيانا كان يتأخر أكثر من الساعة الرابعة بعد الظهر ويجدنى لم أتناول الغداء فيقول لى: لما انتظرتينى ولم تتناولى غدائك ؟ والأولاد يراهم وقت الغداء فى أى وقت

يتناوله فيه لأنه يكون بعد رجوعهم من المدرسة، ويطلب منهم الجلوس على المائدة سواء أكلوا أو لم يأكلوا .
أما الافطار فكان يطلبه فى حجرة النوم قبل خروجه مباشرة أو نزوله للمكتب، وأحيانا يتناول كوب لبن أو عصير فاكهه فقط ويخرج مسرعا، وكان يطلبنى قبل خروجه وأجلس معه وهو يتناول افطاره حتى لو كنت تناولت افطارى .
أما العشاء فكان يتناوله بمفرده أو أتناوله معه اذا كان الوقت غير متأخر، وغالبا، يكون عشاء خفيفا من الجبنه والزبادى والفاكهة .. ويفضل الجبنه البيضاء .
والأكل لا يكون متعدد الأصناف .. يعنى لحم وخضار وأرز .. صنف واحد من اللحوم إما طيور أو لحم أو سمك .. وابنتى منى كانت لا تأكل السمك فيجهز لها لحم، ويوم فى الأسبوع يكون الأكل بدون أى نوع من اللحم فيكون الأكل من الخضار والبقول. وكان يقول لى : إن أولادنا عندما يكبرون سيعيشون حياتهم، فلا يجدون فرقا بين معيشتهم الآن وفى المستقبل ويكونوا سعداء .. فكنت أنفذ كل ما يقوله وأنا مرحبة ومقتنعة .

كيف كان الرئيس يعامل أطفاله ؟

لم يكن يعامل أطفاله بشدة ويقول لى: إن الطفل الذى يضرب يخاف، ولكى يحمى نفسه يكذب، وعندما يكبر بتعود على الكذب، وأهم شئ فى تربية الطفل أن لا يكذب أبدا وإنه عندما يغلط ينبه للصواب، ويظل كلما عمل غلط يشرح له الصواب .. هكذا يظل يوجه للصواب مهما تكرر غلطه .

يوغوسلافيا .. أول سفر للخارج

الوقت سنة ١٩٥٨ .. كانت الوحدة مع سوريا فى شهر فبراير .. زاد شغل الرئيس فوق أعبائه وسافر لسوريا ومكث شهرا وبقيت فى القاهرة .

فى صيف سنة ١٩٥٨ ذهب ليوجوسلافيا واصطحبنى معه بدعوة من الرئيس تيتو، وبالحاح فى دعوتى والأولاد. سافرنا على المركب الحرية، وكانت أول مرة يصطحبنى معه وأسافر للخارج .

ذهبت مع الأولاد للاسكندرية ووصلنا للمركب ثم حضر بعدنا، وكان يرافقنا فى الرحلة الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية ومحمد حسنين هيكل وزوجاتهما .

عندما وصلنا ميناء دبروفننج كان فى استقبالنا الرئيس تيتو والسيدة حرمه وكنت أول مرة أشاهد استقبال رسمى أو أكون فى مكان رسمى، وكانت تعزف الموسيقى ونقف ثم نسير وأنا بجانب الرئيس، وكان يلتفت بسرعة ويقول لى هامسا أقف أو أمشى- أو أتقدم بضع خطوات حتى لا أغلط .. ومشيت بتوجيهه همسا ولم أرتبك .

تناولنا الغداء مع الرئيس تيتو وكل المرافقين له والمرافقين للرئيس، وفى المساء ذهب هو والمرافقين مع الرئيس تيتو لحضور احتفال بذكرى تاريخية لا أذكرها فى بلد هناك، ومكثت مع السيدة يوانكا حرم الرئيس تيتو والسيدات المرافقات فى دبروفننج لمدة يومين .

رجع الرئيسان وغادرنا دبروفننج لبريونى سويا، وعند صعودنا الى المركب ووصولنا لجزيرة بريونى كان نفس الاحتفال الرسمى، وكان الرئيس وأنا أسير بجانبه يلتفت الى ليهمس فيجدنى أتقدم بالخطوات وأقف ثم أسير معه قبل

همسه. وفى المساء قال لى: إنك تعلمت فقلت له : السبب إنى حفظت نغمة الموسيقى .

مكثنا فى جزيرة بريونى يومان ثم غادرناها بالعربات نتنقل فى بلاد يوجوسلافيا الجميلة، وكانت تحصل لى مواقف أرتبك فيها، وفى البلد الذى نصل اليه أو نبات فيه يستقبلنا رئيس جمهورية من جمهوريات يوجوسلافيا كما هو النظام هناك. وأذكر قبل مغادرتنا بلد فى الصباح قال لى الرئيس: سيكون موجودا رئيس الجمهورية الذى لم يكن حضر للبلد بعد عند وصولنا .. فسلمى عليه قلت: نعم. وعندما نزلنا وكنت بجانبه وجدت واحد واقف فى وسط الصالة فى اللوكاندة لم أراه من قبل فسلمت عليه، فنظر لى الرئيس وكان الرئيس تيتو مقبل وبجانبه رجل آخر لم أراه أيضا من قبل، وقال هامسا: سلمى على الرئيس تيتو والذى بجانبه . وفى المساء ونحن بمفردنا قال لى: لقد قلت لك سلمى على رئيس الجمهورية فوجدتك صافحتى المتردويتل أولا، وكان الرئيس يضحك وهو يتحدث فقلت له: لقد قلت لى إنه يوجد رئيس جمهورية البلد وقد حضر فى الصباح فوجدت رجل لم أراه من قبل فقلت فى نفسى هذا هو رئيس الجمهورية ..

وضحك جدا وضحكت وقلت: سوف لا أغلط مرة ثانية .

وفى اليوم التالى .. وكنا وصلنا لبلد آخر، وكان الرئيس ركب عربة مع الرئيس تيتو وركبت عربة بجوار المدام، ووقفت عربة الرئيسان ونزلا أولا، وكان يقف ثلاثة رجال فى استقبالنا أمام اللوكاندة فلم ألاحظ الذى صافحه الرئيس أولا. وفى المساء قال لى: لقد صافحتى السكرتير أولا ولاحظت عليك الارتباك .. وضحكنا .

وبعد ذلك لم يقل لى ملاحظة فى المساء فقلت له : إننى لم أغلط اليوم وها نحن لم نضحك .

قضينا أسبوعا فى يوجوسلافيا، وقامت ثورة العراق أثناء وجودنا هناك وتحرج الموقف الدولى، وغادرنا بريونى بالمركب فى طريقنا للاسكندرية، ولم يكن الرئيس تيتو مطمئنا للسير فى البحر لوجود الأسطول الأمريكى فى البحر الأبيض. وفى طريقنا، ونحن لا زلنا فى بحر الادرياتيك، أرسل برقية يحذر فيها الرئيس بعدم الاستمرار فى الرحلة لخطورة الموقف .

كان الوقت مساء .. وكنت مع الأولاد وحرم الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية نشاهد فيلما فى السينما وتوقفت المركب عن السير. وبعد انتهاء الفيلم قمت لأذهب الى حجرتى فقابلنى فى تراس المركب محمد حسنين هيكل فتبادلنا التحية وقال لى: سأسألك سؤالا .. الموقف فى منتهى الحرج والرئيس تيتو يخشى استمرار الرحلة، والمركب توقف عن السير، والرئيس يشتغل فى حجرة العمليات يتلقى الأخبار والبرقيات، وأنا أفكر ومن وقت وأنا أتمشى وألاحظك تشاهدين فيلما فى السينما فواحد من اثنين .. إما أنا جبان أو أنت شجاعة جدا .. فقلت: لا ده ولا ده إنها مسألة اعتياد .. فقد اعتدت على المواقف الصعبة. فرد: إنى لا أخشى على نفسى قط بل أخشى على الرئيس جمال عبد الناصر فقط، فالامريكان لا يهمهم الا هو .

قلت: انشاء الله تنتهى على خير. وظلت المركب واقفة حتى الصباح والرئيس يشتغل، وفى الصباح غادر المركب على مدمرة - اذ كان يرافقنا مدمرتان - ومعه وزير الخارجية ومحمد حسنين هيكل، ورجعت بنا المركب لجزيرة بريونى .

وصلنا فى اليوم التالى .. السيدات والأولاد والمرافقين. ذهبنا لفيلا الضيافة، وبعد وصولنا طلبنى الرئيس تيتو لأقابله، وكان يقيم فى فيلا بجوار فيلا الضيافة. قال لى: إن الرئيس جمال عبد الناصر موجود فى الاتحاد السوفيتى فى مكان خارج موسكو، والزيارة سرية وسوف لا يذاع مكان وجوده الآن،

ورجوعكم لبريونى سيظل فى الكتمان، وسوف تمكثوا فى الفيلا ولا تخرجوا حتى لا يعرف مكانكم، ولا تقولى لأحد وعندما تصلنى أخبار سأخطرك بها .
مكثنا يومان لا نظهر خارج الفيلا، والمرافقين، ومنهم كبير الأمناء والطبيب مكثوا فى الدور الذى تحت الدور الأول ببضع سلالم، وكلما حاول أحد منهم الخروج للحديقة منعه الحرس. طلب كبير الأمناء مقابلتى، وكان منزعجا وقال: إننا نكاد نكون كالمعتقلين، وسألنى اذا كنت أعرف أين ذهب الرئيس، وقال إنه والمرافقين قلقين جدا عليه . قلت: إن الرئيس تيتو قال إنهم فى مكان ما وبخير .. وسوف يخبرنى عندما تصله أخبار .كانت تحضر مدام تيتو وتبقى معنا حتى المساء، وكانت السيدات قلقات وأكثرهن قلقا حرم محمد حسنين هيكل اذ كانت تبكى، وكنا نستمع للاذاعة وعرفنا أنهم وصلوا لسورية .. الرئيس جمال عبد الناصر والمرافقين له .
وأخيرا سمح لنا بالخروج، ودعانا الرئيس تيتو فى رحلة فى يخت جميل أمضينا فيه اليوم .
بعد أن وصل الرئيس للقاهرة، وكان رجع على طائرة سوفيتية، وصلت نفس الطائرة فى اليوم التالى لبريونى لنستقلها للقاهرة، وكانت أول مرة أركب طائرة ..
كان موعد وصولنا يوم ٢٢ يوليه والرئيس سيلقى خطابا فى المساء. أخبره السكرتير عن الساعة التى ركبنا فيها الطائرة، بينما كان الرئيس فى مكتبه يكتب وحان موعد وصول الطائرة، وكان قد قال للسكرتير أن يخبره عند وصولنا .
ظل الرئيس ينتظر ويسأل السكرتير مدة ساعتين، ويحسب الوقت الذى يمكن أن تطير الطائرة فيه والوقود الذى تحمله ويجد الوقت فات بساعتين. قال لى الرئيس : لقد وضعت القلم وجلست أفكر وأنا فى غاية القلق، وحان

وقت خروجى لالقاء الخطاب فخرجت من المكتب لأركب العربة .. رأيت الضابط يجرى مسرعا وقال لى : لقد وصلوا المطار فى انشاص، اذ لم يكن مطار القاهرة قد جهز بعد لاستقبال الطائرات الكوميت النفاثة .
قال لى جمال: لقد كان من أحرج الأوقات التى مرت بى يا تحية وأنا أنتظركم وأصعبها .. وقابلنا بحرارة .
وكان السكرتير أخبره عن الميعاد الذى ركبنا فيه قبل ركوبنا الطائرة بساعتين .

ست سنوات مضت ولم نخرج سويا فى عربة !

كنا فى استراحة القناطر وكنا راجعين للقاهرة فى المساء، وكنت أركب العربة مع الأولاد ويركب الرئيس عربته .. وكان يفضل أن نسبقه. كنا جالسين فى الحديقة وأنتظر دخول العربة فقلت: لقد مضت سنوات لم أخرج معك فى عربة .. فقال لى: فالتركبى معى ونرجع سويا ، وكان يقف أحد الضباط بجوار عربة الرئيس وعندما رآنى قال: تفضلى .. ومشى لعربتى وظن أنى لم أنتبه لها فوجدنى ركبت عربة الرئيس، وظهر عليه الارتباك فقلت للرئيس: إنهم مندهشين اليوم فقد مضى ٦ سنوات لم نخرج سويا فى عربة .
لم يكن يوجد وقت يقضيه معى الا إنه كان يحب أن أكون بجانبه وهو فى البيت وفى حجرته، واذا صعد من مكتبه أو حضر من الخارج ولم يرانى عند حضوره يقول لى : لقد بحثت عنك ودخلت حجرتك وأحيانا يدخل حجرات الأولاد وتكون فرصة لملاطفتهم والبقاء معهم لدقائق. لم أراه أبدا يستريح، وكل وقته شغل يقرأ أو يكتب أو يتحدث بالتلفون، والوقت الذى لا يشتغل فيه هو الساعات التى ينامها فقط .

وكنت أستمع لحديثه بالتلفون ولا أعلق أو أفتح فمى بكلمة مهما كان الحديث من الأهمية والخطورة، والدوسيهات ترسل وأضعها فى حجرته على الترابيزة بجانبه قبل حضوره. وأثناء وجوده فى حجرته ترسل مذكرات يقرأها ويعطى تعليمات بالتلفون أو يكتب مذكرات وترسل للسكرتارية، والجرائد العالمية ترسل كل يوم ويقرأها .. فكنت أظل أياما لا أجد وقتا أتحدث فيه معه الا تحيته لى التى لا ينساها أبدا حتى اذا تكرر دخولى الحجرة عدة مرات .

الوقت خريف سنة ١٩٥٨ بعد رجوعنا من اسكندرية .. مرض الرئيس بالسكر وأخبرنى بمرضه فحزنت جدا، وكنت أنزل للحديقة بمفردى وأبكى، وانقطعت عن أكل الحلوى لوقت طويل من شدة حزنى، وكنت لا أقدم الأصناف التى لا توافق العلاج فكان يطلبها ولا يأكل منها، وكان يقول لى: الحمد لله إن مرض السكر أخف من أمراض أخرى كثيرة .. ولحرصى الشديد على صحته كنت أقوم بطهى ما يأكله بنفسى فى أغلب الأيام .أول عشاء رسمى مع الامبراطور هيلاسلاسى فى شهر فبراير سنة ١٩٥٩ سافر الرئيس لسوريا وقت عيد الوحده ومكث حوالى شهر .. وبقيت فى القاهرة . فى يونيه سنة ١٩٥٩ حضرت أول عشاء رسمى مع الرئيس وكان لامبراطور الحبشة هيلاسيلاسى .. حضره الوزراء وزوجاتهم والسلك الدبلوماسى .

وقفت بجوار الرئيس والامبراطور والمدعوون يمرون لمصافحتنا، وبعد انتهاء الاستقبال شعرت بسرعة فى دقات قلبى واغماء، وكنت جالسة بجوار الرئيس والامبراطور ..

أخبرته بما أشعر به، فقال لى أن أذهب وأستريح فى حجرة مكتبه .. وكنا فى قصر القبة. غادرت حفل العشاء وأحضر لى طبيب وظل هو مع الامبراطور والمدعوين حتى انتهى العشاء .. وكنت تحسنت ورجعت لحالتى الطبيعية ورجعنا البيت. وفى اليوم التالى عمل لى فحص طبى، ولم يكن بى

أى مرض الا إنه مجرد انفعال لحضورى فى حفل رسمى وأول عشاء لى وكان مع الامبراطور .

فى عشاء آخر .. وكان مع الرئيس نهرو رئيس وزراء الهند .. ذهبت مع الرئيس وجلست على ترابيزة الأكل بين نهرو والرئيس وابتدأنا فى العشاء، وأخذ الرئيس نهرو يتحدث معى وأنا بجواره .. شعرت بسرعة نبضات قلبى والاغماء ونفس ما حصل لى فى حفل الامبراطور .

قررت أن أظل كما أنا فى مكانى ولا أخبر الرئيس، وأتحمل ما يجرى لى حتى ولو توقف قلبى لكن لا أغادر المكان. وفى آخر المأدبة وعند تقديم الحلوى شعرت بحالتى ترجع طبيعية، وبعد انتهاء العشاء قمت ومشيت بجوار الرئيس نهرو والرئيس وأنا فى حالة عادية .

ونحن راجعين فى الطريق قال لى جمال: لقد لاحظت عليك أثناء العشاء أنك غير عادية فقلت الأحسن أن لا أشعرك بأنى لاحظت شيئا حتى لا تزداد حالتك، وأخذت أتحدث مع السيدة التى بجوارى ولم ألتفت ناحيتك، فقلت له ما حصل لى. وفى اليوم التالى عمل لى فحص طبى وقال لى الدكتور: لقد عالجتى حالتك بنفسك والآن سوف لا تحصل لك مرة ثانية، وأعطانى حبوب أتناولها قبل ذهابى لمآدب العشاء الرسمية، وكنت أتناولها قبل خروجى مع الرئيس .. وبقيت هكذا لفترة وكانوا الضيوف كثيرين .. وبعد ذلك اعتدت وأصبحت لا أتناول الدواء، وأصبح حضورى المآدب الرسمية شيئا عاديا، وكنت فى أغلبها أهدى بنيشان فيتضاعف الموقف الرسمى .

الزيارة الرسمية الى اليونان

الوقت سنة ١٩٦٠ .. تلقى الرئيس دعوة من الرئيس تيتو، ودعانى والأولاد لنقضى أياما فى جزيرة بريونى أثناء اجازة الصيف، وكان الرئيس قد تلقى دعوة مماثلة من ملك اليونان ودعيت معه وتكررت الدعوة فرتب أن نذهب لليونان فى طريقنا لبريونى. وسافر كبير الأمناء لليونان قبل سفرنا فأخبره رئيس البروتوكول اليونانى أن العشاء يجب أن يكون بملابس السهرة للرجال والسيدات، رجع كبير الأمناء وأخبر الرئيس فرد وقال: سوف لا أرتدى ملابس السهرة أو الغى السفر لليونان. اتصل كبير الأمناء برئيس البروتوكول فى اليونان وأخبره بما قاله الرئيس، فكان الرد أن الملك يرحب بحضور الرئيس جمال عبد الناصر ومنتظر زيارته باللبس الذى يريده .. المهم أن يزور اليونان .

ركبنا المركب " الحرية " .. الرئيس وأنا والأولاد ووزير الخارجية الدكتور محمود فوزى ومحمد حسنين هيكل وزوجاتهما .

وصلنا ميناء بريية واستقبلنا الملك والملكه وأولادهما - ولى العهد وشقيقتاه - فى قارب حتى المركب، ونزلنا فى الميناء فى استقبال رسمى وغادرنا فى عربات .. الرئيس مع الملك وأنا مع الملكه حتى القصر الذى سنقيم فيه، وكان بجوار قصر الملك .

أقام الملك مأدبة عشاء حضرها أعضاء الأسرة المالكة والسلك الدبلوماسى ورئيس الوزراء والوزراء، وكان النظام أن يقف المدعوون على جانبى البهو الكبير ونمر فى الوسط لتحيتنا كما هى عادة الملوك .

وقفت الملكة بجوار الرئيس لتتأبط زراعه وتمشى بجواره فقال لها: سأمشى بجوار الملك وأنت تمشى بجوار زوجتى، فسألته الملكة: وماذا لو تأبطت

زراعك ؟ قال لها: إنى أخجل .. فرجعت الملكة ووقفت بجوارى وقالت لى بالانجليزية: اعطينى يدك أو آخذ يد زوجك .. ومشينا وسط المدعوين يحيونا .. الرئيس بجانب الملك وأنا بجانب الملكة .

الوحدة والانفصال

كان الرئيس يسافر فى عيد الوحده لسوريا ويمكث أكثر من شهر، ولم أذهب معه اذ كان يفضل أن أبقى مع الأولاد .

الوقت سنة ١٩٦١ فى يوم ٢٨ سبتمبر فى الصباح .. وكنت بجوار الرئيس .. تلقى مكالمة تلفونية تخبره بأنه وقع انقلاب عسكرى فى سوريا، وكان المشير عبد الحكيم عامر هناك .

قام بسرعة وارتدى ملابس الخروج والتأثر بادى عليه وخرج، ولم أقل أى كلمة كعادتى مهما كان الحديث من الأهمية .

سمعته فى الراديو يخطب وهو فى غاية التأثر .. كان شعورى وأنا أسمعه .. متأثرة لزعله، وفى نفس الوقت الحقيقة إنى لم أكن زعلانه للانفصال. بعد القائه الخطاب رجع الى المنزل والتأثر بادى عليه للغاية، ثم خرج ثانية وبقيت فى البيت أتتبع الأخبار من الاذاعة .

وفى الواقع لم تكن الوحدة بالنسبة لى أستريح لها .. لأنه أولا زاد عمله لأقصى حد، وفى آخر سنة ١٩٥٨ مرض بالسكر من كثرة الشغل .. وبالاضافة الى ذلك سفره وقت عيد الوحدة .

رجع الرئيس فى المساء وكنت فى الحجرة وبجواره .. لم يقل أى كلمة ولم أقل أى كلمة، وكنت لا أدرى ماذا أكون ؟ .. زعلانه متأثرة أم لا ؟

كنا فى الصيف فى اسكندرية فى المعمورة، وكان قد بنى بيتين متجاورين فى سنة ١٩٥٩ للرئيس والمشير عبد الحكيم عامر ..
نفس المبنى والشكل، وقد أصبح بيت المشير عبد الحكيم عامر استراحة الرئيس أنور السادات بالمعمورة فيما بعد .
كان المشير يحضر ويجلس مع الرئيس على الشاطئ .. وكان صيف بعد الانفصال، وكنت جالسة بجوارهما وتكلما عن سوريا والانفصال فقال الرئيس عنى للمشير: إنها انفصالية، ولم تكن تعجبها الوحدة .. وضحكا .
وكانت هى الحقيقة فضحكت وقلت: إنها كانت عبء وأزيح . وضحكنا جميعا .
إنى كما قلت دائما وهو فى المنزل، فى الوقت الذى يكون فيه فى الدور الثانى، أكون بجواره بالليل أو بالنهار، وهذه رغبته وكان يشتغل باستمرار .. فى الحجرة، فى المكتب، وهو مستلقيا على السرير، فكنت استمع لأحاديثه التليفونية وأحيانا يكون المتحدث معه محمد حسنين هيكل .
وبعد ذلك فى يوم الجمعة الذى يكتب فيه هيكل مقاله بصراحة فى جريدة الأهرام مرات أجد فى المقالة مما قد سمعت فى حديث الرئيس له .

هوايه السينما والتصوير

كان الرئيس جمال عبد الناصر يحب مشاهدة أفلام السينما ويعتبرها وقت راحة، وأثناء مشاهدة الفيلم كانت ترسل له مذكرات، ويستعمل الولاعة فى قراءتها ويكتب الرد فى دقائق، ثم يستمر فى مشاهدة الفيلم. وأحيانا يقوم بعد قراءة المذكرة ويذهب لمكتبه، ويقول لى قبل مغادرته حجرة السينما: فليستمر

عرض الفيلم، ولكنى كنت أطلب أن يتوقف حتى يحضر الرئيس، ويغيب قليلا ثم يرجع .
وأحيانا تكون المذكرة بالأهمية فيقول لى : فلتكملى أنت الفيلم وسأذهب للمكتب، فكنت أستمر فى المشاهدة، وأحيانا أصعد للدور الثانى اذا لم يكن يعجبنى الفيلم. وفى السنتين الأخيرتين التى كان لا يدخن فيهما كان يحضر السينما ومعه بطارية صغيرة يستعملها عند قراءة المذكرات .
كان الرئيس يحب التصوير بالكاميرا للصور العادية ولأفلام السينما، وكان ينزل للحديقة فى أوقات قليلة ويطلب الأولاد ويصورهم، وكنت أكثرهم صورا وآخذ قسطا كبيرا من الأفلام، وكنت أقول له: إنك لا تكون معنا فى الصور .. فيعطينى الكاميرا لأصوره مع الأولاد، ويطلب من أحد الأولاد أن يصورنا سويا. وقد أهدى كل أولاده آلات تصوير عادى وسينما، وكان لا ينسى أعياد ميلادهم ويطلب شراء هدايا لهم. وكان يحب الموسيقى ويحب سماع أم كلثوم، ويطلب تسجيلات أغانيها وأحيانا يسجلها بنفسه، ويستمع للتسجيل بصوت خافت وهو يعمل فى حجرته .
إنه يعمل باستمرار .. وأسرته التى هى أولاده وأنا لم يكن يوجد وقت لنا، لكنه كان يشعرنا بأنه معنا فى كل وقت، ونشعر بأننا معه فى كل أوقاته وأننا كل شئ فى حياته .
أُهدى بهدية طقم مكتب جميل وضمن الطقم برواز لصورة قال لى: ضعيه فى مكتبى وهو الذى يلى حجرة نومه، وقال رتبى الطقم على المكتب. وبعد أيام، وكان خارجا من حجرته رأيته أخذ صورة لى كانت موضوعة على ترابيزة فى حجرة المكتب - وكان هو الذى وضعها بنفسه - وثبتها فى البرواز الجميل فوق مكتبه، أمامه وهو جالس على المكتب .. فشكرته وأنا فى غاية السعادة ..
وهى الآن فى مكانها كما وضعها بنفسه .

كان يسافر وكل سفره فى مؤتمرات ولم أرافقه، وكان يقول لى: إننا لا نركب طائرة واحدة سويا ونترك أولادنا .. ويضيف: وسأكون مشغولا. وبالاضافة الى ذلك فهمت أنه لا يريد الترف والبذخ وهو انكار الذات، وإن مرافقتى له فى المؤتمرات رفاهية لا يرضى بها، فلم أطلب منه أبدا أن أرافقه، وعند سفره يودعنى باعزاز وحب وأتتبع أخباره حتى يوم عودته .. وتكون الفرحة .

كان الرئيس لا يقبل هديه الا من رئيس دولة ويفضل أن تكون رمزية، وأهدى بعربات من الرؤساء والملوك وبالأخص العرب، وطائرة ومركب وفرس من رؤساء الدول الصديقه .. وكلها سلمها للدولة ولم يترك بعد رحيله الا العربية الأوستن السوداء، وقد ظلت باسمه فى قلم المرور، وقد قيل لى أنها ستوضع فى متحف للقوات المسلحة .

كذلك أُهدى بعدد من الساعات من الملوك العرب أهداها لضباط، وكان يقول لى: إنهم من الضباط الذين خرجوا معى يوم ٢٣ يوليه .

أحضر أحد العرب من رجال الأعمال الأغنياء أصحاب الملايين هديه، وكلف صلاح الشاهد كبير الأمناء بتوصيلها للرئيس فأحضرها له ..

وكانت من الحلى الثمينة فردها ورجع بها صلاح الشاهد، فرجاه رجل الأعمال العربى أن يحضرها مرة ثانية وقال للرئيس : إنه بكى ورجانى وألح أن أكرر احضارها فلم يقبلها، وقال له : ارجعها .. فقال له صلاح الشاهد: إنها هدية تساوى أكثر من مائة ألف جنيه فرد الرئيس وقال له: لم أقم بالثورة من أجل مال وحلى ومجوهرات، وفى امكانى أن أصدر قرارا غدا بمضاعفة مرتبى مرات، لكن ليس هذا ما قمت بالثورة من أجله ..

اذهب بها ولا أريد أن أراها. رجع صلاح الشاهد للرجل فبكى مرة ثانية وأعطاه قلم حبر باركر وقال: أرجو أن يتكرم الرئيس ويقبل هذا القلم .. وأحضره صلاح الشاهد فقبله .

وعندما حكى لى الرئيس قال: إن صلاح الشاهد أغاظنى . وعند زواج ابنتنا هدى قدم أحد الوزراء هدية من الحلى فرفض الرئيس قبولها وردها. وكانت احدى زميلات هدى فى الكلية ابنة أحد السفراء فقدمت لها ساعة مرصعة فلم يقبلها، وقال لهدى أن تردها وتكتب لها خطابا رقيقا تشكرها .

البنات والأولاد والأحفاد

نجحت هدى ابنتنا فى الثانوية العامة بتفوق وذهبت الى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وكانت ضمن الذين صافحهم الرئيس فى عيد العلم سنة ١٩٦٣ وأهداهم جائزة وشهادة تقدير .

قابلت هدى الطالب بالكلية حاتم صادق وكان فى السنة الثالثة .. أخبرتنى عنه وقالت لى إنها تتقابل معه أثناء الرياضة، وكانت فى فريق كرة السلة، وإنه قال لها إنه سيتقدم لخطبتها بعد تخرجه. قلت لها أن لا تراه خارج الكلية، ولم أخبر الرئيس .

وفى السنة التالية، وكانت انتقلت للسنة الثانية وحاتم انتقل للسنة الرابعة، قالت لى إنها تريد منى أن أخبر والدها فقلت لها: سأخبره .

قال لى الرئيس: لقد أخبرتنى هدى عن زميلها فى الكلية .. فقلتله لقد سبقتنى وحدثتك عن زميلها وقد طلبت منى أن أخبرك .. فرد وقال: أتمنى لها السعادة والتوفيق، وأضاف ..

إنها ذكرت لى اسمه وأن والده على المعاش، وكان وكيل وزارة الزراعة ، ويسكنوا فى شارع الهرم .. وكنت أعرف كل ذلك اذ كانت هدى قد أخبرتنى من قبل .

قال لى الرئيس: سأسأل عنه عندما يحين وقت الخطوبة، وقال: إن هذا هو رأيي فى زواج هدى ومنى إنشاء الله .. فهى التى تختار من تريده زوجا لها .
تطرق الحديث فقال لى إنه تلقى طلبات الكثيرين للتقدم لخطبتهما من أولاد الأغنياء والباشوات السابقين، واعتذر بأنهما يكملان دراساتهما وقال: ويبلغهم شكرى السكرتير الخاص .
فى آخر السنة الدراسية عام ١٩٦٤ قبل الامتحان بأيام قليلة قالت لى هدى إن زميلها حاتم صادق يريد التقدم لخطبتها لأنه سيتخرج، وإنها بعد ذلك سوف لا تقابله فى الجامعة، فأخبرت الرئيس فقال: فلتحدد ميعادا، ويحضر مع والدته وتقابليها، وأنا سوف لا أسأل عنه، فماذا سيجدى سؤالى بما أنهما متفقان ؟ أتمنى لها السعادة .
حضر حاتم ووالدته وقابلتهما مع هدى وبعد ذلك سألت الرئيس عن ميعاد ليقابله مع والده وحدد الميعاد .
تمت المقابلة، وبعد انصرافهما صعد الرئيس للدور الثانى وهنأنى وقال: إن عقد القران سيكون بعد أسبوعين إنشاء الله. قلت: كيف بهذه السرعة ؟ قال: لقد قلت لوالده إننا صعايده ولا تكون هناك خطبه .. إنه عقد القران .
وتخرج حاتم صادق من الكلية ونجحت هدى للسنة الثالثة، وبعد مرور عام بعد انتهاء الامتحان وفى اجازة الصيف - وكانت هدى لا زالت فى الجامعة ونجحت للسنة الرابعة - تم زفافها فى ٥ أغسطس سنة ١٩٦٥. وبعد انتهاء حفل الزفاف، وعند مغادرة هدى البيت صافحها الرئيس وقبلها وبكى .
وعندما صعدنا للدور الثانى ودخل حجرته كان متأثرا وقال .. لقد تركتنا هدى .. وفى اليوم التالى فى المساء لاحظت عليه أنه لا زال متأثرا لمغادرة هدى البيت فقلت له: إنها تحب حاتم .. وهى التى قالت لنا إنها تريد أن تتزوجه ..

وهى سعيدة الآن. وقد قلت هذا الحديث حتى يذهب عنه التأثر .. قال: إنها تعيش حياتها .. أسعدهما الله .

فى سنة ١٩٦٦ تخرجت هدى من الكلية ونجحت بتفوق بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف، وعينت مع حاتم صادق فى رئاسة الجمهورية .

نجحت منى فى الثانوية العامة فى السنة التالية بعد دخول هدى الجامعة، وكانت درجاتها لا تدخلها كلية الاقتصاد كأختها وكانت رغبتها أن تلتحق بها. رفض الرئيس أن تدخل ابنته الكلية رغم ترحيب وزير التعليم العالى والجامعة. التحقت منى بالجامعة الأمريكية بالقاهرة بقسم الاقتصاد والعلوم السياسية .

تقدم لمنى أشرف مروان، من خريجى كلية العلوم وكان ضابطا فى القوات المسلحة بقسم الكيمياء برتبة ملازم أول، ووالده ضابط بالقوات المسلحة برتبة عميد. وكانت منى قد قابلته مع شقيقته التى كانت على معرفة معها فى النادى .

أخبرتنى وأخبرت الرئيس وبنفس الطريقة تمت الخطبة وعقد القران، وكانت منى فى السنة الثانية فى الجامعة الأمريكية، وفى اجازة الصيف تم الزفاف فى ٧ يوليه سنة ١٩٦٦ .

أنجبت هدى الطفلة هاله أول أحفاد الرئيس، وعندما أخبرنى حاتم وهنأنى بمولد هاله - وكان الوقت مساء - ذهبت للمستشفى ومعى أخواتها، وعندما رجعت وجدت الرئيس فى الدور الثانى فى حجرته .. استقبلنى قائلا: أهلا بالجدة .. وقال لى أحسن ما يمكن أن تسمعه جده لأول مرة. وفى اليوم التالى ذهب لزيارة هدى فى المستشفى وحمل هاله بين ذراعيه، وقد نشرت صورته فى الجرائد وهو يحمل حفيدته وما زلت احتفظ بالصورة .

بعد ثلاثة أشهر وضعت منى ابنها جمال، وهى لا زالت طالبة فى الجامعة الأمريكية .
زارها الرئيس فى المستشفى وحمل جمال بين ذراعيه، ونشرت الصورة أيضا وهو يحمل حفيده جمال .
تخرجت منى ودعتنى الجامعة الى حفل التخرج فذهبت وأعجبت بالجامعة، ورأيت منى وهى تمر فى الصف ترتدى روب الخريجين وغطاء الرأس. اشتغلت منى فى دار المعارف للنشر .
التحق خالد بكلية الهندسة جامعة القاهرة بعد نجاحه فى الثانوية العامة بمجموع ٨١ فى المائة. أصبح خالد لا يرى والده كالعادة وقت الغذاء كل يوم فكان الرئيس يسأل عنه ويقول: لا أرى خالد .. ويمضى أيام لا يتقابل معه لاختلاف مواعيد الكلية وعدم حضوره وقت الغذاء .

عدوان ٥ يونيه ١٩٦٧

الوقت أول يونيه ١٩٦٧ .. كان الاعتداء الاسرائيلى على سوريا وكان الرئيس يجلس معنا فى الصباح .. قال إن اليهود سيعتدوا على مصر، وحدد بالضبط يوم الاثنين المقبل .. وحصل الاعتداء الاسرائيلى فى نفس اليوم الذى حدده الرئيس .. ٥ يونيه ١٩٦٧ فى الصباح .
فى يوم ٩ يونيه ألقى الرئيس خطابا، وكنت جالسة فى الصالة كعادتى وقت القائه خطاباته أمام التلفزيون ومعى أولادنا، وسمعته وهو يعلن تنحيه عن الحكم، ورأيت الحزن على وجهه وهو يتكلم، ولم أكن أعرف أو عندى فكرة أبدا عن التنحى، وكان يجلس معى عبد الحميد وعبد الحكيم أصغر أبنائى -

وكان فى الثانية عشرة - فرأيت على وجوههما الحزن، ودخل ابنى خالد الصالة أيضا فقلت لهم: إن بابا عظيم وهو الآن أعظم فلا تزعلوا .

رد عبد الحميد وقال بالحرف: أحسن يا ماما علشان بابا يستريح، وقاموا يمشون فى البيت كالعادة .

لم تمض دقائق حتى علا صوت الجماهير حول البيت .. وحضر الرئيس وصعد للدور الثانى ودخل حجرته وخلع بدلته ولبس البيجاما ورقد على السرير .

انسد الشارع وتعذر الدخول للبيت، ومنهم من لم يستطع الوصول للشارع الذى فيه بيتنا. حضر معظم المسئولين .. نواب الرئيس ووزراء وضباط وامتلأ الدور الأول، ومنهم من كان يبكى بصوت، ويصعد السلالم ويطلب الدخول للرئيس فى حجرته. ورأيت بعضهم جلس على السلالم ينتحب وكنت أسمع صوت بكائه .. فكنت أدخل للرئيس فى الحجرة وأخبره عن من يطلب مقابلته. وقد سمح لعدد قليل بالدخول الى حجرته .. ثلاثة أو أربعة وأراهم يخرجون من عنده وهم ينتحبون، ثم قام وارتدى البدلة ونزل للدور الأول ومكث معهم وقت قصير .

وصعد الى حجرته مرة أخرى وخلع البدلة وارتدى البيجاما ورقد فى السرير وأخذ مهدئ وقال: سأنام. وكان محمد علوبه الخاص بخدمته قد صعد وخبط على الباب ومعه مذكرة وأوراق فقال لى الرئيس: قولى له لا يحضر أى أوراق وينصرف، وبقيت بجانبه وأصوات الجماهير تزداد حول البيت .

نمت حتى الصباح وقمت كالعادة وأصوات الجماهير والهتافات لم تنقطع وتعلو بشكل لا أقدر أن أصفه، وخرجت من الحجرة وظل هو راقدا على السرير ..

وكنت عندما أخرج من الحجرة فى الصباح أخرج بهدوء ولا أدخلها حتى أسمع الجرس ليدخل الخاص بخدمته. وبعد وقت أدخل له ونتبادل تحية الصباح ثم أتركه ويكون بدأ فى القراءة والاتصالات .. حتى يطلب الافطار ويطلبنى لأجلس معه. لم أدخل الحجرة فى هذا الصباح اذ كان يدخل له زوارا فرادى يمكثون وقتا قصيرا ويخرجون.. وهو فى حجرته لم يغادرها .

وقت الظهر وجدت الحديقة من الخلف يرص فيها كراسى صفوفا، ووجدت الاذاعة والتليفزيون تجهز فى الحديقة، ورأيت مذيعا من الاذاعة وفريقا من الأخبار فى التليفزيون، ونظمت الكراسى ووضعت منضدة أمام الصفوف. سألت: ما هذا ؟ فقيل لى إن مجلس الأمة سيجتمع هنا. وكان ترتيب الكراسى والصفوف بشكل أدهشنى وكأنها صالة مجلس الأمة فى الهواء الطلق ..

فقلت فى نفسى: لقد رأيت كثيرا من المواقف والمفاجآت الغريبة فى حياتى، وها هى تختتم بمجلس أمة فى البيت .

تركت الفرانده، وكنت أعد أكلا خاصا للرئيس فذهبت لاكماله .. فدخلت ابنتى منى وقالت: يا ماما أنور السادات - وكان فى منصب رئيس مجلس الأمة - يعلن فى التليفزيون أن بابا رجع رئيسا للجمهورية وانت يا ماما هنا ؟ فذهبت للصالة ورأيت أنور السادات وقد قرب من الانتهاء من الحديث فسألت: وما هذا مجلس الأمة الذى أعد فى البيت فى الحديقة والاذاعة والتليفزيون ؟ فقالوا لى: إن أعضاء مجلس الأمة لم يمكنهم الحضور لشدة ازدحام الشوارع بالجماهير، وهم مجتمعين الآن فى مقر المجلس بعد أن قبل الرئيس بالعدول عن التنحى.

كل هذا والرئيس فى حجرته لم يخرج منها .. دخلت له فى الحجرة ووجدته راقدا على السرير .. ولم أقل شيئا .

فى صيف سنة ١٩٦٧ بقينا فى القاهرة حتى شهر أغسطس فقال لى الرئيس: اذهبى الى اسكندرية مع الأولاد، وظل هو فى القاهرة. وفى شهر سبتمبر حضر الرئيس للاسكندرية بعد أن أحبط مؤامرة دبر لها المشير عبد الحكيم عامر للرجوع لمنصبه بالقوة، بعد تغيير الرئيس للقيادة فى القوات المسلحة. أمضى جمال أياما قليلة معنا وفوجئ بانتحار المشير ..

تلقى النبأ بحزن عميق ورجع للقاهرة .. ورجعت مع الأولاد فى اليوم التالى . وجدت الرئيس حزين وأشد ما أحزنه أنه عبد الحكيم عامر الصديق، وظل مدة على وجهه الحزن .

كان الرئيس يعمل باستمرار .. وأثناء الليل كنت فى أى وقت وبعد أن ينام أسمع جرس التليفون ويكون من القيادة .. والقائد يطلبه فى أى وقت وهو يطلبهم ويعطى أوامر وتوجيهات، وتكون عمليات عسكرية مرتبة وينتظر معرفة النتيجة، ومنها ما كان لا ينفذ حسب تعليماته وتوجيهاته وتحدث أغلاط فكان ينفعل .. وهذا أثناء الليل وأنا بجانبه وأرى على وجهه الضيق .

والمذكرات ترسل له فى أى وقت من الليل أو النهار ووقت الغذاء الذى كما ذكرت لم يكن له ميعاد .. يجهز الأكل على الترابيزة وأذهب له وأخبره ونجلس كلنا .. الأولاد الموجود منهم على السفرة التى هى فى الجانب من المدخل فى الدور الثانى، وننتظر حضور الرئيس الى السفره وهو فى حجرته مشغول بالحديث فى أمور العمل حتى يدخل ويجلس لدقائق يتناول فيها الغذاء، واذا تأخر وطال انتظارنا كان يقول: لقد تأخرت عليكم .. لما انتظرتمونى ؟

ضغط العمل على صحة الرئيس

الوقت سنة ١٩٦٨ .. شعر الرئيس بألم فى ساقه استمر أشهر، ولم أراه قلل من شغله أو استراح أبدا .

قابل السفير محمد عوض القونى فأخبره أنه كانت عنده نفس الأعراض فى ساقه، وذهب لبلد فى الاتحاد السوفيتى حيث توجد مياه معدنية تعالج هذه الحالة، وعمل حمامات لمدة ثلاثة أسابيع وشفى تماما بعد فترة، وكررها فى العام الذى تلاه وأصبح لا يشعر بتعب وقد مضت عدة سنوات. وكان الرئيس فى زيارة للاتحاد السوفيتى فى الصيف، وقبل عودته للقاهرة عمل له فحص طبى هناك وقالوا له الأطباء أن يبطل التدخين ..

وأبطله وهو فى الاتحاد السوفيتى، وكانت آخر سيجاره أطفاها هناك. قالوا له أيضا عن العلاج بالحمامات بالمياه المعدنية فرد : سأحضر للعلاج .. وكان ترحيبا بالغا وعاد للقاهرة .كان أول حديث له معى أنه أبطل التدخين قبل يومين، وحدثنى عن السفر للاتحاد السوفيتى للعلاج وقال : سترافقينى انشاء الله وسيرافقنا أولادنا خالد وعبد الحكيم وعبد الحميد .

فى آخر يوليه غادرنا القاهرة على طائرة سوفيتية خاصة بالرؤساء جاءت للقاهرة خصيصا لنسافر عليها. وصلنا لجمهورية جورجيا فى مطار حربى، وكان فى استقبالنا رئيس الجمهورية وزوجته، ورافقونا لبلدة سخالطوبو التى توجد فيها المياه المعدنية والحمامات لعمل العلاج، وتبعد نصف ساعة بالعربية عن المطار، وهى بلد صغير به ثلاث أو أربع مصحات، ومنظم لاقامة المرضى ومرافقيهم من أهلهم فقط، وبه شارع كبير واسع حوله أشجار منسقة ومقاعد، وفى أخر الشارع توجد محلات أغلبها لبيع المرطبات والفاكهة، وكل

شئ لخدمة المرضى والمرافقين لهم، ولا توجد مبانى للسكن، ولا يذهب اليها الا المواطنين الروس .

أخليت مصحة لاقامة الرئيس، وكان يزوره كبار الأطباء، وأقام معنا طبيب ليتولى مباشرة العلاج، وكان الرئيس قد أبدى رغبته بأن تكون الزيارة للعلاج فقط ولا يقابل المسئولين هناك .

رتبت رحلة لأولادنا لقضاء وقت على الشاطئ فى البحر الأسود وزيارة موكو. وكان الرئيس يخرج كل صباح الى الحمام الذى يبعد عن المصحة بدقائق ويرجع ونتناول الافطار سويا، ويخرج فى المساء حسب تعليمات الأطباء ليمشى لوقت فى الشارع، ويرافقه الدكتور المصرى الصاوى حبيب والروسى والسفير المصرى والسكرتير الخاص والضباط المرافقين. وكنت أخرج أمشى- مع حرم السفير وكان يقيم معنا فى المصحة، وأحيانا كنا نتقابل مع الرئيس ونراه وهو جالس على أحد المقاعد ومعه المرافقين، ومازلت أحتفظ بصورة وأنا أمشى فى الشارع وهو جالس على المقعد .

كان الترحيب بالرئيس أثناء اقامته فى سخاطوبو بالغ من الموجودين هناك، ويقفوا لينتظروه وهو ذاهب للحمام، وهو يتمشى فى الشارع فى المساء .

كان كل ليلة بعد الساعة التاسعة مساء يجرى اتصالات بالتلفون فى القاهرة، والحديث كله شغل وتوجيهات وتعليمات، وترسل له الجرائد العربية والأجنبية ويستمع للاذاعة .

انتهت أيام العلاج ورجعنا للقاهرة وقد مضى- ٢٣ يوما .. وكان الأطباء الروس قد قالوا إن نتيجة العلاج سوف لا تظهر مباشرة، وسيستمر الألم فى الساق لأكثر من شهر ثم يزول بالتدريج .. وشفى الرئيس وذهب عنه الألم الذى كان فى ساقه والحمد لله .

قبل عودتنا أثناء توديعنا قال لى الروس: إنك حضرت للاتحاد السوفيتى لكنك لم تشاهدى فيه شيئا وكأنك لم تحضرى، ودعونى بحرارة للذهاب الى هناك ووعدهم الرئيس فى الزيارة المقبلة إنشاء الله .

عبد الحميد فى الكلية البحرية

فى سبتمبر سنة ١٩٦٨ التحق عبد الحميد فى الكلية البحرية، وكانت رغبته وهو لا يزال فى الثانوى أن يلتحق بكلية عسكرية واختار الكلية البحرية. بعد الأسبوع الأول من ذهاب عبد الحميد للكلية كنت أجلس مع الرئيس وقال: وحشنا ميدو .. فقلت: إن أهالى الطلبة يزورونهم كل أسبوع ..
فقال: يمكنك أن تزوريه وتقابليه خارج الكلية اذا كنت ترغبين .. فقلت: نعم. وفى الأسبوع التالى ذهبت الى اسكندرية بمرافقة اخواته، وعمل ترتيب لخروج عبد الحميد وقت الزيارة المحدد لأهالى الطلبة، ومقابلتى فى العربية بجوار سور الكلية. عندما وصلت للكلية رأيت ضباطا واقفين عند الباب .. حيونى ومشيت بالعربية حتى آخر السور، وخرج عبد الحميد مع ضابط وجاء لى بمفرده فهلل اخواته عند رؤيته وهو حالق شعره ويرتدى الملابس العسكرية. بقى معنا حوالى عشرة دقائق ورجع للكلية، ودخل مع الضابط الذى كان ينتظره بجوار الباب ..
وتوجد حجرة بجوارالباب يقابل الطلبة فيها أهلهم . قال لى الرئيس: إنشاء الله يا تحيه نذهب سويا فى حفل التخرج ونرى عبد الحميد ضابط بحرى .

كنت أذهب كل أسبوع لزيارة عبد الحميد حتى انتهت الفترة التى يظل فيها الطلبة المستجدين فى الكلية ولا يسمح لهم بالخروج، وفى آخر مرة أمطرت السماء أثناء الزيارة .

قبل حضور عبد الحميد فى أول اجازة قال لى الرئيس: اطلبى المصور ليأخذ لنا صورا معه وهو بالملابس العسكرية وقت حضوره ومقابلتنا له. طلبت المصور قبل وصول عبد الحميد، وأخبرت الرئيس بميعاد حضوره فقال إنه مشغول الآن، وحضر عبد الحميد وأخذت لى صور معه فى الحديقة عند دخوله البيت .

تخرج عبد الحميد من الكلية البحرية فى ٢٩ يونيه ١٩٧٢ .. زارنى قائد الكلية لدعوتى لحضور حفل التخرج .. قلت له : إنشاء الله سأحضر .. وانحدرت من عيناى الدموع وقلت : لقد قال لى الرئيس إنه سيحضر التخرج وأكون معه ..

ذهبت الحفل وأنا حزينة. لقيت ترحيب كبير من قائد الكلية ووزير الحربية والمدرسين، وأهدانى قائد الكلية صينية من الفضة عليها درع الكلية بالنقش البارز ومكتوب عليها اهداء لى. وبعد انتهاء الحفلة دعانى وزير الحربية وقائد الكلية لتناول الشاى، وحضر المدرسون وطلب قائد الكلية الضابط عبد الحميد جمال عبد الناصر لمصافحتى .. وهنأته وودعونى بالترحيب وكأنى مع الرئيس .

الانشغال بالقوات المسلحة

الرئيس مشغول جدا وأهم ما يشغله هو القوات المسلحة واعادة بناء جيش قوى وطرد اليهود. كان يتصل فى أى وقت من الليل بقائد القوات المسلحة، والمقاتلين يقومون بعمليات داخل سيناء، وينتظر رجوعهم ولا ينام حتى يعرف النتيجة، واذا حصلت خسائر أرى الحزن على وجهه .. هذا فى الوقت الذى أكون فيه بجانبه، وعند نجاح العمليات أرى على وجهه الارتياح. وفى مرة وكان الطيران قد قام بعملية وطائرة فقدت وكان الوقت بعد الظهر، حزن على الطيار ..

وكنت معه فى الحجرة وسمعت ما دار من حديث . وفى المساء .. وكنت أمشى فى الحديقة ونزل .. وكان يمشى أحيانا لدقائق قبل حضور زائر، فقابلنى وقال لى: لقد وجد الطيار وهبط بالمظلة سالما .. ورأيت على وجهه الارتياح وقال لى: إنى أخبرك لأنى أعرف أنه يسعدك أن تعلمى بسلامة الطيار. وكنت أتأثر جدا عند سماعى لخسائر وأرتاح لنجاح العمليات، ولا أعلق بكلمة كما هى عادتى .

وكان الرئيس يطلب منى كثيرا الدعاء بالنصر أثناء تأديتى للصلاة ويقول لى: ادعى على اليهود .

لم أكن أتكلم معه فيما يختص بالسياسة أبدا الا اذا هو تكلم .. وكان قليلا ما يتكلم معى فى موضوع يتعلق بالسياسة .

وفى مرة كنت أتحدث معه فقلت له: أنا لا اتحدث الا عن أشياء عادية ربما تضايقك فقال لى: تكلمى كما أنت .. وهذا يعجبنى منك ويسلينى ولا يضايقنى أبدا بل العكس إنه يريحنى حديثك الخارج عن ما يتعلق بالشغل أى السياسة .

الرئيس مشغول جدا ببناء الجيش والحصول على السلاح وتدريب الجيش .. وكل الحديث الذى أسمعه عن الحرب والسلاح. والضيوف .. رؤساء الدول الصديقة تحضر بكثرة، والعشاء يقام فى البيت حيث توجد حجرة كبيرة للسفرة التى تستخدم صالة للسينما، وترتب فيها المائدة وتقام مأدبة العشاء ويحضر الضيف والوفد المرافق له ونواب الرئيس ووزير أو اثنين، وكنت أحضر العشاء وأرافق الرئيس فى استقبالهم فى المطار اذ غالبا ما يكون الضيف ترافقه زوجته .

النوبه القلبيه الأولى

الوقت سنة ١٩٦٩ فى الصيف .. بعد انتهاء امتحان خالد وحكيم ذهبت الى اسكندرية اذ كان الرئيس يحب أن أكون مع الأولاد هناك، وكان يذكرنى أن أنبههم الا يذهبوا بعيدا فى البحر، وظل هو فى القاهرة فى منشية البكرى حتى شهر أغسطس. حضر الى اسكندرية .. وبقى بضعة أيام أمضاها كلها فى مقابلات وشغل .. يجلس فى صالون يطل على البحر أو فى مكتبه وأمامه دوسيهات يعمل باستمرار .

قال لى إنه سيسافر إنشاء الله للاتحاد السوفيتى ويقابل المسئولين فى موسكو، ثم يذهب لسخالطوبو لعمل العلاج بالحمامات هناك مرة أخرى، وكان الأطباء السوفييت نصحوه بأن يكرر العلاج بعد سنة. وقد بنى بيت جهز لاقامة الرئيس وقت العلاج، وقال لى الرئيس : سترافقينى، وسيكون السفر فى شهر سبتمبر فى الأسبوع الأول إنشاء الله .

رجع الرئيس الى القاهرة، وبقيت فى اسكندرية حتى شهر أغسطس .

فى أول سبتمبر قامت ثورة ليبيا وانشغل الرئيس بأخبارها وتأجل السفر للاتحاد السوفيتى، ولم تمضى الا أيام قليلة وحضر قادة الثورة فى زيارة للرئيس .. فقال لى: إن السفر سيكون فى منتصف سبتمبر إنشاء الله . بعد أيام شعر بتعب وارتفاع فى درجة الحرارة، وأشار عليه الأطباء بالراحة فى السرير .. وكانت النوبة القلبية .

لم يخبرنى وقال لى إن عنده انفلونزا، وكان أوصى الأطباء أن لا يخبرونى عن مرضه. وبعد أيام .. وكنت أقابل ضيوفا فى المساء فى الدور الأول .. وبعد انتهاء الزيارة وجدت أدوات بجوار السلم فسألت: ما هذا ؟ فقالوا لى إنها لعمل أسانسير .. ففهمت وصعدت السلالم وأنا أبكى. قابلنى الدكتور الخاص خارجا ووجدنى أبكى فقلت: إنى رأيت استعدادا لعمل أسانسير .. إن الرئيس به شئ فى قلبه. وطبعا الدكتور نفى وقال لى: إن أحد الأطباء المعالجين له مريض بالقلب ولا يستطيع أن يصعد السلالم، وسيجهز الأسانسير من أجله .. وطبعا الدكتور فوجئ ولم يجد كلاما يقوله لى غير هذا .

ودخلت حجرتى وبكيت كثيرا. لم أظهر أى شئ أمام الرئيس ولم أذكر الأسانسير .. وبقيت كما أنا بجانبه .

كيف أمضى الرئيس أيام المرض ؟ إنه كان يتحدث بالتليفون طوال اليوم فى توجيهات مع القوات المسلحة والوزراء وغيرهم، وقد لاحظ ذلك الدكتور الخاص الصاوى حبيب الذى كان يقضى وقتا فى البيت، ويقوم بتحضير الدواء فى أوقاته وينتظر حتى تنتهى المكالمة. وكنت قد لاحظت المجهود الزائد الذى يقوم به الرئيس رغم أنى لم أكن أعلم عن المرض فى الأيام الأولى اذ كان يطلب وجبات الطعام تجهز على ترابيزة صغيرة فى الحجرة، وأجلس معه ونتناول الطعام سويا ..

أى لم يكن يرقد فى السرير كما أعرف عن مرضى القلب .. ويقوم للحمام ويحلق ذقنه كالعادة، وكل ما كان يفعله أن لا يذهب للصالة حيث حجرة الطعام الملحقه بها، أى أنه لم يكن يستريح فى السرير كل الوقت، وأحيانا كان يجلس على فوتيه موجود فى الحجرة فى مكانه للآن .

وقد أخبر الدكتور الخاص الأطباء المعالجين فنصحوه بالراحة التامة لكنه ظل كما هو. وبعد أقل من أسبوعين كان يطلب الزائر، ويصعد للدور الثانى ويقابله فى المكتب الملحق بحجرته ويجلس معه لوقت .. والمقابلة شغل. وبعد شهر سألنى: هل انتهى عمل الأسانسير ؟ فظهر على الارتباك .. فقال: إنى أعلم أنه يجهز فى البيت أسانسير، وقد سألنى الأطباء ووافقت وإنك لم تقولى لى عنه .. فقلت: نعم إنه انتهى العمل فيه ..

وقال: غدا إنشاء الله سأنزل للدور الأول. وفى اليوم التالى حضر مقابلة، وظل حوالى شهر يقابل الزوار فى الدور الأول، وأحيانا فى مكتبه فى الدور الثانى .

بعد مضى شهرين حكى لى الرئيس عن مرضه وقال : إنه كان نوبه قلبية لكن حاجة بسيطة الحمد لله .. فقلت : إنى فهمت وكنت أعرف، وابتدأت أشعر بالدموع فخرجت من الحجرة .

بعد شفائه جاء شهر رمضان .. وكان أول مرة يفطر فيه الرئيس ولم يصمه .. يتناول وجبه خفيفة وقت الظهر ويتناول معنا الافطار وقت المغرب .

عوده الى العمل المكثف

فى شهر يناير سنة ١٩٧٠ سافر الرئيس لموسكو ورافقه دكتور اختصاصى مع الدكتور الخاص فى زيارة قصيرة لمدة أربعة أيام .

استمر الرئيس يخرج فى المساء، ويجتمع بالضباط فى القيادة، ويسهر لساعة متأخرة كما كان يفعل قبل مرضه .

كان بعد أن ينتهى من الشغل والمقابلات فى الدور الأول .. يطلب البالطو وقت الشتاء ويخرج، ولم يقلل من شغله أبدا، وكان الأطباء يطلبون منه الراحة ويقول لهم: إنى أنفذ كل ما تطلبوه من علاج الا أن أستريح وأقلل من الشغل .. فهذا ليس فى امكانى تنفيذه. وكان يذهب للجبهة ويجتمع مع المقاتلين ويبقى يوما أو يومان. وفى مرة بعد عودته من زيارة الجبهة قال لى: كنت أتمنى لو أبقى هناك حتى أن أموت .. وكان قد أمضى يومان بين المقاتلين وحرب الاستنزاف على أشدها ..

والمجندين والكثير منهم من خريجى الجامعات والمعاهد ويقومون بعمليات بطولية داخل سيناء .

كان الرئيس عند حدوث خسائر يحزن حزنا شديدا .. وقال لى يوما: عندما أرى خالد ابنى أكاد لا أقدر أن انظر اليه ويزداد حزنى اذ أراهم مثله تماما ويذكرنى بهم .. وكان خالد وقتها طالبا فى كلية الهندسة جامعة القاهرة .

ذهب الرئيس لاستراحة القناطر الخيرية وكنت فى منشية البكرى، وكان يوم عيد ميلاده فى ١٥ يناير ١٩٧٠ .

ذهبت والأولاد لنقضى اليوم معه فى القناطر، وكنا - أولاده وأنا - كل واحد يقدم له هدية رمزية ونحتفل بعيد ميلاده .

ولم يكن يشاركنا أبدا فى الاحتفال، ونحضر حلوى ونضع عليها الشموع ونطفئها كلنا، وكان يخرج من حجرته لينزل للدور الأول فيرى الحلوى على الترابيزه فى حجرة السفرة الملحقة بالصالة فيبتسم ويحيينا وينزل لمكتبه أو يخرج .. وكان البيت يملأ بالزهور المهداه للتهنئة بعيد ميلاده .
رجعت بعد الظهر لمنشية البكرى واحتفلنا بعيد ميلاده وأطفأنا الشموع، وظل هو فى استراحة القناطر حيث أمضى يومين .
فى فبراير ١٩٧٠ ذهبنا بالقطار لأسوان، وكان الرئيس تيتو رئيس جمهورية يوجوسلافيا سيحضر ومعه السيدة يوانكا حرمه فى زيارة لمصر، وأبدى رغبته أن تكون مدة اقامته فى أسوان .
رافقنا فى الرحلة أنور السادات، وكان الرئيس عينه فى منصب نائب رئيس الجمهورية حديثا، كما رافقنا فى الرحلة حسين الشافعى وعلى صبرى وزوجاتهما .
أمضى الرئيس تيتو أربعة أيام فى أسوان، وبقينا هناك ورجعنا للقاهرة بعد أن قضينا أسبوعا .
لم يكن الرئيس يتنقل فى داخل الجمهورية بالطائرة، حتى أسوان كان يفضل الذهاب اليها بالقطار، وعند ذهابه الى اسكندرية يذهب اليها بالعربية أو بالقطار .
الوقت صيف ١٩٧٠ .. نجح فى الامتحان عبد الحكيم أصغر أبناءنا من السنة ثانية ثانوى الى الثالثة .
قبل الامتحان قال له الرئيس: اذا كانت النتيجة أكثر من ٨٠ فى المائة تطلب أى شئ تريده ومحمد أحمد - سكرتيره الخاص - يحضره لك. نجح عبد الحكيم بمجموع ٨٤ فى المائة ودخل لوالده يخبره، وكان حكيم كل يوم ينتظر فرصة ليدخل لوالده فى حجرته فيصافحه ويقبله، واذا كان الرئيس أحضر

كاميرا أو راديو أو جهاز تسجيل صغير يلفت نظره ويقول له: هل أعجبتك ؟ وعند خروج عبد الحكيم من الحجرة يقول له: خذها معك .. ثم يقول لى : إنه جدع لطيف .

هنأ الرئيس ابنه عبد الحكيم وقبله وسأله: ماذا تطلب ؟ رد عبد الحكيم قائلا: يا بابا أنا لا أريد شيئا السنة دى ..

أريد أن أذهب الى لندن لمدة أسبوع مع مهندس الطائرة سعد الصيرفى الذى كان يرافق الرئيس فى رحلاته، وكان حكيم يقابله فى مكتب السكرتارية .. فقال له الرئيس، وكنت فى الحجرة وقت دخول حكيم: إن لك اخوات فى الجبهة الآن فى الحر وانت تذهب الى لندن ؟ إنشاء الله بعد ما نطلع اليهود أرسلك تسافر كما تشاء حتى لو طلبت أن تذهب لطوكيو. وكان عبد الحكيم فى الخامسة عشرة من عمره فقال: نعم يا بابا. وطلب من محمد أحمد شراء موتوسيكل .. وكنت لا أوافق على ركوب الموتوسيكل، فأحضره ولم يظهره لى حكيم حتى رأيته فى اسكندرية وهو يركبه .

كنت أجلس مع الرئيس فى حجرته وتحدث معى عن أنور السادات نائب الرئيس وقال: إنه أطيب واحد ويحبنا .. ولا ينسى أبدا .. ودائما يقول لى أنا لا أنسى فضلك .. لم أكن فى الثورة وانت بعت لى وجبتنى، وقال لى الرئيس: انت عارفه إنه ما كانش فى الثورة وأنا بعت جبته ؟ فقلت: نعم أعرف ذلك. ولم يكن أنور السادات فى القاهرة وقت قيام الثورة وأرسل الرئيس فى طلبه من رفح .

سافر الرئيس للاتحاد السوفيتى وذهبت الى اسكندرية مع خالد وعبد الحكيم، وكان بعد انتهاء امتحان آخر السنة .

بعد انتهاء زيارة الرئيس لموسكو وقبل عودته عمل له فحص طبى، وأشاروا عليه الأطباء هناك أن يذهب فى مكان قريب من موسكو ..

وقالوا له: إنك لم تستكمل العلاج وقت النوبة القلبية وكان يلزمك وقت للراحة. وكان ضمن المرافقين هيكل ورجع بعد انتهاء الزيارة فى موسكو .. طلبنى فى التليفون وقال لى: إن الرئيس يهديك سلامه وهو بخير وسيبقى فى الاتحاد السوفيتى أسبوعين للاستجمام .

وقت وجود الرئيس فى موسكو خرجت لزيارة احدى السيدات فى المساء، وبعد رجوعى للمنزل قال لى السفرجى: إن سيادة النائب أنور السادات حضر فى غيابك وسأل عنك وعن الأولاد، ولم يكن أحد منهم موجود .

كنت قلقه على صحة الرئيس لبقائه فى الاتحاد السوفيتى رغم مكالمة هيكل لى، وطلبت أنور السادات فى التليفون وسألته عن صحة الرئيس فقال لى: اطمئنى إنه بخير وبصحة جيدة .

بقيت فى اسكندرية حتى قبل رجوع الرئيس بيوم، ثم رجعت للقاهرة مع الأولاد لنكون فى استقباله، وكان قبل عيد ثورة ٢٣ يوليه بأيام قليلة. حكى لى الرئيس عن بقائه فى الاتحاد السوفيتى وإنهم قالوا له إنها الطريقة التى يمكن أن يستريح بها أن يبقى هناك، وقال: لقد قلت لهيكل أن يتصل بك عند حضوره مباشرة حتى لا تقلقى .. فقلت: نعم لقد كلمنى هيكل وطمأننى .

كان يوم ٢٣ يوليه ١٩٧٠ فى المساء وجلست كالعادة أمام التليفزيون مع أولادى نستمع لخطاب الرئيس الذى أعلن فيه الانتهاء من بناء السد العالى وهنأ الشعب ببناء السد .. وكان آخر خطاب له فى عيد الثورة .

مكثنا فى القاهرة بضعة أيام وقال لى الرئيس: لا داعى للبقاء هنا فى الحر، اذهبى والأولاد لاسكندرية .. وإنشاء الله سأحضر بعد أيام قليلة .

نشر فى الجرائد عن مرض أنور السادات بالانفلونزا .. وعندما حضر الرئيس لاسكندرية سألته عن أنور السادات فقال: إنه موجود فى اسكندرية، فقلت: ممكن أذهب لزيارته ؟ وكان الرئيس زاره فقال لى: كما تريدين .

ذهبت لزيارة أنور السادات ووجدته جالسا فى الفرانده .. واستقبلنى بترحيب ومكثت زيارة قصيرة معه .

أمضى الرئيس فى اسكندرية ١١ يوما قضاها فى شغل كالعادة ورجع للقاهرة، ثم سافر للخرطوم لحضور مؤتمر .

بقيت فى اسكندرية مع الأولاد، وكان الرئيس يطلبنى كل يوم بالتليفون من القاهرة ويسأل عن الأولاد، واذا كانوا موجودين فى البيت يتحدث معهم، وكان يقول لى: أنا بمفردى فى البيت ..

ويقول لى بالحرف: البيت وحش جدا لا يطاق من غيرك والأولاد .. فأقول له: انى أحضر .. وأكون مسرورة بوجودى معك .. فيقول لى: أنا مشغول وبأخرج، ولا أرجع الا فى وقت متأخر من الليل وسوف تكونى بمفردك .. فالأحسن أن تبقى مع الأولاد فى اسكندرية .

فى أول سبتمبر سافر الرئيس الى ليبيا لحضور احتفالات الثورة، وكان أول عيد لثورة ليبيا .. وبقى هناك أيام قليلة .

وحضرت للقاهرة والأولاد لنكون فى استقباله ثم رجعنا لاسكندرية، وكانت رغبة الرئيس أن يستمتع خالد وحكيم بالبحر، وما زال هناك وقتا على انتهاء الاجازة .. وقال إنه سيكون مشغولا وسوف لا يكون عنده وقت يقضيه معنا .. وأضاف: وإنشاء الله سأحضر لاسكندرية قريبا وأبقى معكم فترة .

لم يحضر الرئيس لاسكندرية وظل يكلمنى كل يوم بالتليفون، وكان سيحضر أحد الضيوف .. رئيس جمهورية هنغاريا ولا ترافقه زوجته فلم أذهب للقاهرة لأكون مع الرئيس فى استقباله .

وفى يوم ١٢ سبتمبر رجعت للقاهرة مع خالد وعبد الحكيم .. وكان اليوم السبت اذ أراد حكيم أن يقضى فى اسكندريه يوم الجمعة .

هل تأتى معى الى مرسى مطروح ؟

فى اليوم التالى خرج الرئيس فى المساء وذهب للقيادة كالعادة ورجع فى ساعة متأخرة . فى يوم الثلاثاء .. وكان الرئيس سيغادر القاهرة فى المساء بالقطار للاسكندرية ويبيت فيها، ثم يذهب بالقطار أيضا لمرسى مطروح فى اليوم التالى .. قال إنه سيزور القوات المسلحة هناك وسيرافقه وزير الحربية وحسين الشافعى، وسيحضر الرئيس الليبى معمر القذافى فى زيارة ليوم واحد. أثناء تناولنا الغداء قال لى: هل تحضرى معى ؟ قلت: إنه يسرنى أن أذهب معك لمرسى مطروح .. وكنت لم أذهب اليها منذ ١٩٥٣، وقت أن رافقته مدة النقاهة بعد أن أجريت له عملية الزائدة .

غادرنا القاهرة ومعنا عبد الحكيم، ونحن فى القطار قال الرئيس : لم أرى عبد الحميد منذ حوالى شهرين .. وقت الاجازة كنت فى موسكو، وعندما رجعت كان عبد الحميد فى رحلة مع الكلية فى البحر، وغدا إنشاء الله سأغادر اسكندرية وضحك .. وكان وزير الحربية جالسا معنا فى الصالون .

بعد وصولنا للمعمورة .. حوالى الساعة التاسعة مساء طلبنى عبد الحميد بالتليفون وقال: لقد قالوا لى أن أخرج وأحضر للبيت .. يا ماما أنا لا أريد أن أخرج بمفردى فى غير وقت الخروج، إنى أشعر باحراج ولا أريد الحضور للبيت الآن .. وسألنى: هل طلبتم خروجى ؟ وكان متضايقا وهو يتحدث.

ودخل الرئيس أثناء الحديث فقلت له: عبد الحميد يتحدث .. فأخذ السماعة وحياه بحرارة وقال له: وحشتنى جدا يا ميدو ..
كما تريد .. افعل ما يريحك .. فقلت: فليحضر لنراه .. فقال لى الرئيس: إنه جدع حساس وضحك وقال: إنه وزير الحربية الذى طلب خروجه بعد الحديث فى القطار، ثم دخل حجرته .
بعد وقت قصير .. وكان يتحدث بالتليفون وكنت فى الصالة ورأيت عبد الحميد أمامى. استقبلته بحرارة ودخلت معه للرئيس فى الحجرة فصافحه وقبله ثم قال له وهو يضحك: إنك تدخن .. وسأله عن عدد السجائر التى يدخنها وقال له: لا تدخن كثيرا حتى لا تضر بك، وبعدين لما تكبر يقول لك الأطباء لا تدخن .. ثم استمر فى الحديث بالتليفون. وكان الذى يتحدث معه هيكل .. وحكى له وهو يضحك عن عبد الحميد، وكيف أنه شم رائحة السجائر وهو يقبله، وكان الرئيس لم يدخن ولا سيجارة منذ أن كان فى الاتحاد السوفيتى فى شهر يوليه ١٩٦٨ وطلب منه الأطباء عدم التدخين .
جلسنا نتناول العشاء وقال عبد الحميد: لقد رفضت الخروج، وبعد شويه قال لى الضابط النوبتشى: إنك يجب أن تخرج الآن فلدينا أمر بخروجك، فسأله الرئيس ومتى سترجع الكلية ؟ قال: إنهم قالوا لى أرجع الكلية الساعة العاشرة صباحا غدا، لكن يا بابا أريد أرجع الليلة حتى أكون مع الطلبة فى الصباح .. فقال له الرئيس : اذهب يا ابنى كما تريد، وصافحه ودخل حجرته .. وغادر عبد الحميد البيت للكلية بعد تناوله العشاء معنا، وكانت آخر مرة رأى فيها الرئيس ابنه الطالب فى الكلية البحرية فى السنة الثالثة .
فى اليوم التالى .. وكان يوم الأربعاء قبل الظهر غادرنا الاسكندرية بالقطار لمرسى مطروح، وكان وزير الحربية وحسين الشافعى فى القطار معنا. قال وزير الحربية للرئيس: لقد طلبت خروج عبد الحميد من الكلية وذهابه

للبيت لتراه، وبعد وقت سالت عنه اذا كان غادر الكلية، فقالوا لى إنه رفض الخروج فقلت: فليخرج بالأمر .. وشكر واثنى على عبد الحميد وقال: إنه طالب مثالى فى تهذيبه وأخلاقه .. إنه غير معقول ويمدح فيه المدرسون فى الكلية ويحافظ على واجباته .. فشكره الرئيس .

وصلنا مرسى مطروح فى المساء .. وكان الاستقبال من الجماهير كالعادة حار، وذهبنا لنقيم فى بيت المحافظ وكان خالى .

كان الرئيس يخرج فى مرسى مطروح، وفى مرة كان سيمشى على البحر فقال لى: تعالى معى. وذهبنا لبيت قريب من البيت الذى نقيم فيه وقال: إنها استراحة يقيم فيها حسين الشافعى، وكان حضر بعد أن أخذ حمام فى البحر .. مكثنا وقتا قصيرا معه ورجعنا البيت .

فى اليوم التالى حضر الرئيس الليبى معمر القذافى ومعه عدد من أعضاء مجلس الثورة، ومكثوا يوما واحدا تناولوا فيه الغداء مع الرئيس فى البيت فى الدور الأول، وتناولت الغداء فى الدور الثانى مع عبد الحكيم، وقبل خروج الرئيس الليبى ومرافقيه طلبنى الرئيس لمصافحتهم .

مكثنا ثلاثة أيام زار فيها الرئيس القوات المسلحة فى مرسى مطروح. وفى يوم السبت غادرنا بالقطار للاسكندرية، وفى الطريق أثناء سير القطار وفى المحطات كان الأهالى ومعهم أولادهم يقفون لتحية الرئيس، فنظر لى وقال: إننى اشتغل من أجل هؤلاء .. فقلت: إنهم فى مظهر أحسن من قبل فرد وقال: أريد أن ينال هؤلاء الأطفال فرصة التعليم والعلاج والمظهر كخالد ابننا .. لم يحن الوقت بعد .

وكان الرئيس يتأثر عند رؤيته لطفل يشتغل عند أسرة كخادم، وكان يقول لى: إنها مشكلة لا تحل الا بالتدريج، ويستطرد: ليس فى وسعى عمل شيئا

الا العمل باستمرار على رفع مستوى الفلاح فى القرية والكادحين ونشر التعليم .. وإنشاء الله تتلاشى .

أخبار الاعتداء على الفلسطينيين فى الأردن ومؤتمر القمة فى الهيلتون

بقينا فى اسكندرية حتى يوم الاثنين ٢١ سبتمبر .. لم أراه يستريح، وكل وقته كان مشغولا بمتابعة أخبار الاعتداء على الفلسطينيين فى الأردن .

وأمضى يومى الأحد والاثنين يمهد لمؤتمر قمة عربى، ويطلب الرؤساء والملوك العرب بالتليفون ويتحدث معهم، وقال لى: سنغادر الاسكندرية فى المساء. وكان فى الصباح - وهو يوم الاثنين - علم بوفاة زوجة خاله فقال: سأذهب لتعزية أولاد خالى ونحن فى طريقنا للقاهرة، اذ يقيمون فى اسكندرية .

مكثنا عندهم نصف ساعة .. وفى الساعة السابعة مساء غادرنا اسكندرية للقاهرة .

أثناء الطريق تحدث بالتليفون وهو فى العربية وعلم أن الرئيس الليبى معمر القذافى يصل فى نفس الليلة فقال لى بعد وصولنا : سأخرج لاجتمع مع الرؤساء الذين وصلوا فقلت: الأحسن أن تستريح الليلة .. فرد وقال: لقد عملت ترتيب مقابلتهم .

ورجعنا البيت بمنشية البكرى وكانت الساعة حوالى العاشرة مساء. استبدل الرئيس ملابسه وخرج .. وكنت رقدت فى السرير أستريح، وأنا أعرف ما بذله من مجهود طوال اليوم وأراه يخرج .. رجع فى الساعة الثالثة صباحا .

اليوم التالى الثلاثاء خرج فى الصباح ورجع قبل تناول الغداء، وفى المساء خرج ورجع بعد تناول العشاء مع الضيوف فى قصر القبة .

يوم الأربعاء خرج فى الصباح وتناول الغداء مع الضيوف وظل خارج البيت، وفى المساء خرجت لزيارة احدى قريباتى وتسكن فى الدقى .. دعوتها أن تحضر معى للبيت لتشاهد فيلما فى السينما. عندما رجعت الى البيت وجدت الرئيس فى حجرته .. دخلت له فوجدته يستعد للخروج .. تبادلنا التحيه وقلت له : لقد كنت عند قريبتى وأحضرتها معى لنشاهد فيلما فقال: أحسن فلتتسلى معها، ثم أضاف : سأذهب وأبقى فى الهيلتون مع الضيوف حتى ينتهى المؤتمر .. وحيانى وخرج حتى المدخل بجوار السلم ..
وخرجت معه ووقف حوالى دقيقتين يقرأ فى نوته صغيرة ثم حيانى ونزل السلالم .. وبقيت واقفة فنظر لى مرة ثانية وهو ينزل السلالم وحيانى بيده .. وكانت من عادته قبل خروجه اذا كنت واقفة أثناء نزوله السلم .
خرج وقريبتى جالسة فى الصالون فى الدور الثانى، وكان يدخل الصالة ويصافح الضيوف الموجودين ويكونوا عادة من الأقارب، لكنه لم يدخل فى هذه المرة .

اللحظات الأخيرة

لبث الرئيس فى الهيلتون .. وكنت أتتبع الأخبار فى الجرائد والاذاعة والتليفزيون. وفى يوم الأحد، وكنت جالسة أمام التليفزيون وكانت نشرة الأخبار الساعة التاسعة مساء تقرأها المذيعة سميرة الكيلانى وقالت: لقد تم الوفاق واختتم المؤتمر أعماله، وغادر الضيوف من الملوك والرؤساء القاهرة، وكان فى توديعهم الرئيس وسيغادر الباقى غدا .. فهللت من الفرحة وصفقت

بيدى، وكانت ابنتى منى حضرت فى هذه اللحظة، وبعد انتهاء نشرة الأخبار قالت لى: نشاهد يا ماما فيلم فى السينما ؟ ونزلنا للدور الأول .

وفى الساعة العاشرة والنصف جاء لى السفرجى يقول : لقد حضر سيادة الرئيس .. فقلت لمنى: فلتكملى أنت الفيلم وسأصعد وتركتها. دخلت الحجرة وجدت الرئيس راقدا على السرير .. صافحته بحرارة وقلت له : الحمد لله لقد سمعت نشرة الأخبار وفرحت جدا وهللت .. فقال: الحمد لله .. وكان قد طلب العشاء وسألنى : هل تناولت عشائك ؟ فقلت: نعم .. وجلست معه ولم يأكل الا لبن زبادى ورجع الى السرير .

لم تستكمل منى مشاهدة الفيلم وطلعت ودخلت حجرة والدها وصافحته وجلست معه على طرف السرير، وحضر خالد أيضا وصافحه وجلسا فى الحجرة قليلا يتحدثان مع والدهما .

ظل الرئيس يتحدث فى التليفون حتى الساعة الثانية عشرة ثم قال: سأنام مبكرا، وغدا سأذهب فى الصباح لتوديع الملك فيصل وأمير الكويت ..

وأطفأ النور ونام .

فى الصباح استيقظ الرئيس قبل الثامنة، وحضر الدكتور الخاص وكنت قمت وخرجت من الحجرة ودخلت حجرتى، وكنت أستعد للدخول للرئيس فى حجرته لأتناول معه الافطار فدخل لى فى الحجرة لتحيتى قبل خروجه وقال: سأذهب للمطار .. ووجدت الافطار قد جهز فى حجرته ولم يتناول شيئا، وعلمت أنه تناول فاكهة فقط .

رجع الرئيس فى الساعة الثانية عشرة وحضر الدكتور الخاص ودخل له، وكنت سأدخل للرئيس ووجدت الدكتور يجرى له فحص رسم قلب فرجعت ولم أدخل له فى الحجرة، ثم بعد ذلك خرج الرئيس مرة ثانية لتوديع أمير الكويت .

رجع الرئيس من المطار فى الساعة الثالثة بعد الظهر، وعند خروجى من حجرتى وجدت ابنتى هدى تستعد لتذهب الى بيتها بعد أن انتهت من الشغل، وكانت تجلس فى مكتب والدها فى الدور الثانى تعمل سكرتيرة له منذ عام. وكان الرئيس بعد مضى بضعة شهور من شغلها معه قال لى : إن هدى الآن تدربت على العمل معى وتعلمت وبتريحنى .. وكان سعيدا بها .

قالت لى هدى بصوت خافت .. وكنت مشيت حتى باب حجرة النوم: إن بابا تعبان وسينام .. فرآنى وقال: تعالى يا تحيه .. فدخلت الحجرة، وأشار لى بيده وهو راقد على السرير أن أجلس .. فجلست على طرف السرير فسألنى: هل تناولت الغداء يا تحيه ؟ قلت: نعم تناولته مع الأولاد .. فقال لى: أنا مش هاتغدى .. وأشار لى بيده أن أبقى كما أنا جالسة .. فبقيت حوالى عشرة دقائق وهو راقد لم يتكلم .

وحضر الدكتور الصاوى حبيب فقال له الرئيس: ادخل يا صاوى فدخل، وقمت كعادتى عند دخول الأطباء له فى الحجرة وخرجت الى المكتب، فقال الدكتور: نريد عصير .. فذهبت وأحضرت عصير برتقال وليمون جهزته بنفسى بسرعة وحملتها ودخلت له فى الحجرة ..

وقلت: هذا برتقال محفوظ وليمون طازج فقال: آخذ برتقال، وشرب الكوب وأنا واقفة وقال لى: متشكر .

خرجت من الحجرة وجلست فى حجرة المكتب، وبعد دقائق حضر دكتور اختصاصى .. منصور فايز فقلت له بالحرف: انت جيت ليه يا دكتور دلوقتى ؟

أنا لما بأشوفك بأعرف إن الرئيس تعبان وباكون مشغوله .. فرد وقال: أنا معتاد أن أحضر كل أسبوع فى يوم الاثنين واليوم الاثنين .. ودخل للرئيس. بقيت جالسة فى حجرة المكتب وسمعت الرئيس يتحدث، وسمعت الراديو ..

نشرة الأخبار فى اذاعة لندن . قالت لى منى ابنتى: بابا بخير والحمد لله .. تعالى نخرج من هنا. وخرجت معها وجلسنا على الترابيزة فى حجرة السفرة، وبعد دقائق جاء لى الدكتور الاختصاصى وقال: الرئيس الآن تحسن واذا أردت الدخول له فلتدخلى .. وأخذ يدخن سيجارة فقلت له: لا داعى حتى لا يشعر إنى قلقة . بعد لحظات جاء الدكتور الصاوى يجرى مسرعا وقال: تعالى يا دكتور .. ودخل الدكتور يجرى، ودخلت لحجرة المكتب ومنعتنى منى من الدخول لوالدها وقالت: إن بابا بخير لا تخافى يا ماما، وأجلستنى فى حجرة المكتب وجلست معى. وبعد فترة حضر دكتور آخر ثم دكتور ثالث .. فدخلت عنده ووجدت الأطباء بجانبه يحاولون علاجه .. وكنت أبكى وخرجت حتى لا يرانى الرئيس وأنا أبكى، ثم دخلت له مرة ثانية وازداد بكائى وخرجت وجلست فى حجرة المكتب، ودخل عدد من السكرتارية، ثم حضر حسين الشافعى ومحمد حسنين هيكل .. وكل واحد يدخل الحجرة ولا يخرج منها .. وكنت أبكى .

أصرت منى أن أخرج الى الصالة فكنت أمشى وأقول: جمال جمال .. ووجدت الكل يخرج وينزل السلالم فدخلت مسرعة .. رأيت حسين الشافعى يخرج من الحجرة يبكى ويقول: مش معقول يا ريس . وحضر خالد وعبد الحكيم فى هذه اللحظة ولم يكونوا فى البيت ولا يدرون شيئا، ودخلا مسرعان، وحضرت هدى وكانت لا تعلم بما جرى بعد ذهابها لبيتها .

دخلت للرئيس ووقفت بجواره أقبله وأبكيه، ثم خرجت من الحجرة لاستبدل ملابسى والبس ملابس الحداد. ونزلت مسرعة الى الدور الأول ووجدت الكل .. الأطباء والسكرتارية وهيكل وحسين الشافعى وأنور السادات حضر .. والكل واقف فى الصالون .

قلت لقد عشت ثمانية عشر عاما لم تهزنى رئاسة الجمهورية ولا زوجة رئيس الجمهورية وسوف لا أطلب منكم أى شئ أبدا .. أريد أن يجهز لى مكان بجوار الرئيس لأكون بجانبه .. وكل ما أرجوه أن أرقد بجواره .

خرجت الى الصالة وجاء لى هيكل والدكتور الصاوى وطلبا منى أن أصعد للدور الثانى، ثم ادخلنى الدكتور حجرتى وأعطانى دواء بضع حبات وظل بجانبى، ثم أعطانى حقنة. وحضرت احدى قريباتى وظلت معى، وجاء عبد الحميد من اسكندرية ودخل لى فى الحجرة وهو يبكى وقال: لقد قالوا لى إن بابا تعبان وحضرت فى طائرة، ودخلت هدى ومنى .. ولم أدرى ما مضى من وقت .. فقمت لأخرج من الحجرة فقال لى الدكتور: لما قمت ؟ فقلت سأذهب وأجلس بجانبه .. فقالت هدى: لقد ذهب بابا لقصر القبة .. وذهبنا معه ..

فقلت: حتى الآن أخذوه !

والآن أعيش المرحلة الثالثة من حياتى حزينه أبكيه .. وقد زاد حزنى حسرة، وسأظل أبكيه حتى أرقد بجانبه فى جامع جمال عبد الناصر بمنشية البكرى .. وقد جهز لى المكان كما طلبت .

إنه جمال عبد الناصر الذى عاش عظيما. وهو فى رحاب الله عظيما. تاريخه وحده هو شاهده .

تحيه جمال عبد النا صر